
الراصد
www.alrased.net
سلسة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة
الراصد ١٥٤ رجب ١٤٣٧هـ
عاصفة الحزم
هل يعصف الحزم بالمشروع
الإيراني الشيعي ويدمره؟
18
من سجل الإرهاب
الشيعي والإيراني
41
أولويات السيداو.. من
الجنسية للاتجار بالنساء
45
التشيع في سوريا
ليس خرافة

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراســـات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(١٥٤)
رجب - ١٤٣٧ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

هل يعصف الحزم بالمشروع الإيراني الشيعي ويدمره؟

بعد أن تمدد المشروع الإيراني الشيعي بشكل معلن ومكشوف في عدد كبير من الدول العربية والإسلامية ودول العالم الأخرى، عبر أدواته الناعمة والخشنة، حتى صرح بعض المسؤولين الإيرانيين بكل وقاحة أنهم يسيطرون على أربع عواصم عربية، ونافسه في الوقاحة وقح آخر بقوله: نملك جيوشا كبيرة في عدد من الدول!

وبعد أن عقدت إيران صفقتها النووية مع الشيطان الأكبر وأعوانه، ظنت أن الطريق أمامها أصبحت سالكة لتحقيق حلمها بالسيطرة على العالم الإسلامي كله كما حلم من قبلهم الفاطميون والصفويون، فالدول العربية أضحت مستسلمة لهم، وكثير من شعوب المسلمين موال لهم ولذراعهم حزب اللّه بحجة دعم المقاومة ضد اليهود، وسيطرتهم على فضاء الإعلام سيطرة كبيرة ترفع من شاءوا وتخفض من عادوا، والأموال تتكدس في خزائنهم من أسعار البترول المرتفعة ومن نهبهم خيرات العراق ومن أموال الخمس الخليجية، وميليشياتهم أصبحت قوة نافذة في عدد من الدول، وتمكنوا من تحييد الغرب، فماذا بقي؟

ولكن اللّه عز وجل تعهد بحفظ دينه وهو ما لا يتم إلا بحفظ أمة الإسلام من أن تباد وتفنى، ولذلك يسّر اللّه عز وجل بكرمه ولطفه سبحانه وحده قيام عاصفة الحزم بقيادة الملك سلمان بن عبد العزيز، لتواجه هذا المشروع الإيراني الشيعي العدواني وتوقفه أولا في اليمن، ثم سوريا، ثم في العراق، ولم تنس ذراعه القذرة في لبنان فصنفته حزبا إرهابيا.

هذه العاصفة التي أعلنت في ليلة دون سابق إنذار وتمهيد، فاجأت الصديق قبل العدو، الذي شل من الصدمة ولم يفق منها للآن لكثرة مفاجآتها وإبداعاتها المستمرة، ولعل من آخرها، تبديل رئيس الحكومة الشرعية اليمنية، والذي أصاب إيران وأذنابها الحوثيين وحليفهم الغادر صالح بضربة قاصمة غير متوقعة، وللّه الحمد.

إن عاصفة الحزم تعيد للأذهان تاريخ ظهور السلاجقة زمن عدوان الصليبيين الفرنجة، فجاءت النجدة من عمق بلاد الإسلام، من قوة لم تكن في الحسبان فقادوا الأمة في مسيرة تكللت بالوحدة وتحرير بيت المقدس بعد ضياع لتسعة عقود بين الصليبيين.

وتكرر هذا مرة أخرى حين ظهر العثمانيون على مسرح التاريخ لما ضعفت أمة الإسلام وكادت تفترسها جيوش الأعداء الطامعين، فتصدى لهم العثمانيون وردّوهم بداية ثم غزوهم وانتصروا عليهم، وحملوا مشعل حضارة المسلمين قرونا طويلة، فأناروا للعالم طريقه وكانوا سادته وحماته.

واليمن تقوم المملكة العربية السعودية بهذا الدور من جديد، فبعد أن قامت الدولة السعودية الأولى بحماية التوحيد والدفاع عن حياضه، وجاءت الدولة السعودية الثالثة –الحالية- لتوحد الجزيرة العربية بعد تفتتها وتشرذمها وتصونها بالتوحيد والإيمان، ها هي تقود عاصفة الحزم لتدافع عن الأمة وعن نفسها من أخطار المشروع الإيراني الشيعي، الذي نكب الشعب الإيراني أولاً، ثم اعتدى على العراق وشعبه بسنّته وشيعته، ثم هو يقتل بلا هوادة في الشعب السوري واليمني، ويتخلل ذلك كله عدوان متقطع على شعوب البحرين والكويت والسعودية ولبنان.

وقد نجحت عاصفة الحزم في رد هجوم الحوثيين على الأبرياء في اليمن، وأصبح الحوثيون وحليفهم الغادر صالح في موضع الدفاع في المجالين العسكري والسياسي، ولكن مكر الكفار وانحيازهم للإرهاب الشيعي الإيراني والعربي هو ما يمنع من حسم المعركة عسكريا.

ونجحت عاصفة الحزم في إبقاء الثورة السورية صامدة في وجه العدوان العالمي عليها من نظام المجرم بشار والميلشيات الشيعية من كل مكان بقيادة إيران وحزب اللّه والجيش الروسي، وأيضا دعمتهم لعبور فخ المفاوضات في جنيف، ولا تزال تسعى لرفع حظر السلاح

النوعي عنهم.

ونجحت عاصفة الحزم كذلك في تعميق تفتيت صف إيران الداخلي وإقرار إيران بالخسارة السياسية عقب جريمتهم بحرق السفارة السعودية في طهران، فاعترفوا بذنبهم علنا واعتذروا منه للسعودية والعالم في مجلس الأمن، وتصاعدت خلافاتهم حتى بلغت مؤخرا حد اتهام خامنئي لرفسنجاني بالخيانة علنا!!

ونجحت عاصفة الحزم بتحجيم ذراع إيران اللبنانية (حزب اللّه) باعتباره حزبا إرهابيا، مما شلّ إيران وحزبها وأربك خططهم ومؤامراتهم، بعد أن كان الحزب أداة قوية في دعم المشروع الإيراني الشيعي من خلال تنفيذه للكثير من العمليات القذرة لصالح المشروع أو من خلال دعايته الجارفة بأنه قلب المقاومة لليهود!

ونجحت عاصفة الحزم من تنبيه كثير من الدول على حقيقة العدوان الإيراني الشيعي على الأمة الإسلامية، فأخذت إجراءات رادعة لوقف التمدد الإيراني الشيعي.

ونجحت عاصفة الحزم بتشكيل تحالف عربي وإسلامي لصد الإرهاب بكافة أشكاله، بعد أن كانت مقاومة الإرهاب والتطرف حجة المشروع الإيراني الشيعي والمشروع اليهودي الصهيوني والمشروع الغربي والروسي للعدوان على بلاد المسلمين وقتل الأبرياء ومحاربة الدعوة الإسلامية السلمية والعمل الخيري الإغاثي، وفتح المجال للتبشير الشيعي والمسيحي بين المسلمين، والذي يشترط التشيع والتنصر للحصول على الإغاثة!

ونجحت عاصفة الحزم بعقد مناورة (رعد الشمال) التي شكلت خطوة عسكرية ضخمة من حيث اجتماع هذا العدد الضخم من الجنود من جيوش متعددة والتنسيق بينها وتنفيذ مهامها التدريبية بمهارة وحرفية، هزت قلوب سدنة المشروع الإيراني الشيعي، حتى صرح كبيرهم: «أن مستقبل إيران بالصواريخ وليس المفاوضات»!

ونجحت عاصفة الحزم بتوظيف سلاح البترول بذكاء وحنكة كبيرة ضد أعداء الأمة وخاصة إيران وروسيا، فعملت على إضعافهم مالياً مما يضعفهم عسكريا، وقد تبين هذا بوضوح من أحوال إيران المضطربة لنقص الأموال وكثرة الحروب العدوانية التي تقودها على الأمة، ومن الانسحاب الروسي المفاجئ من سوريا.

كل هذه النجاحات أربكت إيران وأذنابها وأبطلت كثيرا من مخططاتهم العدوانية ومؤامراتهم الخبيثة، ولكن لا يزال هناك مساحات يجب أن تصلها عاصفة الحزم حتى نقضي على هذا المشروع العدواني، ومنها:

- التصدي للعدوان الإعلامي الذي يرعاه المشروع الإيراني من خلال إيقاف تغلغله في بعض منابرنا الإعلامية، أو من خلال قنواته الفضائية العديدة التي تبث على أقمارنا الصناعية!

ومنع الطابور الخامس الإيراني من فلول اليسار والقومية من ترديد الدعايات الإيرانية في إعلامنا.

- اليقظة والحذر للتحالف الإيراني مع اليسار والعلمانية العربية معارضة وحكومات لتمرير مخططاتهم.
- العمل الجاد على وضع حد لعلاقة الإسلاميين مع إيران، وهي العلاقة التي تمنح إيران شرعية في الشارع الإسلامي من جهة، وفرصة لضرب وحدة الأمة عبر تثوير الناس على دولهم، فيلزم من قيادة الحزم معالجة الموضوع بما يقطع الطريق على إيران من التلاعب بهذه الجماعات والشخصيات من جهة بحجة المقاومة والدعم وما شابه ذلك، وتوفير البديل السليم والمقنع.
- لا بد من دعم الجهات الأهلية والشعبية التي لها عمل وخبرة ودور في مقاومة المشروع الإيراني الشيعي على كافة المستويات، حتى تتكامل الجهود وتسد ثغرات تسرب الإيرانيين لأمتنا.
- الاهتمام بقضايا الشعب الإيراني بكافة طوائفه وعرقياته، ومساعدته على التعبير عن نفسه والحصول على حريته وكرامته من هذا النظام المستبد.
- التصدي بقوة وحزم لكل أذرع إيران في الدول الإسلامية وعدم السماح لهم باستغلال الثغرات الديمقراطية والتسامح الوطني لتنفيذ مخططاتهم الانقلابية، كما حدث في العراق ولبنان واليمن.
- لابد من فضح علاقة المشروع الإيراني الشيعي بالإرهاب والتطرف الذي تمارسه القاعدة وداعش وغيرهما من جماعات التطرف والإرهاب، حتى نقضي على منبع التطرف والإرهاب ولا نبقى نعالج الآثار الجانبية.
- وهذا كله يمكن إنجازه بكفاءة ودعم شعبي منقطع النظير إذا رافقه إصلاح سياسي واقتصادي يعمل على تعزيز حرية الناس وكرامتهم ويسعى جادا لخدمتهم بإتقان وتحسين أوضاعهم الاقتصادية من خلال مكافحة الفساد والإهمال.

إن المشروع الإيراني الشيعي مشروع عدواني وإرهابي، وهو مع جبروته إلا أنه مشروع هش لأنه مشروع باطل وظالم، ولكن سبب بقائه غياب المشروع الحق الذي يبطله، ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾ (الإسراء: ٨١)، فإذا استكمل الحزم واستجمعت كلمة الأمة خلفها وتراصت الصفوف فإن المشروع الإيراني الشيعي إلى زوال كما زال الفاطميون والصفويون من قبل.

من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا
٥- عدنان إبراهيم

إعداد: فادي قراقرة– كاتب فلسطيني - خاص بالراصد

عدنان إبراهيم شخصية جدلية بامتياز،

أثارت الجدال والخصام في أطروحاتها برغم رَفعه راية الوحدة والتعاون! واختارت الذلة والهوان في عيون الخصوم بسبب اعتماده على الكذب والخداع والتلاعب بطبقات الصوت والقدرة على التواصل مع الجمهور تواصلا يتناسب طرديا مع الفراغ العلمي عند جمهوره!

أما محبوه المخدوعون بسبب كاريزميته ففي تناقص بسبب ازدياد مساحة فضح الكذب في طروحاته!

لعل عدنان من النماذج المشخصة لما رواه أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان)، قال المناوي رحمه الله: («عليم اللسان» أي: كثير علم اللسان جاهل القلب والعمل اتخذ العلم حرفة يأكل بها ذا هيبة وأبهة يتعزز ويتعاظم بها، يدعو الناس إلى الله ويفر هو منه، ويستقبح عيبَ غيره، ويفعل ما هو أقبح منه، ويظهر للناس التنسّكَ والتعبّد، ويسارر ربّه بالعظائم، إذا خلا به ذئب من الذئاب لكن عليه ثياب، فهذا هو الذي حذّر منه الشارع ﷺ هنا حذرا من أن يخطفك بحلاوة لسانه، ويحرقك بنار عصيانه، ويقتلك بنتن باطنه وجنانه)، ويكأن هذه الصفات تتكلم عن شخصيتنا في هذه الحلقة، عدنان إبراهيم الذي يدعي أنه مفكر إسلامي آتاه الله كرامات لم يؤتها غيره!!

فمن هو عدنان إبراهيم؟!

لا يوجد لدينا سيرة واضحة له، وحتى في موقعه لم يدون سيرته برغم حبه الكبير للحديث عن نفسه! لكن من خلال النتف هنا وهناك التي كتبها أنصاره وخصومه يمكن أن نقدم هذا التسلسل الذي يحتوي ثغرات وغير موثق.

ولد عدنان إبراهيم في عام ١٩٦٦م، لعائلة فقيرة في مخيم النصيرات شمال دير البلح في قطاع غزة، ودرس المرحلة المدرسية كاملة في مدارس الأونروا (الأمم المتحدة لرعاية اللاجئين الفلسطينيين) وبعدها سافر إلى يوغسلافيا لدراسة الطب، وبعد قيام الحرب الأهلية اليوغسلافية الأولى، انتقل إلى فيينا بالنمسا أوائل التسعينيات ليتمم دراسة الطب.

ولكن يذكر عدنان عن نفسه أنه حصل على البكالوريوس سنة ٢٠٠٤م في الدراسات الشرعية من كلية الإمام الأوزاعي بلبنان والتي تخرج منها

مع مرتبة الشرف! والله أعلم بصحة ما يدعيه حيث ادعاها قبله أيضا علي الكيالي!

يقال إن عدنان أكمل بعدها دراساته العليا وحصل على الماجستير والدكتوراه من كلية العربية والدراسات الإسلامية بجامعة فيينا!! ويزعم عدنان أن رسالته للماجستير كانت في دراسة سنأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عندما بنى بها رسول الله ﷺ، رغم أن بحث سن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قد بحثه قبله دكتور أمريكي اسمه شانفاز من ولاية ميتشجن عام ١٩٩٩م، وقد سبق أن ذكرنا في حلقات سابقة أن إسلام البحيري ادعى أنه كتب في نفس الموضوع وتبين أن بحثه مسروق بكامله من بحث الدكتور شانفاز!! والإنسان يعجب من شدة تطابق هذه الشخصيات المتعددة حتى يظن أنها شخصية واحدة، ولله في خلقه شؤون!!

ويجدر الذكر هنا أن عدنان حصل على الدكتوراه كما يقول سنة ٢٠١٤م لكنه كان يلقب نفسه بالدكتور من سنة ٢٠١٢!!

عمل عدنان في النمسا في مسجدالهداية زهاء ١٠ سنوات(١٩٩١- ٢٠٠٠)حتى تم إقصاؤه من المسجد، بسبب عمله على نشر مناخ من الغلو والتقديس لذاته، وسيأتي معنا بعض أبعاد هذا الغلو والغرور مما يعترف به عدنان نفسه.

وعقب ذلك أسس في النمسا مع آخرين جمعية لقاء الحضارات سنة ٢٠٠٠م،والتي يرأسها منذ ذلك الحين وعنها انبثق مسجد الشورى حيث يخطب ويدرّس حالياً.

هل يمتلك عدنان إبراهيم منهجية علمية؟ أم الكذب والتزوير حجته؟

قبل أن نخوض في الحديث عن شخصية عدنان إبراهيم وتأثيرها على ما يقوم به من جدل وضجة، نقف وقفة سريعة لبيان كذب عدنان الذي يشكل عماد منهجيته العلمية! والكذاب لا يمكن إقامة حوار علمي معه.

كذب عدنان إبراهيم كثير جداً ومن أمثلة ذلك:

❖ يقول: لم يتهم الكفار رسول الله ﷺ بالكذب أبداً، والله تعالى يقول: (وقال الكافرون هذا ساحر كذاب)، فتعجب من كذبه وجهله بالقرآن وهو يدعي حفظه له!

❖ ويتحدث عدنان عن رواية البخاري لأحاديث إسماعيل بن أبي أويس فيزعم أن البخاري لم يروِ له إلا حديثين أو ثلاثة أحاديث على الأكثر، وهذا من الكذب، فإن البخاري روى لإسماعيل بن أبي أويس ٢٢١ رواية!

❖ ويكذب عدنان إبراهيم على الإمام مسلم أنه قال: (لا أروي عن إسماعيل بن أبي أويس)، رغم أن الإمام مسلم روى له سبعة أحاديث!

❖ زعم عدنان (كذباً) أن سعيد بن المسيّب رحمه الله لا يشهد لأحد بالجنة ولو كان من العشرة المبشرين بالجنة، وأنه إن كان لابد فاعلا لكانت شهادته في حق ابن عمر، ولكن مما يُظهر كذب عدنان وتعدّيه على النصوص بالتحريف هو ما رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٨٩٥/٢) عن قتادة: قال سعيد بن المسيب: لو كنت شاهدا لأحد حي أنه من أهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر.

فلاحظ أيها القارئ أن سعيد قد قيد كلامه بقوله (حي)؛لأنه لا يعلم خاتمة الأحياء، وكما لا يخفى فإن العشرة المبشرين بالجنة كانوا في قبورهم عند كلام سعيد بن المسيب، وقد نبه الإمام أحمد على هذه كما في مسائل ابن هانئ (١٥٨/٢): (فما قال ابن المسيب أحد حي إلا ويعلمك أن من مات قد شهد له بالجنة)، وبهذا تكتمل الصورة ويظهر حجم الخلل والكذب عند عدنان، واللبيب تكفيه الإشارة، وعدنان بين خيارين أنه يعرف حقيقة مراد ابن المسيب وكذَب وزوّر، وبين أنه جاهل لا يفهم كلام العلماء، وأحلاهما مر!!

❖ كذبه على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، تعليقا على حديث عن عبد الله بن عمرو بن

العاص، قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ وقد ذهب عمرو يلبس ثيابه ليلحقني، ونحن عنده (أي عند رسول الله) فقال رسول الله: «ليدخلن عليكم رجل لعين»، يقول عبد الله: فوالله ما زلت وجلا أتشوف أنظر داخلا وخارجا حتى دخل فلان.رواه ابن أبي شيبة.

فعقب عدنان: الذي دخل هو معاوية!!

فما هو مستند عدنان في أن الداخل هو معاوية؟ رغم أنه لا توجد أي رواية صحيحة أو ضعيفة تشير إلى معاوية، بينما هناك روايات يعرفها عدنان وأخفاها تنصّ على أن المقصود هو الحكَم، لكن عدنان أخفاها وكذب عامداً!!

❖ وكذب عدنان على الإمام البخاري حيث نسب له حديثاً أن عبد الله بن عمر قال: فرأيت رجلاً يخرج من الأرض يلتهب ناراً ورأيت رجلين يضربانه، فقال: يا عبد الله يا عبد الله اسقني، فقالا: يا عبد الله لا تسقه فضرباه فكان في الأرض، والحديث ليس له وجود في صحيح البخاري.

❖ وضمن كلامه الذي يحاول فيه من خلاله الطعن في صحيح البخاري ومسلم، يقول: (مسلم بن عقبة صحابي، وهو الذي قتل أهل المدينة في الحرة) وهذا من الكذب فمسلم بن عقبة ليس بصحابي! وفي ذات السياق يقول: (لمسلم بن عقبة أحاديث، ولو حذفت جميع أحاديثه لم ينقص الدين) وهذا كذب فليس له حديث واحد أصلاً!

❖ وفي سياق طعنه في أحاديث البخاري أيضاً وخلال الكلام على حديث الذبابة الشهير كذب عدنان في محاولة لإسقاط الحديث، حيث قال عن راوي الحديث عن أبي هريرة: (عبيد بن حنين ليس له في كتب السنة إلا حديث الذباب) وكعادته فقد كذب هنا، فعبيد بن حنين له عدة أحاديث، وفي ذات السياق يقول عدنان: (حديث الذباب حديث فرد لم يروه عن أبي هريرة إلا ابن حنين)، وقد كذب في هذه أيضا فقد رواه خمسة رواة عن أبي هريرة؛ وهم عبيد بن حنين وسعيد بن أبي سعيد وثمامة بن عبد الله ، ومحمد بن سيرين وأبو صالح السمان.

❖ وفي معرض الطعن في حديث النبي ﷺ: (إذا وقع الذباب في إناء أحدكم...) يقول عدنان إبراهيم: (حديث الذباب ضعيف، فإنه لا يوجد بحث طبي يؤيد ذلك إلا أبحاثا عربية)، وهذا من الكذب فالعديد من الأبحاث أكدت مضمون الحديث، وعلى سبيل المثال هناك بحث قدمته جوان كلارك ضمن رسالتها للدكتوراه في مؤتمر طبي في الجمعية الأسترالية لعلوم البكتيريا في مدينة ملبورن، وكذا أبحاث صادرة من جامعة طوكيو على يد البروفسور juan alvarez bravo، وغيرهما.

❖ من كذباته أيضاً زعمه أن أهل البيت مجمعون على أن علياً رضي الله عنه أفضل الصحابة، وسأكتفي بالرد عليه من كلام أمير المؤمنين علي رضوان الله عليه، ففي صحيح الإمام البخاري: عن محمد بن الحنفية (وهو ابن علي رضي الله عنه، والحنفية نسبة لقبيلة بني حنيفة وهم قبيلة أمه)، قال قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين).

❖ يقول عدنان: والصحابة فيهم ملاعين والدين! وهذا من قلة الأدب وقلة الدين مع الكذب، وفي المقابل يقول عن ياسر الحبيب الذي قذف أم المؤمنين عائشة جهاراً نهاراً: (لا تلعنوه، الله يهديه).

صور من الغلو وغرور عدنان بنفسه

المتابع لعدنان إبراهيم يجد عنده من النرجسية والغرور الشيء الكثير، وتحتار في سبب ذلك، هل هو الحرمان في صغره أم فتنة القلب؟ عافانا الله وإياه منهما.

من نماذج الغرور تفاخر عدنان في أولى حلقة من برنامجه طليعة التبيان: (صدقوني أنا أنتمي إلى هذه الزمرة؛ زمرة علماء الدين)!!

ومن نماذج غروره العجيب جوابه عن سؤال الإعلامي عبد الله المديفر على قناة روتانا خليجية

حول معجزات وكرامات ينسبها عدنان لنفسه قال:(اقتطعوا أشياء كنت أتحدث فيها في مجالس لي خاصة في المسجد قبل عهد اليوتيوب وقبل الفضائيات فأخذوها، (عدنان) يتحدث عن كراماته كذا، شوف أنا أقول لك بكلمة، وهذا من التحدث بنعمة الله تبارك وتعالى ولن أفعل هذا اليوم ولا بعد سنين إلى أن يشاء الله، ربما أكتب هذا في مذكراتي قبل أن أموت، أنا حياتي عبارة عن تواصل مستمر مع الله عز وجل، يعرف هذا المقربون، يعرفونه كما تراني أنا، يلمسونه لن أحدثك كيف، زوجتي تعرف هذا بشكل يعني تقريباً كل يوم تجهش في البكاء لما تراه من فضل الله تبارك وتعالى، ولهذا أقول لك: الإيمان إن لم يكن تجربة حقيقية مع الله تبارك وتعالى وتشعرك بالتوصل هذا الإيمان ذو ساق خشبية أو ملحية أمام أي إعصار أي زوبعة أي طوفان ماء صغير سيذوب كل شيء.

عبد الله المديفر: ألا يدخل في باب (ولا تزكّوا أنفسكم)؟

عدنان إبراهيم: قلت لك هذا كان حديثا يسيرا جدا من ألوف الأشياء!

عبد الله المديفر:هل هذه حقيقة التي يقولها الناس أنه أنت مثلا تضع يدك على (شيء) بدون كهرباء فيولع؟؟

عدنان إبراهيم: على فكرة الشهود موجودون!! الكهرباء هذا مثلا مش أنا اللي ألفته هذا حدث في بلجراد في بيت أخوين واحد مصري وواحد فلسطيني من جماعة الإخوان المسلمين اسمه باسم السويركي، بعدين هو انقلب علي فعلا على فكرة لأشياء حزبية، يمكن أن يُسأل وهو الآن في السودان تقول له: هل هذا حدث مع عدنان إبراهيم في بيته؟يا أخي الله يخليك أنا لا أكذب لماذا أكذب حاشا لله لست بالكذوب).

وفي نفس الحلقة يتحدث عمّن ينتقص كراماته فيقول:(لكن عدنان إبراهيم لأنه معاصر والمعاصرة أصل المنافرة ومش مشهور كثير ومش شيخ كبير وبلحية ممنوع أن تكون له مؤيدات أو كرامات إلهية، حقيقة لا يمكن أن أكذب نفسي ولا أكذب فضل الله علي، ومرة أخرى هذه واحدة مش راح أقولك بالألوف مرة أخرى، مما لا يعلمه إلا الله!

عبد الله المديفر: الناس تنقل أنه القلم اللي تكسر ثم رجع مرة ثانية؟

عدنان إبراهيم: نعم هذا في الحج.

عبد الله المديفر:والجن جاؤوا وطلبوا منك إنك تدعي لهم؟

عدنان إبراهيم: نعم، هذا في يوغسلافيا، هذا صحيح سمعته بأذني رأسي يا أخي (قالوا): ادعوا الله يا أخانا!

عبد الله المديفر: وصحيح أنه جاءتك رسالة من الله بالألمانية إن مالك حلال؟!

عدنان إبراهيم: مش بالألمانية ومش من الله..إذا مِن الله على أنها سبب من الأسباب فنعم)، ثم جعل عدنان يسترسل في شرح القصة التي جرت معه على حسب ما يدعيه، فمما قاله في إثبات صحة قصة الرسالة وأنها أتته على الهاتف لا يدري ممن أتته ولا من أرسلها فيقول:

(الساعة التاسعة صباحا وإذا بصوت رسالة على التلفون فتحت الرسالة بالألمانية، مَن أرسلها لا أدري إلى الآن لأن الرقم عجيب جداً، اتصلت عليه مافيش خط اتصلت عليه يقطع فورا تيت تيت تيت، يقول لي: رأيت في المنام أني في مكة المشرفة ورأيتك هناك تغسل أرض الحرم واشتغلت واشتغلت حتى عرقت، وكالمعتاد حين دخل وقت صلاة الجمعة وذهبت أنت فلا أدري ذهبت أنا أخطب نسيت الجزء هذا وكذا، فقلت (عدنان): سبحان الله هكذا كتب بالألماني الآن: سبحان الله؛ مال عدنان كله حلال كله حلال!!

عبد الله المديفر: حتى ممكن الكرامة تعرف شيء موجود في مكان آخر وأنت ما شفته من قبل؟

عدنان إبراهيم: عارف وين هذا؟

عبد الله المديفر: وين؟!

عدنان إبراهيم: في نفس البيت عند باسم سويركي، أنا اذكر اسمه عشان يسمع هو، الأخ

باسم سويركي من حماس، الآن مقيم مع زوجته في السودان، أرجو أن يتدخل مرة وأن يقول نعم يشهد شهادة لله، يقول هذا حصل في بيتي رآه هو والأخ طارق المصري لليوم أذكره تقريبا من ٢٧ سنة، عارف ماذا حدث انتبه!

في نفس اليوم تقريبا أو ثاني يوم وجدت هذا الأخ باسم السويركي مزعوج، وأنا زائر لأول مرة أزوره تقريباً، فقلت له: إيش في؟

فقال: يا أخي فيه ورقة لابد أن أذهب بها للإقامة ولا أعرف أين هي واليوم آخر موعد.

خطر شيء في قلبي فقلت: هذه الخزانة في آخر كذا وكذا هل يوجد مختصر ابن كثير للصابوني، ذهب إليه قال لي: موجود! (عدنان مسترسلاً) وأنا لم أره أقسم بالله ولا أعرف بيته، هذا اسمه إلهام، قلت له: افتح المجلد الثاني، فتحه فإذا الورقة فيه، صار يبكي انهمرت عيناه، يقبل بي.....هذا شيء بسيط جداً جداً مما يحصل معي، يحصل معي أصعب من هذا بكثير).

وكما يرى القارئ فإن عدنان إبراهيم جمع في لقاء واحد بين الكذب والاستعلاء والغرور فكيف بمن تتبعه في كلامه ليكشف عواره!

ففي حديثه عن الرسالة التي وصلته تخبره أن ماله حلال، ينكر في بداية حديثه أنها كانت باللغة الألمانية، ثم في أثناء سرده يؤكد أنها بالألمانية، فهل هذا من الخطأ أم من جنس الفضيحة؟!!

والغلو الذي قاله في نفسه مع ادعاء التحدث بما أنعم الله عليه وتكراره القول بأن ما حصل معه لا شيء مما جرى له من ألوف الكرامات.

العجيب أنه في مقطع آخر يتهم الشيوخ بالغلو والاستعلاء ويأمرهم بوجوب هضم النفس، فهلا انتفع بكلامه هو نفسه!!

أقواله التي تخالف دين الإسلام

إذا استحضرنا أن منهجية عدنان تقوم على الكذب والتزوير، وأنه مصاب بحالة نرجسية وغرور عالية جداً، لن نستغرب أن تصدر منه غرائب وعجائب دافعها البحث عن الشهرة والخلاف من جهة، والتقرب والاستفادة المادية والمعنوية من جهات مشبوهة ومعادية للإسلام والمسلمين من جهة أخرى، وهاكم بعض نماذج الشذوذ المعرفي والفقهي التي ينشرها عدنان:

- فمن أجل إرضاء اليهود والنصارى لا يمانع عدنان في غير ما موضع من أن يسقي المسلمون غيرهم خمرا في سبيل الدعوة للإسلام![1].
- وليس هذا بأعجب من محاولة عدنان التبرير لموضوع حرية الشذوذ الجنسي قياسا على موضوع حد الردة[2]، فقد أعطى لنفسه منزلة تسمح له أن يغير أصول دين الإسلام بما يتوافق مع أهوائه ومصالحه الشخصية.
- تصريحه بأن اليهود والنصارى يدخلون الجنة إذا آمنوا بمحمد دون أن يدخلوا دين الإسلام[3]، وكأنه غافل عن قوله تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه﴾ [آل عمران:٨٥].
- بل تجاوز هذه المرحلة إلى الإقرار بأن الملحد الذي ينكر وجود الله إذا كان صاحب رحمة فهو مؤمن لأن إيمانه بقيمة الرحمة هو إيمان بالله كما يدعي هذا المغرور[4].

الخلاصة

انحرافات عدنان إبراهيم أكثر من أن يحصرها مقال وإنما أردت تسليط الضوء على شخصيته المريضة ومنهجيته العليلة وليستشف القارئ من خلالها فساد حال هذا الرجل، فعدنان لم يأت بجديد وإنما كثير من دعاواه هي اجترار لكلام المستشرقين وأعداء الإسلام أمثال جولد تسيهر وشاخت وغيرهما الكثير.

وأنصح في نهاية مقالي بمتابعة حلقات الباحث أبو عمر في اليوتيوب فقد تكفل بإظهار كذبات عدنان وعرّاه لكل منصف وكل باحث.

---

(١) https://www.youtube.com/watch?v=2TTTBmKO_gU&feature=youtu.be
(٢) https://www.youtube.com/watch?v=KnBuZ4ZjuXI&feature=youtu.be
(٣) https://www.youtube.com/watch?v=rhPn34YvdNA
(٤) https://www.youtube.com/watch?v=KZIkJQ5pe0o

دول ابتلعتها إيران

سلسلة تتناول البلدان والأقاليم التي احتلتها إيران حديثا وجعلتها ضمن دولتها، والمعاناة التي تكبدتها الشعوب جراء ذلك، وطرق مقاومتها للاحتلال الإيراني

هيثم الكسواني(*) – خاص بـ «الراصد»

٤- لورستان

ينبغي ينبغي التنويه في البداية (وكما سبق أن نبّهنا في الحلقات السابقة عن الأحواز وبلوشستان وكردستان) إلى أن احتلال إيران للورستان، وإن كان قد سبق قيام الثورة الخمينية ودولة الملالي سنة ١٩٧٩م، إلاّ أن دولة الملالي لم تبادر إلى تصحيح الأخطاء أو الخطايا التي اقترفتها الدولة التي سبقتها، والتي ثارت عليها بحجة أنها دولة ظالمة لا تلتزم شرع الله عز وجل، ولم تبادر إلى نصرة المظلومين والمستضعفين كما زعمت ثورتُها والشعارات التي أطلقتها، بل على العكس من ذلك تماما، رسّخت احتلالها لهذه الأقاليم والبلدان، ونهبت خيراتها، وأمعنت في مسخ هويتها، واضطهاد أهلها وإذلالهم، خاصة إذا كانوا من أهل السنة.

نبذة تاريخية وجغرافية

يشكل اللور أحد مكونات الشعوب غير الفارسية في إيران، أو ما يعرف أيضا بالشعوب المضطهدة في إيران، ويتركزون في غرب وجنوب غرب إيران. وتذهب معظم الآراء إلى أنهم أكراد، دخل الإسلام إلى بلادهم في وقت مبكر، وتحديدا في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ففي أعقاب معركة القادسية سنة ١٥هـ، اتجه المسلمون شرقا، وفتحوا المناطق الجبلية الشرقية، وبرغم تبعيتها بعد ذلك لدولتي الخلافة الأموية والعباسية شهدت بلاد اللور أو لورستان شيئا من الاستقلالية والحكم الذاتي، ومن أسباب ذلك طبيعتها الجبلية الوعرة وبعدها عن مركزي الخلافتين.

وتعتبر لورستان من المناطق الغنية من حيث وجود المناجم الطبيعية، والمعالم الأثرية والتاريخية، وقد تعاقب على حكمها عدد كبير من الولاة

(*) كاتب أردني.

الأشداء حتى سنة ١٩٢٩م، وهو العام الذي ضمّتها إيران إليها، بعد القضاء على آخر ولاتها غلام رضا، ففي تلك الفترة انطلقت طموحات شاه إيران رضا بهلوي من عقالها، وأخذ يحتل الدولة تلو الدولة، والإقليم تلو الإقليم، ويضمها إلى دولته التي تأسست على أنقاض دولة القاجار، وفي تلك الفترة (الثلث الأول من القرن العشرين) استطاع بهلوي أن يحتل الأحواز وبلوشستان ولورستان وغيرها من الإمارات المستقلة، مستخدما كل الأساليب الممكنة من المكر والخديعة والبطش، مستفيدا من الضوء الأخضر الذي أعطته إياه بريطانيا، ومردّ ذلك انتصار الثورة البلشفية الشيوعية في روسيا سنة ١٩١٧م، ما دفع بالقوى الغربية وخاصة بريطانيا إلى تأييد وجود كيان إيراني قوي وموحد يشكل حاجزا استراتيجيا أمام الشيوعيين الروس ومحاولاتهم الوصول للمياه الدافئة.

وكما فعلت مع العرب الأحوازيين والبلوش والكرد، بعثرت إيران اللور في عدة محافظات منها لورستان وعيلام، من أجل إضعافهم وتمزيقهم، وتقليل التواصل فيما بينهم، وتضييع قضيتهم، وبالتالي سهولة السيطرة عليهم. وفي المقابل اقتطعت أربعة آلاف وأربعمائة كيلومتر مربع من الجزء الشمالي لإقليم الأحواز العربي وضمته إلى محافظة لورستان.

كما يتواجد اللور في العراق أيضا، لكنهم يُعرفون هناك باسم الكرد الفيلية أو الفيليين.

معاناة اللور مع التشيع وإيران

يذكر الباحثون أن اللور قاطبةً كانوا من أهل السنة على المذهب الشافعي حتى أوائل القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) عندما استطاع الشاه إسماعيل الصفوي أن يؤسس دولته الشيعية الصفوية في إيران وما جاورها ويفرض على أهلها التشيع بالإكراه، ومنها لورستان، وقد لقي اللور من الصفويين الشيء الكثير، ومن ذلك قتل بعض الولاة، فقد قام الشاه عباس الصفوي (توفي: ١٦٢٩م) بقتل شاه ويردي خان بن محمد، فما كان من أتباعه إلاّ الثورة على عباس ودولته الصفوية، حيث قمعها بشدة، وأرسل ابن ويردي خان إلى قلعة ألموت.

ويعتبر ذو الفقار خان بن نخود سلطان الكلهوري من الشخصيات اللورية أو الفيلية الشهيرة التي برزت أثناء الحكم الصفوي للعراق، فقد استطاع القضاء على الحكم الصفوي في بغداد، بعد قتله إبراهيم خان موصلو حاكم بغداد من قبل الشاه إسماعيل في منطقة (ماهي دشت).

وظل اللور في ثورات ضد الصفويين، وغيرها من الدول الشيعية، للمطالبة باستقلالهم، ومنها الثورة التي قامت في سنة ١٩٢٩م، بقيادة شامحمد (شامگه)، وثورة قدم خير، إثر إلغاء إمارتهم وضمّها إلى إيران.

ممارسات إيران العنصرية والقمعية في لورستان

تمارس السلطات الإيرانية إزاء القوميات غير الفارسية كل أنواع الحقد والبطش والإهمال، خاصة إذا كانوا من أهل السنة، فقد مرّ بنا في الحلقات السابقة منع السلطات الإيرانية هذه القوميات من استعمال لغتها في التعليم أو القضاء، أو إصدار الصحف الخاصة بها، وقتل علمائها ودعاتها وسياسييها المعارضين، وهدم مساجدها، ومنعهم من استلام المناصب العليا، بل ومِن كثير من الوظائف العادية، ومصادرة أراضيهم وإحلال مستوطنين فرس فيها لخلخلة التركيبة السكانية، وغير ذلك من الممارسات القمعية والإجرامية، وليس اللور ببعيدين عن تلك الممارسات، فمِن ذلك حرمانهم من الوظائف اللائقة، فعلى سبيل المثال أعلنت بلدية خرم أباد، مركز محافظة لورستان، قبل عدة أشهر عن توظيف ٢٣ شخصا من حملة شهادات الماجستير بقسم النظافة وكنس الشوارع، ضمن مشروع توظيف ٢٠٠ خريج في قسم النظافة، والذين يحمل أغلبهم شهادة البكالوريوس.

وتتفشى البطالة بين اللور، وبحسب وكالة الأنباء الإيرانية فإن محافظة لورستان احتلت المرتبة الأولى في ارتفاع نسبة البطالة خلال الأعوام الماضية.

ومن ممارسات النظام القمعية اقتحام الجامعات والمؤسسات التعليمية واعتقال الطلاب، ففي أيار/ مايو ٢٠٠٧، قامت قوات النظام بمداهمة طلاب جامعة لورستان وأصابت عدداً منهم بجروح فقام الطلاب بالاحتجاج على هذه الممارسات الهمجية وبدأوا إضراباً، ساندهم فيه أساتذة الجامعة.

كما تتعرض مناطقهم لإهمال متعمد ولضعف الخدمات، ففي أيار/ مايو ٢٠٠٨، نظم ٤٠٠ من طلاب جامعة لورستان تجمعاً أمام مكتب رئيس الجامعة رددوا فيه شعارات ضد الحكومة إثر وفاة طالبة نتيجة صعقة كهربائية وعدم وجود إمكانيات صحية لمعالجتها.

ومن الممارسات كذلك: إغلاق الصحف وتقييد الحريات، ففي نيسان/ أبريل ٢٠٠٨، تعرّضت أسبوعية (بايغام بورورد) للتعليق بناء على قرار محكمة الثورة في مدينة بروجرد (ثاني أكبر مدن لورستان) إثر تقدّم وزارة الثقافة والإرشاد بشكوى ضدها متهمةً إياها بنشر مقال وضعه نجل شخصية دينية مرموقة اعتبرته «مهيناً للشعب».

ومنها أيضا: ضرب القوميات غير الفارسية بعضها ببعض، من قبيل إحضار آلاف العائلات من اللور والبختيارية، وتوطينها في الأحواز على حساب أراضي المزارعين العرب، وقد ذكرنا قبل قليل أنه تم اقتطاع ٤٤٠٠ كيلومتر مربع من أراضي الأحواز وضمها إلى محافظة لورستان.

أهم المراجع

مواقع وصحف ومجلات ومنتديات: الراصد، صوت العراق، ويكيبيديا، الاتحاد الكردستانية، جلجامش، التآخي، الرياض، مراسلون بلا حدود، الأحواز، المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية، الوطن الكويتية.

الأردن والاستعصاء على الأطماع الإيرانية

أسامة شحادة(*)- خاص بالراصد

تمهيد:

إن الأطماع الإيرانية بالتوسع والهيمنة لا حدود لها، وهي تشمل الأردن لعدة أسباب منها: الانتقام من دعم الأردن للعراق في حربه ضد إيران (١٩٨٠ – ١٩٨٨م)، وإكمال الهلال الشيعي، ومحاصرة دول الخليج من الشمال، وفك ارتباط الأردن بمحور الاعتدال، وزيادة التلاعب بملف القضية الفلسطينية.

ولذلك فالعلاقة الأردنية الإيرانية متوترة غالبا، وهادئة أحياناً، لكنها لم تستقر ولن تزدهر في ظل بقاء نظام الملالي.

مسار العلاقة الأردنية الإيرانية:

منذ زوال حكم الشاه في طهران وظهور نظام الخميني والملالي، والعلاقة الأردنية الإيرانية متوترة، فبسبب شيء من الصداقة الشخصية التي كانت بين الشاه والملك الحسين، وبسبب الوعي المبكر والشخصي للحسين بحقيقة التشيع[1]، انخرط الحسين بقوة في دعم وتأييد الرئيس العراقي صدام حسين في حربه ضد إيران ومشروعها العدواني، لدرجة مشاركة الحسين بنفسه في إطلاق أول قذيفة مدفع من الجبهة العراقية على القوات الإيرانية، مما ترك حقداً شخصياً عليه من قبل الإيرانيين.

من اللافت للنظر أنه برغم وعي الحسين لحقيقة التشيع وسماح الدولة بنشر العديد من الكتب عن الخطر الإيراني وحقيقة التشيع العدواني الذي يتبناه الملالي لم يتكون وعي شعبي بذلك ولا حتى عند منتسبي الدولة المدنيين والعسكريين، وانحصر تأثير هذه الكتب في قطاع بسيط من المجتمع الأردني وهو قطاع المتدينين السلفيين فقط، ولم يتوسع هذا الوعي بخطر المشروع الإيراني والشيعي في الأردن إلا بعد مرور سنتين على الثورة السورية فأصبح هناك وعي أردني عام بخطورة العدوان والإجرام للتمدد الإيراني في المنطقة.

بل وجدنا شريحة من المسؤولين في الدولة وبعض النواب والسياسيين وخاصة من أصحاب الهوى السوري يطالبون بالانفتاح على إيران بل والتحالف معها، لكنهم لم يتمكنوا للآن من قطع شوط كبير في هذا الاتجاه.

بعد تجرع الخميني السم وإعلان وقف الحرب، ومجيء رفسنجاني الذي أعلن التهدئة والانفتاح تحسنت قليلا العلاقات السياسية بين الجانبين، وأغلق الأردن مكتب المعارضة الإيرانية (مجاهدي خلق) في عمان، وإن بقي الهاجس الأمني الأردني قلقا من أطماع إيران وتحركاتها، خاصة أن الأردن

(*) كاتب أردني.

(١) وذلك من خلال الشيخ السلفي محمد إبراهيم شقرة، الذي كان معلماً وزميلاً لبعض كبار الشخصيات السياسية في الأردن، حيث تم الاعتماد عليه في توضيح حقيقة فكر التشيع وفكر الخميني للملك شخصياً، ومن هنا بداية علاقة شقرة بالملك ومن ثم بالرئيس صدام، وقد جلب له ذلك خصومة الحركة الإسلامية في الأردن التي كانت مؤيدة للخميني.

لم يكن راضياً عن التدخل الإيراني في لبنان والقضية الفلسطينية وموقف إيران من عملية السلام.

وفعلاً كُشف في سنة ٢٠٠١ عن ضبط خلية مسلحة لحزب الله اللبناني تسللت للأردن[1]، فتوترت العلاقات حتى امتنع الملك عبد الله الثاني عن حضور القمة العربية في بيروت سنة ٢٠٠٢م بسبب مخاوف أمنية من نية حزب الله تجاه الملك.

وبعد مجيء خاتمي لسدة الحكم وإعلانه سياسة الحوار والانفتاح تحسنت العلاقات بين الجانبين وزار الملك عبد الله طهران سنة ٢٠٠٣م، ولكن مع وقوع الاحتلال الأمريكي للعراق في نفس العام وقيام إيران باستغلال ذلك لمصالحها الطائفية عاد التوتر للعلاقات وتصاعد القلق الأردني من السياسة الإيرانية، وكان الحدث الأبرز في ذلك تصريح الملك عبد الله الثاني وتحذيره من خطورة الهلال الشيعي في سنة ٢٠٠٤م، والذي لقي هجوماً إيرانياً كبيراً.

وبقيت العلاقات بين الجانبين متوترة منذ ذلك الوقت بسبب إدراك القيادة الأردنية لتناقض سياسة البلدين، فالأردن يرفض السياسة الإيرانية التوسعية والعدوانية والطائفية، كما أنه ركن أساس في محور الاعتدال العربي.

ولذلك رفضت إيران مراراً محاولات الأردن لإسناد سنة العراق ومن ثم سنة سوريا، من خلال جمع الفرقاء في مؤتمرات جامعة لمحاولة بناء موقف موحد، ما دعا عددا من المسؤولين الإيرانيين إلى إطلاق التهديدات والوعيد بخطورة هذا المسار، لما له من انعكاسات كبيرة في حالة نجاحه على المخططات الإيرانية الرامية للسيطرة التامة على العراق وسوريا.

كما أن الأردن بحسب تسريبات ويكيلكس لم يكن يعول على مصداقية إيران في المفاوضات النووية وأنها تراوغ، ولذلك كان رأي الملك أن المزاوجة بين المفاوضات والتهديد العسكري والعقوبات هي الوصفة الأنفع في التعامل مع إيران، وقد انعكس هذا في محاولة إيران تأليب الغرب على الأردن في موضع إنشاء مفاعل نووي سلمي للأغراض العلمية!

وبسبب هذا التناقض الدائم في سياسة البلدين والتجاوزات الإيرانية المتكررة سحب الأردن عدة مرات سفراءه من طهران، ولا تتجاوز البعثة الدبلوماسية الأردنية هناك ثلاثة أشخاص غالباً، فيما حجم البعثة الإيرانية الدبلوماسية في عمان كبير وبالطبع نسبة الأمنيين فيهم كبيرة في مؤشر على أهمية الساحة الأردنية للأطماع الإيرانية في الأردن.

ومع قيام الثورة السورية وانخراط حزب الله اللبناني ومن ثم إيران في محاربة الثورة الشعبية، أصبح هناك احتكاك مزعج بين الطرفين، حيث شهدت الحدود الأردنية السورية تجمعا لحشود شيعية لبنانية وعراقية وإيرانية، أقلق الأردن بشدة.

ومع نجاح إيران في عقد صفقة الاتفاق النووي، شعر الأردن أن الظروف الإقليمية أصبحت في صالح إيران، فلذلك خفف من العداء المعلن لها، وأيضاً اتخذ بعض الخطوات للتهدئة، فقام وزير الخارجية الأردني بزيارة مفاجئة لطهران لبحث حقيقة أهداف الحشود الإيرانية والشيعية على حدوده مع سوريا، وهي الزيارة الأولى بعد انقطاع لثماني سنوات.

لكن لم تسفر هذه الزيارة عن تحول كبير في العلاقات البينية، بل سرعان ما انضم الأردن للتحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن ضد الحوثيين وكلاء إيران، وفي سوريا لا تزال السياسة الأردنية لا تصطدم بالسياسة الإيرانية مباشرة لكنها لا تتساوق معها تماماً، وهو ما تجلى في رفض واعتراض إيران على تكليف الأردن بتقديم لائحة بالجماعات المتطرفة في سوريا، لأن إيران تعتبر كل مخالفي الأسد متطرفين، وهو ما لا تقبله عمّان.

---

(١) تم الإفراج عن هذه الخلية عقب وساطة من رئيس الوزراء اللبناني السني رفيق الحريري، والذي قتله حزب الله لاحقاً سنة ٢٠٠٥م!!

عمّان تستشعر الموقف العدائي لها من إيران بشكل مباشر أو غير مباشر عبر حلفائها وشركائها كما في حالة الحكومة العراقية الشيعية التي تثير الكثير من المخاوف والمتاعب للأردن، وذلك عبر التضييق على الصادرات والواردات الأردنية، وتهديدات من بعض الفصائل الشيعية العراقية المرتبطة بإيران، فضلاً عن السياسة الطائفية العدوانية التي تتبناها حكومة العراق تجاه مواطنيها السنة.

عبث إيران لاختراق الساحة الأردنية:

حاولت إيران العبث بالساحة الأردنية عبر مداخل متعددة، مما يدل على مدى حرص إيران على اختراق الأردن من جهة، وعلى سعة حيلة إيران ومكرها من جهة أخرى، ومن هذه المداخل:

- **الحركة الإسلامية**: فعلى خلاف العلاقة المتوترة بين الحكومة الأردنية وإيران منذ اللحظة الأولى لقيام جمهورية الخميني، كان موقف الحركة الإسلامية في الأردن مرحبا ومؤيدا للخميني منذ اللحظة الأولى، حيث شارك المراقب العام لجماعة الإخوان في الأردن وفد جماعة الإخوان العالمي بزيارة الخميني وتهنئته بالحكم والجمهورية الجديدة، كما تم إقامة احتفال كبير لنجاح الثورة الإيرانية في المسجد الحسيني وهو أهم مساجد العاصمة عمان، وبقي موقف الحركة الإسلامية مؤيدا لإيران في حربها مع العراق.

ومع تحسن العلاقات السياسية بين البلدين بعد وفاة الخميني، أصبحت الحركة الإسلامية ضيفا مركزيا على احتفالات السفارة الإيرانية بعمان في مناسبات مثل أسبوع القدس، وقد ترافق هذا مع تصاعد علاقة حركة حماس بإيران.

ومما ساهم في توطيد هذه العلاقة تلاعب إيران بورقة القضية الفلسطينية من خلال الشعارات البراقة ومناسبة يوم القدس في رمضان، ومعلوم اهتمام الحركة الإسلامية بفلسطين، وجاء تقارب حماس مع إيران - عقب إخراجها من الأردن- ليقوى الصلة بإيران، وذلك أن حماس كانت جزءاً من الحركة الإسلامية الأردنية ثم استقلت تنظيمياً.

وهذه العلاقة الوطيدة بين الإخوان وإيران هي ما دعت الحكومة لاتهام الحركة الإسلامية وإيران بالتعاون في تأجيج الشارع الأردني مطلع الربيع العربي، خاصة مع تصريحات القيادة الإيرانية العليا بأن إيران هي ملهمة الربيع العربي!!

وقد نقلت جريدة القبس الكويتية عن وكالة أخبار إيرانية مطلع سنة ٢٠١٥ عن قائد الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني في ندوة بطهران بعنوان «الشباب والوعي الإسلامي» عن قدرة إيران على تحريك الشارع الأردني ضد الحكومة والنظام، وهو ما نفته السفارة الإيرانية بعمان!

ولكن قيام الثورة السورية وانحياز الإخوان وحماس لصالح الثورة السورية ضد الموقف الإيراني الذي دعم إجرام بشار أوجد قطيعة بين الطرفين، كما أوجد حالة وعي عام في المجتمع الأردني تجاه العدوان والأطماع الإيرانية، وتكشف استطلاعات الرأي في الأردن عن تراجع كبير في شعبية إيران وحزب الله بعدما كان لهما معجبون كثر.

- **السياحة الدينية**: حاولت إيران اختراق الأردن عبر دعوى ترويج السياحة الدينية لقبر جعفر الطيار رضي الله عنه بمنطقة المزار بمحافظة الكرك في جنوب الأردن، وذلك بعد أن أقيمت طقوس عاشوراء عدة مرات من قبل العراقيين الشيعة في حقبة التسعينيات من القرن الماضي، حيث عرضت على الأردن إقامة مطار هناك وتسيير رحلات ثابتة تنقل نصف مليون سائح إيراني سنوياً، وقد تنبهت السلطات الأردنية لحقيقة الغايات الإيرانية خلف هذا العرض السياحي، حيث تهدف إيران لإقامة نوع من المستوطنة الإيرانية لها في المنطقة على غرار ما حدث في دمشق قرب قبر السيدة زينب، حيث تحولت منطقة السيدة زينب إلى منطقة فارسية، وليست منطقة عربية، ورغم المحاولات الإيرانية العديدة والمستمرة لأكثر من عقد ترفض السلطات الأردنية ذلك وتعترض على مفهوم السياحة الدينية التي ترتبط ببقعة محددة

دون سائر المناطق السياحية الأردنية، كما أن الأهالي في منطقة المزار أعلنوا عن رفضهم بالسماح للزوار الشيعة بالتوطن بينهم وإقامة الشعائر الشيعية والتأثير على أبنائهم وبيئتهم، ولذلك قام بعض الأهالي بحرق مقر للطائفة الإسماعيلية الشيعية التي حاولت بناء أول شقق فندقية وقاعة لاستخداماتهم الدينية.

- **المشاريع الاقتصادية:** حاولت إيران التسلل للأردن عبر مدخل المشاريع الاقتصادية، فيروي السفير الأردني السابق في طهران د. بسام العموش أن إيران عرضت إقامة مشروع نقل مياه حوض الديسي للعاصمة عمان، فرحّب الأردن وطلب من الإيرانيين دخول المناقصة الخاصة، ولكنهم اشترطوا إحضار العمالة الخاصة بالمشروع من إيران، وهنا رفض الطلب لأن السلطات أدركت نوعية العمال التي ستحضر وأنها مرتبطة بالحرس الثوري الذي يسيطر على كثير من الشركات في إيران!

ومرة أخرى صرح السفير الإيراني في مقابلة مع فضائية أردنية عن استعداد بلاده بتوريد النفط للأردن مجاناً لثلاثين سنة، ولقي العرض ترحيبا من الصحافة الموالية لإيران وفرح الشارع الأردني بالعرض، لكن في الحقيقة لم يقدم السفير عرضاً رسمياً للحكومة، وإنما حملة دعائية أطلقها في إحدى الفضائيات وسرعان ما تنصل منها ببيان من السفارة قال فيه: لم تفهموا علي!

كما أن إيران تعمل على الإيحاء لأردن بقدرتها على الضغط على حكومة العراق الشيعية الموالية/التابعة لها لمد أنبوب نفط للأردن وللتصدير عبر ميناء العقبة، وهي اغراءات توريطية في الحقيقة ولا جدية فيها.

- **نشاطات السفير المزعجة:** السفير السابق مصطفى زادة، كانت له نشاطات مريبة وتحركات مشبوهة، فعقب التقائه ببعض الشخصيات من محافظة معان ودعوته لهم لزيارة طهران، فضلا عن تصريحاته الاستفزازية تجاه الأردن، وكان مركز دراسات تابع للخارجية الإيرانية أصدر دراسة أوصت باستغلال الأوضاع الاقتصادية الصعبة لعدد من الدول العربية منها الأردن لزيادة نفوذها فيها.

ومما يتصل بهذا تجاوزات حليف إيران السفير السوري السابق بهجت سليمان رئيس المخابرات السورية سابقاً، والتي كانت تشمل تحريض الشارع الأردني على الحكومة والإساءة للأردن واستقطاب كثير من الشخصيات الموالية لبشار في الأردن والذين أصبحوا أيضاً انصار طهران في الأردن، حتى طلبت الأردن مغادرته لها خلال ساعات بعد إنذاره عدة مرات.

- **القوى اليسارية:** كانت إيران من خلال العزف على وتر القضية الفلسطينية تستقطب تعاطف الجمهور الفلسطيني وتنظيماته اليسارية غالباً، وأكمل حزب الله وحسن نصر الله المهمة من خلال تصريحاته والاشتباكات التي خاضها مع اليهود، بحيث أصبحت شعبية إيران وحزب الله كبيرة بين الأردنيين وخاصة في المخيمات الفلسطينية، وقد تأثر بذلك عدد محدود جداً من الأفراد وتبنى التشيع دينياً في بعض المخيمات.

وبعد القطيعة مع الحركة الإسلامية بسبب الثورة السورية، لجأت إيران للتركيز على القوى اليسارية في اختراق الساحة الأردنية، فأصبح بعض المنظرين اليساريين المسيحيين هم أبواق الدعاية لإيران في الأردن، وأصبح التيار اليساري التابع والموالي لنظام بشار الأسد في الأردن هو حامل راية الدعاية والأجندة الإيرانية في الأردن.

ولجأت إيران لتشجيع هؤلاء على تكوين هيئات شعبية غير مرخصة تحمل عناوين ضخمة ولكن ليس لها واقع على الأرض على غرار «اللقاء الشعبي الإيراني الأردني» و«التجمع الأردني لدعم خيار المقاومة»، وتم خداع بعض المتقاعدين العسكريين للمشاركة فيهما، ثم تنصلوا منه، وهذا يكشف العقلية الاحترافية التي تدير اللعبة في الأردن، ومن ذلك نشاط السفير الإيراني في زيارة بعض

الشخصيات والهيئات مما أزعج السلطات الأردنية التي تخشى إعادة سياسة السفير السابق.

كما تم استضافة عدد من الأردنيين اليساريين غالباً في طهران في زيارات دعائية لاستقطاب ولائهم لصالح إيران، وهي آلية معروفة في السياسة الإيرانية لصناعة لوبيات لها في الدول الأخرى.

- **الاعمال العسكرية الإرهابية**: تم القبض سنة ٢٠١٣ على مجموعة مرتبطة بحزب الله لمهاجمة القوات الأمريكية في الأردن، وفي بداية سنة ٢٠١٥ تم القبض على عراقي مرتبط بالحرس الثوري الإيراني يتفقد ٤٥ كغم من المتفجرات خبئت سابقاً في الأردن منذ سنوات طويلة!

- **العراقيين في الأردن**: من أوراق العبث الإيراني استغلال بعض العراقيين المقيمين في الأردن، وقبل الاحتلال الأمريكي/الإيراني للعراق كان يتواجد في الأردن حوالي ٧٥٠ ألف عراقي غالبهم من الشيعة، وقد نشط التشيع بينهم ووصل لبعض الأردنيين، وكان أكبر مظهر لذلك بدء إقامة طقوس عاشوراء قرب قبر جعفر الطيار بالمزار بمحافظة الكرك، وهي الطقوس التي توقفت عقب غضب الأردنيين على اعدام صدام حسين يوم الأضحى سنة ٢٠٠٧م.

وقبر جعفر هو أحد قبور الصحابة رضوان الله عليهم التي تنتشر في الأردن ويلقى احترام من الأردنيين حكومة وشعباً كسواه من الصحابة، ولم يسبق أن خص قبر أحد الصحابة بشيء من الطقوس قبل الشيعة، فهي أمر مستحدث ولا يلقى قبول من الأردنيين.

أما الشيعة العراقيين من رجال الأعمال فقد عمدوا لتكوين لوبي شيعي من خلال جذب بعض المتقاعدين العسكريين الأردنيين لتمثيل رجال الأعمال وتسهيل معاملاتهم في الأردن، وشراء ولاء بعض الساسة والإعلاميين، وقد حاول بعض هؤلاء التجار الحصول على ترخيص لبناء حسينية.

- **شيعة الأردن**: لم تنجح إيران باستثمار شيعة الأردن لأجندتها وذلك لكونهم أقلية محدودة جدا لا تتجاوز ٢- ٣ آلاف نسمة من ٧ ملايين أردني، يتواجدون في شمال الأردن بمدينة الرمثا ودير أبو سعيد، وهم من أصول لبنانية ساهمت الهجرات والتهجير بسبب خلافات عشائرية على نزوحهم للأردن وتكاثرهم، وليس لهم طابع ديني.

استراتيجية إيران تجاه الأردن:

تدرك إيران أهمية نفوذها في الأردن والهيمنة عليه إذا تمكنت، فهذا يفتت محور الاعتدال العربي المنافس الحقيقي للأطماع الإيرانية، كما أن نفوذ إيران في الأردن يزيد من تلاعب إيران بالقضية الفلسطينية وهذا يزيد من شعبيتها في أوساط العرب والمسلمين، وبذلك تتمكن إيران من تحقيق حلم الهلال الشيعي ونظرية أم القري وتوسع المجال الحيوي لها.

تفتقد إيران حالياً لشعبية واسعة في الأردن بسبب موقفها العدواني في الثورة السورية، لكن هناك خطورة من تلاعب إيران بهذه المواقف الشعبية من خلال التقرب مرة أخرى من حركة حماس والحركة الإسلامية من خلال بوابة القضية الفلسطينية.

لذلك تقوم استراتيجية إيران على سياسة النفس الطويل والقضمة بعد قضمة، سواء على الصعيد الرسمي أو الشعبي.

كما أن إيران تزاوج مع كلا الطرفين سياسة العصا والجزرة، فمرة تهدد الدولة الأردنية عبر وكلائها وخلاياها الإرهابية والتصريحات العنيفة، وبقطع الدعم عن حركة حماس التي لها صلات وثيقة مع جماعة الإخوان والشارع الأردني للخصوصية الفلسطينية الأردنية، وكيل الاتهامات الباطلة لحماس ولجماعة الإخوان، وفي أحيان أخرى تفضل إيران التلويح بالجزرة للحكومة عبر تقديم المساعدات والعروض النفطية وهي نقطة ضعف الأردن، وكذلك تفتح الباب لعودة العلاقات مع الحركة الإسلامية بعد توبتها من دعم الثورة على حليفها بشار، وفي استغلال لحالة التوتر بين السلطة والحركة الإسلامية.

أيضاً تلعب إيران على وتر التوتر بين الحركة الإسلامية والدولة، فإيران تتهم الحركة الإسلامية وحليفتها تركيا بدعم الإرهاب! وفي نفس الوقت ترتاب الدولة بالحركة الإسلامية وقياداتها الحالية وعلاقتها بتركيا! وقد طبقت إيران هذه السياسة في مصر للتقرب من نظام السيسي!

قد يكون هذا مدخل لعلاقة بين إيران والدولة، أو العكس أن تلجأ الحركة الإسلامية لإيران كحليف قوي مستعد للمغامرة!

موقف الدولة الأردنية والحركة الإسلامية من إيران حاليا:

برغم ترسخ إدراك الدولة الأردنية لخطورة الأطماع الإيرانية إلا أنها تشعر بنوع من زيادة الهيمنة والطغيان الإيرانية في المنطقة ولا تشعر بأنها عابرة وسريعة، خاصة مع التخاذل/التعاون الأمريكي تجاه هذه الهيمنة، وتصاعد التحالف الإيراني الروسي، كما أن هناك سببا قد يكون أقل أهمية عما سبق وهو عدم الرضى عن قلة الدعم والإسناد الخليجي للأردن خاصة في المجال المالي مقارنة مع الدعم الذي قدم لنظام السيسي.

ولأن الأردن بحاجة لعلاقات طبيعية مع بعض الجيران الموالين لطهران، تميل السياسة الأردنية حالياً إلى تجنب أي صدام مباشر مع إيران ووكلائها، وتدوير الزوايا الحادة في العلاقة مع إيران، عبر ترك اللوبي اليساري الإيراني يعمل دون معيقات ظاهرة، طالما أنها نشاطات محدودة وغير شعبية، وتبني أي نشاطات تحارب الطائفية وتدعو للتعاون بين السنة والشيعة، مع اليقظة الأمنية لأي اختراقات شيعية وإيرانية للأردن، والعمل على ابعاد إيران وأذرعها عن الحدود الأردنية قدر الإمكان من خلال الحرص على بقاء وتقوية عشائر السنة بالعراق وسوريا على حدود الأردن وفي النظام السياسي فيهما.

لذلك يأمل الأردن أن تنجح هذه المقاربة في صرف الأخطار الإيرانية المباشرة وغير المباشرة عنها، وخاصة المحاولات الدائبة مؤخراً لوصول إيران لحدود الأردن عبر تغيير خريطة المحافظات العراقية، بحيث تتقطع مناطق سنية محاذية للأردن لصالح محافظات شيعية[1]، وبذلك تتواجد إيران أو قوات الحرس الثوري على حدودها، أو عبر حشد قوى الميلشيات الشيعية المساندة لبشار على حدود الأردن السورية بدعوى محاربة الإرهاب وداعش والثوار على بشار.

أما الحركة الإسلامية فهي تقاطع السفارة الإيرانية وأنشطتها وبرامجها من خلال قرار واضح في ذلك، ولكنها لا تزال في منطقة رمادية تجاه مستقبل العلاقة مع نظام الملالي سواء فشل في مواجهة الثورة السورية أو نجح، فالموقف من إيران لا يزال يغلب عليه الموقف البراغماتي بحسب مصلحة الحركة في الأردن وفلسطين، وليس من خلال موقف محدد من طبيعة نظام الملالي وموقفه الديني والأيدلوجي والسياسي منا ومن بقية الأمة، وحقيقة غايات ملالي إيران من الدعم والتأييد الجزئي لحركة حماس على أساس كونها ورقة تفاوض أو تخدم ملفات كما ثبت في محطات كثيرة جداً.

الخلاصة:

لدى إيران نفس طويل لتحقيق غايتها بالنفوذ والهيمنة على الأردن، ولا توجد مقومات ذاتية رسمية وشعبية قوية للصمود طويل المدى في وجه المخططات الإيرانية، وما لم يتم إسناد الأردن خليجياً وخاصة من المملكة العربية السعودية في تجاوز العقبات المالية من جهة وتأسيس وعي راسخ بالخطر الإيراني لدى السلطة والشارع فالمستقبل مليء بالمفاجآت على غرار مفاجأة عاصفة الحزم ضد الانقلاب الحوثي في اليمن.

---

(١) تم حالياً اقتطاع منطقة النخيب من محافظة الأنبار السنية لصالح العمليات العسكرية في محافظة كربلاء الشيعية، وبذلك وصلت المليشيات الشيعية وقوات الحرس الثوري لمشارف الأردن!

من سجل الإرهاب الشيعي والإيراني

هيثم الكسواني(*) – خاص بالراصد

اختطاف طائرات

- كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٤: اختطاف الطائرة الكويتية (كاظمة) أثناء رحلتها الاعتيادية من الكويت إلى كراتشي في باكستان، مرورا بدبي، حيث أُجبرت على الهبوط في مطار مهراباد في العاصمة الإيرانية طهران، واستمرت عملية الاختطاف ستة أيام، وقَتل الخاطفون–الذين كانوا يريدون إفراج السلطات الكويتية عن المتهمين الشيعة بتفجيرات ١٩٨٣- اثنين من ركابها، وبقيت الطائرة محتجزة في إيران مدة ١٧ شهرا قبل أن تتمكن الكويت من استردادها.
- اختطاف طائرة الجابرية الكويتية في نيسان/ أبريل ١٩٨٨، بقيادة القائد الأمني في حزب الله اللبناني عماد مغنية، أثناء توجهها من العاصمة التايلندية بانكوك إلى الكويت، وعلى متنها ١١١ راكبا، حيث هبطت الطائرة في البداية في مطار مشهد بإيران، ثم إلى لارنكا بقبرص فالجزائر، وخلال عملية الاختطاف قتل الخاطفون اثنين من ركابها.

اغتيال قادة ومسؤولين

- مايو/ أيار ١٩٨٥: محاولة اغتيال أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد بتفجير موكبه بسيارة ملغومة يقودها انتحاري. وسقط في الهجوم عدد من القتلى والجرحى.
- شباط/ فبراير ٢٠٠٥: قيام حزب الله باغتيال رئيس وزراء لبنان الأسبق رفيق الحريري. وبعد تحقيقات استمرت ٩ سنوات وجّهت المحكمة الدولية الخاصة بلبنان الاتهام إلى خمسة عناصر ومسؤولين بالحزب، على رأسهم: مصطفى بدر الدين، الذي شارك في أعمال إرهابية في الكويت في عقد الثمانينيات.
- كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٥: محاولة اغتيال قائد الجيش النيجيري توكور بوراتاي.

اغتيال دبلوماسيين

- أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠١١: كشف السلطات الأمريكية عن محاولة إيرانية لاغتيال السفير السعودي في الولايات المتحدة (وزير الخارجية حاليا) عادل الجبير.
- اغتيال عدة دبلوماسيين سعوديين في العاصمة التايلندية بانكوك في سنة ١٤١٠هـ (١٩٩٠م)منهم: صالح أحمد المالكي، إثر إطلاق النار عليه وهو عائد إلى منزله. ومنهم أيضا: القنصل عبدالله البصري، والموظفان في السفارة: أحمد السيف وفهد الباهلي، الذين تم إطلاق النار عليهم بعد انتهاء دوامهم في السفارة وعودتهم إلى منازلهم.
- اغتيال السعودي عبدالله محمد الأهدل، إمام ومدير المركز الإسلامي في العاصمة البلجيكية بروكسل، في ١٤٠٩/٨/٢٣هـ (١٩٨٩م)، أثناء استعداده لإمامة المصلين في صلاة العصر. حيث تمت الجريمة من مسافة قريبة جداً بمسدس صغير كاتم للصوت.

حرق ومهاجمة السفارات

- آلاف الإيرانيين يقتحمون مبنى السفارة السعودية في طهران في ١٤٠٧/١٢/٧هـ (١٩٨٧م) ويعتدون على الدبلوماسيين والموظفين الذين كانوا بداخلها، ثم يقومون بتحطيم محتوياتها والسيارات التابعة لها، وإضرام النار فيها، وبعد ذلك قيام الحرس الثوري بتشميع السفارة وإزالة العلم السعودي عنها، ورفع العلم الإيراني بدلاً عنه.
- إيرانيون غاضبون من إعدام السعودية لرجل الدين الشيعي السعودي الموالي لإيران نمر النمر يقتحمون مبنى السفارة السعودية في طهران والقنصلية السعودية في مدينة مشهد بمحافظة خراسان شمال شرق إيران، ويعبثون بمحتوياتهما ويضرمون النار في أجزاء منهما، وذلك في ربيع

(*) كاتب أردني.

الأول ١٤٣٧هـ (يناير/ كانون الثاني ٢٠١٦م).

اغتيال علماء ودعاة

- شباط/ فبراير ١٩٩٣: النظام الإيراني يقتل الشيخ أحمد مفتي زاده، أبرز شخصية كردية سنية في إيران، بعد اعتقال دام ١٠ سنوات تعرض خلاله للتعذيب الشديد والحبس الانفرادي، وأصيب بالعمى.
- النظام الإيراني يقتل الدكتور أحمد ميرينسياد، رحمه الله، أول إيراني حصل على الدكتوراه من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وأحد العلماء المتخصصين في الحديث، وقد استشهد سنة ١٩٩٦م.
- الشيخ علي دِهواري (أحد خريجي الجامعة الإسلامية) اغتالته عناصر الأمن الإيرانية في شهر تشرين الثاني / نوفمبر سنة ٢٠٠٨، أمام بيته، بعد خروجه من صلاة المغرب، في مدينة سراوان.
- قتل شيعة باكستان للشيخ العلامة إحسان إلهي ظهير، رحمه الله، أثناء إلقائه محاضرة في جمعية أهل الحديث بمدينة لاهور، إذ تم وضع قنبلة موقوتة داخل مزهرية كانت أمامه، ما أدى إلى مقتله إضافة إلى سبعة من العلماء في الحال، وذلك سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- مسلح فلبيني يطلق ثلاث رصاصات على الشيخ عائض القرني بعد إلقائه محاضرة فى مدينة زامبوانجا الفلبينية سنة ٢٠١٦م، فيما يحاول مسلح آخر الإجهاز عليه من الجهة الأخرى من السيارة التي كان يركبها الشيخ.
- قتل الشيخ أحمد رايخ في ماليزيا في سنة ٢٠١٢.

تفجيرات

- كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٣: ستة تفجيرات متزامنة لمنشآت نفطية وسفارات غربية في الكويت نفذها عناصر من حزب الدعوة العراقي الشيعي شملت منطقة الشعيبة الصناعية ومركز التحكم والمراقبة للطاقة الكهربائية وبرج المطار والسفارتين الأميركية والفرنسية ومساكن لخبراء أميركيين ومكاتب لشركة أميركية، عُرفت بالانفجارات السبعة، وقد نتج عنها ستة قتلى وأكثر من ٨٠ جريحا. وبعد شهر من تلك التفجيرات أُلقي القبض على ١٧ متهما، منهم مصطفى بدر الدين، قائد الجناح العسكري لحزب الله اللبناني –حاليا- .
- ١٩٩٦م: تفجير أبراج الخُبر، في المنطقة الشرقية في السعودية، بصهريج مفخخ، ما نتج عنه سقوط قتلى وتدمير شديد. وبعد ١٩ عاما من التفجير، استطاعت السلطات السعودية اعتقال منفذ الهجوم، الشيعي أحمد المغسل، قائد الجناح العسكري لما يسمى «حزب الله الحجاز» خلال وجوده في العاصمة اللبنانية بيروت.

قتل ضباط ورجال أمن

- اغتيال العميد وسام الحسن، رئيس شعبة المعلومات التابعة للمديرية العامة لقوى الأمن الداخلي في لبنان، في بيروت، في أكتوبر/ تشرين الأول2012. وجاء اغتيالالحسن بعد قيامه بالكشف عن تلقي الوزير اللبناني السابق ميشال سماحة أسلحة وأموالاً من الحكومة السورية بغرض القيام بعمليات إرهابية في لبنان.
- تكررت عمليات قتل الشيعة لعناصر الشرطة والأمن في البحرين، إحدى هذه العمليات حدثت في16مارس/آذار ٢٠١١، عندما قامت سيارة ذات دفع رباعي، لونها أصفر، بدهس شرطيَّين، وقامت بتكرار الدهس أكثر من مرة حتى يتأكد القاتل أن الشرطيين فارقا الحياة. وبعد عملية الدهس جاءت مجموعة من الخارجين عن القانون، وقاموا بركل أحد الشرطيين بأرجلهم، وبضربه بالطوب.
- يوليو/ تموز ٢٠١٥: «سرايا وعد الله» الشيعية تعلن مسؤوليتها عن التفجير الذي استهدف حافلة للشرطة البحرينية في منطقة سترة، ما أدى إلى مقتل شرطيين وإصابة خمسة آخرين.

- السعودية

دعم متمردين

- دعم إيران للمتمردين الحوثيين في اليمن بالسلاح والمال والتدريب منذ بدء تمردهم على الدولة اليمنية سنة ٢٠٠٤م، ولغاية يومنا هذا، الأمر الذي نتج عنه احتلالهم لليمن وتدميره وانتهاك حقوق معارضيهم من السنة.
- كشفتقريرميدانيأعدهمركزبحوثتسليح الصراعبالتعاونمعالعديدمنالمؤسساتبين سنتي (٢٠٠٦ و٢٠١٢) عن أنه من بين ١٤ حالة كشف فيها عن وجود أسلحة إيرانية هناك، فقط ٤ حالات كانت مع الحكومات، والعشر الباقية مع جماعات غير نظامية، حيث دعمت إيران الانفصاليين في منطقة «كاسامانس» في السنغال ومتمردي ساحل العاج، وغامبيا، وأفريقيا الوسطى، وحركة المتشيع إبراهيم الزكزاكي في نيجيريا، الأمر الذي تسبب لاحقا بقطع حكومات هذه الدول علاقاتها مع إيران.

خلايا إرهابية

- آب/ أغسطس ٢٠١٥: اكتشاف السلطات الكويتية خلية إرهابية تابعة لحزب الله اللبناني، عرفت باسم خلية العبدلي، قامت بتخزين سلاح مهرب من العراق في منطقة العبدلي الحدودية، وشملت المضبوطات ١٩ ألف كيلوغرام ذخيرة و١٤٤ كيلوغراما من المتفجرات و٦٨ سلاحا متنوعا و٢٠٤ قنابل يدوية إضافة إلى صواعق كهربائية و٥٦ قذيفة آر بي جي.
- السلطات البحرينية تكشف عن تنظيم شيعي مدعوم من إيران يدعى «سرايا الأشتر» تشكل أواخر العام ٢٠١٢، وأفادت اعترافات بعض العناصر المقبوض عليهم، أن عناصر التنظيم تلقوا تدريبات عسكرية بالعراق من قبل ما يسمى بـ«كتائب حزب الله»، شملت التدريب على أسلحة الكلاشينكوف والـ PKC والآر بي جي، بالإضافة إلى استخدام المواد المتفجرة C4 وكذلك TNT كما شملت التدريبات أعمال الخطف والقنص والرماية وفك وتركيب السلاح واستخدام قذائف الهاون والمناظير وفتيل التفجير والصواعق.

هدم وتفجير مساجد

- أصبح حرق وتفجير مساجد أهل السنة مشهدا يوميا تقوم به الميليشيات الشيعية في العراق بتواطؤ من الحكومة، ومن ذلك قيام الإرهابيين الشيعة في مساء الاثنين ٢٠١٦/١/١١ بحرق وتفجير ٦ مساجد في قضاء المقدادية في محافظة ديالى السنية، وهذه المساجد هي: «القادسية»، و«المقدادية الكبير»، و«الأورفلي»، و«العروبة»، و«القدس»، و«مثنى الشيباني».
- السلطات الإيرانية تهدم مسجد «الشيخ فيض» في مدينة مشهد، في ١٩ شعبان ١٤١٤هـ، (١٩٩٤م)، حيث تم حصار المسجد ثم استقدام ١٥ جرافة كبيرة بدأت بهدمه دون أن يفرغ من المصاحف والكتب التي بداخله.

اجتياحات واقتحامات

- مايو/ أيار ٢٠٠٨: اجتياح حزب الله للعاصمة اللبنانية بيروت، واستعمال السلاح ضد معارضيه السياسيين، وخاصة تيار المستقبل، ما أودى بحياة ٦٥ شخصا، إضافة إلى حرق عدة مؤسسات. وفي الذكرى الأولى للعدوان، افتخر الأمين العام للحزب حسن نصر الله بما صنع، معتبرا العدوان «يوما مجيدا» من أيام المقاومة، وأنه أخرج لبنان من أزمته السياسية وسهّل انتخاب رئيس جديد للبلاد وتشكيل حكومة وحدة وطنية.
- مايو/ أيار ١٩٨٥:اقتحمت ميليشيات حركة أمل الشيعية عددا من مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان مثل صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة،ومنعت الهلال والصليب الأحمر وسيارات الأجهزة الطبية من دخولها، وقطعت إمدادات المياه والكهرباء عن المستشفيات الفلسطينية. ثم بدأت المخيمات تتعرض لقصف شديد وحصار خانق استمر قرابة الشهر، وكانت حصيلة العدوان كما يلي: ٣١٠٠ بين قتيل وجريح، وأكثر من ١٥ ألف

مهجـر، وحـوالي ٩٠٪ مـن المنـازل تهـدم كليـا أو جزئياً.

- اجتيـاح المتمـردين الحـوثيين للمـدن اليمنيـة، الواحـدة تلـو الأخـرى، والـسيطرة علـى المؤسـسات العامة.

مظاهرات في الحج

- تكـررت المظـاهرات الـتي تنظمهـا إيـران في مواسم الحـج، وقـد تزامنـت مـع قيـام الثـورة الخمينيـة سـنة ١٩٧٩م، وفي سـنة ١٤٠١هـ (١٩٨١م) أرسـل الملـك خالـد بـن عبـد العزيـز، رسـالة إلى الخمـيني، مرشـد الثـورة الإيرانيـة، يقـول لـه فيهـا إن هـذه التظـاهرات الـسياسية تتنـافى ومكانـة الـشعب الإيرانـي، ويطلـب أن يقتـصر نـشاط الحجـاج الإيـرانيين علـى أداء مناسـك الحـج فقـط.فمـا كـان مـن الخمـيني إلاّ أن أصـرّ علـى باطلـه معتبراً أن مـا يقـوم بـه الإيرانيـون لـيس جريمـة، وأن الـسلطات الـسعودية تـصلها تقـارير محرفة.

تجسس

- مـايو/ أيـار ٢٠١٣: الـسلطات الـسعودية تلقـي القـبض علـى خليـة تجـسس مـن٢٧ شخـصا، تابعـة لإيـران، بيـنهم ٢٤ سـعودياً وثلاثـة مقـيمين مـن الجنـسية الإيرانيـة والتركيـة واللبنانيـة. وكـشفت التحقيقـات أن عناصـر الخليـة دأبـت علـى اسـتلام مبـالغ ماليـة وعلـى فـترات مقابـل معلومـات ووثـائق عـن مواقع مهمة لصالح أجهزة الاستخبارات الإيرانية.
- ٢٠١٠: الأجهـزة الأمنيـة الكويتيـة تفكّـك شـبكة تخـابر وتجـسس لـمـصلحة الحـرس الثـوري الإيرانـي، تهـدف إلى رصـد المنـشآت الحيويـة والعـسكرية الكويتيـة، ومواقـع وجـود القـوات الأمريكيـة.وأظهـرت اعترافـات الموقـوفين الـذين تجـاوز عـددهم ٧ أشـخاص، أنهـم كـانوا يـترددون إلى إيـران بـشكل مـستمر وتحـت حجـج متعـددة، منهـا تلقي العلاج أو السياحة أو زيارة الأماكن الدينية.

حرق مؤسسات

- الجبهـة الإسـلامية لتحريـر البحـرين تقـوم في ١٤مـارس/ آذار١٩٩٦ بـإحراق مطعـم واديـان حيـث لقـي سـبعة مـن الآسـيويين مـصرعهم، ثـم قـاموا بعـد أسـبوع بـإحراق «كـراج الزيـاني» ومـا فيـه مـن سـيارات، وفي مـايو١٩٩٦م أحرقـوا ودمـروا أكثـر مـن تـسعة محـلات تجاريـة كـبيرة، وأحرقـت بعـد ذلـك عـددا مـن الفنـادق والمـدارس ومولـدات الكهربـاء، وبنـك البحـرين الإسـلامي، والبنـك البحـريني الـوطني، ومركـز المعـارض الـدولي، وذلـك بهـدف شل الحركة الاقتصادية في البلاد.

انقلابات

- حـاول شـيعة البحـرين –بمـساعدة إيـران- قلـب نظـام الحكـم في بلادهـم ثـلاث مـرات: الأولى سنة ١٩٨١، والثانية في ١٩٩٤، والثالثة في ٢٠١١.

حرق أحياء

- مـايو/أيـار ٢٠١٥ (شـعبان/ ١٤٣٦هـ): ميليـشيات كتائـب الإمـام علـي الـشيعية تحـرق عـددا مـن الـشباب وهـم أحيـاء في منطقـة ذراع دجلـة شمـال شـرق الكرمـة ومنـاطق أخـرى في العـراق، مِـن بيـنهم أطفـال، ويرفعـون شـعارات الزهـو والانتـصار لهـذه الجرائم.
- أغـسطس/ آب ٢٠١٥: صـور تم بثهـا علـى مواقـع التواصـل الاجتمـاعي تثبـت قيـام أحـد قـادة ميليـشيا الحـشد الـشعبي الـشيعي في العـراق، المـدعو أبـو عزرائيـل، بتقطيـع أوصـال جثـة معلقـة مـن قـدميها بالسيف بعد حرقها بالنار.

حرق المنازل

- مـايو/أيـار ٢٠١٥: إحـراق مبنـى دائـرة الاسـتثمار بـالوقف الـسني العراقـي في منطقـة الأعظميـة شمـال بغـداد، ونحـو خمـسة منـازل قريبـة، وعـدد مـن الـسيارات، الـتي تعـود ملكيتهـا لأهـل الـسنةعلى خلفيـة بـث إشـاعة بوجـود حـزام ناسـف بـين الـزوار الـشيعة المتـوجهين لإحيـاء ذكـرى وفـاة موسـى الكاظم.
- ميليـشيا «عـصائب أهـل الحـق» الـشيعية تقـوم بحـرق منـازل لأهـل الـسنة في البوعجيـل بمحافظـة

صلاح الدين العراقية، بعد سيطرة هذه الميليشيات والقوات الحكومية الداعمة لها على المنطقة إثر إلحاق الهزيمة بتنظيم داعش.

خلايا نائمة

- السلطات الأردنية تعلن في تموز/ يوليو ٢٠١٥ عن ضبط ٤٥ كيلو من المتفجرات شديدة الانفجار في قرية ثغرة عصفور في مدينة جرش شمالي البلاد. وحسب التفاصيل ضُبطت المتفجرات بحوزة شخص عراقي يحمل الجنسية النرويجية ومرتبط بفيلق القدس الإيراني، وكانت قد أبعدته السلطات العراقية عام ١٩٨٠ إلى إيران وهناك جند من قبل المخابرات الإيرانية.

الناصريون وإيران... ما هو الجامع بينهما؟

أسامة الهتيمي(*)– خاص بالراصد

من جديد تدفعنا بعض التطورات والأحداث إلى إعادة الحديث عن علاقة الدولة الإيرانية الشيعية اليمينية بالتيار القومي واليسار العربي، اللذين يبدو أنهما كانا البديل الإيراني الأفضل عوضا عن أغلب تنظيمات الحركة الإسلامية العربية السنية بمختلف مدارسها واتجاهاتها، والتي كانت على علاقة وثيقة لدرجة كبيرة مع إيران وقادتها منذ وقوع ثورة الخميني في نهاية السبعينيات من القرن الميلادي الماضي وحتى الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ الذي كان في الحقيقية سببا في بدء توتر العلاقة بين الطرفين وتراجعها حيث كشفت عملية الغزو والدور الذي لعبته إيران خلالها بعضا من الوجه القبيح لسياسة طهران، التي بذلت جهدا كبيرا في إخفائه عبر المراوغة والتخفي وراء شعارات مخادعة وزائفة طيلة أكثر من عقدين من الزمان.

ثمة حدثان مهمان شهدتهما الساحة السياسية المصرية مؤخرا:

تمثل الأول في تلك الوقفة الاحتجاجية التي نظمتها كل من حركة «كفاية» بالتنسيق مع «حزب الكرامة – الذي أسسه حمدين صباحي - والحزب العربي الناصري وحزب التحالف العربي الاشتراكي ولجنة الشؤون العربية بنقابة المحامين» – يقودها ناصريون أيضا – فضلا عن عدد من الشخصيات المحسوبة على التيار الناصري المصري بينهم كريمة الحفناوي ومحمد بسيوني وكمال أبو عيطة وعبد الحليم قنديل ومحمد الأشقر ومحسن هاشم، وهي الوقفة التي أعرب خلالها الواقفون على سلم نقابة الصحفيين المصريين عن رفضهم لقرار مجلس التعاون الخليجي بوصف «حزب الله» اللبناني بأنه «منظمة إرهابية» حيث رددوا في هتافاتهم شعارات للتنديد بالقرار والتأكيد على ضرورة المقاومة، ومجددين رفضهم لمعاهدة كامب ديفيد فيما لم يفتهم حرق علم الكيان الصهيوني وإصدار بيان لرفض تصنيف أي مقاومة عربية بالجماعة الإرهابية باعتبار أن هذا القرار يصب في صالح العدو الصهيوني ومخططاته في الوطن العربي.

فيما تمثل الثاني في مشاركة وفد مصري يضم عددًا من قيادات الناصريين في مؤتمر عقد بدمشق يوم ١٩مارس الماضي للتضامن مع قائد النظام السوري بشار الأسد حيث التقى الوفد كلاً من حسن نصر الله الأمين العام لـ «حزب الله» اللبناني وبشار الأسد.

وضم الوفد كلاً من جمال زهران، البرلماني السابق وأستاذ العلوم السياسية، ومحمد عطية المنسق العام لحملة «لا للأحزاب الدينية» وحسام الأطير وجمال أبو عليو من الحزب الناصري والمحامي أسعد هيكل وبعض الشخصيات العامة والحزبية حيث تم انتخاب ما سمي بـ «متلقى التجمع العربي والإسلامي لدعم خيار المقاومة» والذي اختار زهران أمينًا مساعدًا للملتقى ومسئولاً أول للتجمع

(*) كاتب مصري.

بمصر. وكان من بين ما ناقشه هذا الملتقى المزعوم سبل التصدي لمؤامرة استهداف سوريا والعراق وتعزيز معادلة «الشعب والجيش والمقاومة» لمواجهة ما وصفوه «بالإرهاب المنظم والعصابات التكفيرية ومن يدعمها والتأكيد على أهمية التنسيق السياسي والعسكري مع سوريا وإيران وروسيا بمواجهة العدوان وعلى أهمية وحدة سوريا والعراق وعروبتهما ودورهما الممانع والمقاوم».

وعلى الرغم من أن هذين الحدثين ربما لم يحظيا بكثير اهتمام من قبل وسائل الإعلام المصرية فضلا عن الفاعلين لانشغالهم بقضايا أخرى تزدحم بها الحياة السياسية في مصر إلا أن الحدثين لهما دلالتهما الخطيرة إذ بات واضحا أن التحرك الإيراني لا يتوقف للحظة عن مواصلة خطته لاستقطاب أطراف سياسية بعينها تكون له ظهيرا داعما ومؤيدا لسياساته ومدافعا عن قضاياه من منظوره الخاص غير أن هذه الأطراف هذه المرة تمثلت في تيارات وقوى سياسية يفترض أنها في ظاهرها على تعارض مع الدولة الإيرانية خاصة فيما يتعلق بأمرين في غاية الخطورة:

الأول: هو أن إيران دولة دينية حيث قامت على مبدأ ولاية الفقيه ولقبت نفسها بالجمهورية الإسلامية.

الثاني: أن إيران تمارس سياسات شعوبية وطائفية بحق السنة والعرب، تجسد ذلك في كل من العراق وسوريا ولبنان وغيرها.

ومع أن ما سبق أدركته الكثير من الأطراف بمن فيهم الإسلاميون الذين انفضوا عن إيران معترفين بخطأ الرؤية والانخداع إلا أن عين القوميين والناصريين العرب على ما يبدو ما زالت لا ترى بوضوح هذا التعارض أو أنها تعمدت ألاّ ترى، فوقع هؤلاء في فخ التناقضات التي لم ير البعض تفسيرا لها سوى أنها إنما جاءت لتحقيق مصالح ضيقة لقيادات هذه التيارات ولو كان ذلك على حساب المبادئ التي يتاجرون بها والتي ما فتئوا يصدعون بها رؤوس الناس.

يكشف عن ذلك أن المبررات التي قدمها قادة الناصرية والقومية العربية والتي على أساسها اتخذوا موقفا داعما لإيران وحلفائها تتساقط أمام أعين المتابعين والمراقبين للسياسات الإيرانية حيث لا يرون في إيران إلا نموذجا فجا للإمبريالية الاستيطانية التي تبذل ما في وسعها من أجل توسيع هيمنتها ومد نفوذها على بلدان المنطقة وأن مسألة تدثرها بشعارات المقاومة ودعم الشعوب المضطهدة ليس إلا محاولة لاستغفال الشعوب واستمالة عواطفها فيما لا تختلف هي مطلقا عن بقية قوى العالم الإمبريالية من ناحية الهدف، بل وفي أحيان كثيرة من ناحية الوسائل أيضا.

لكن وفي إطار التنظير والحوار دعونا نسمح لأنفسنا بالافتراض الجدلي بصحة ما يذهب إليه هؤلاء من أن إيران دولة تدعم المقاومة وأنها تقود حلف الممانعة ضد أمريكا و«إسرائيل» وأنها الدولة التي تدعم تنظيم حزب الله الذي قاتل الكيان الصهيوني وأوقفه عند حده.

لكننا في الوقت نفسه من حقنا أن نسأل هؤلاء عن السبب وراء موقفهم من الكيان الصهيوني أليس هو أن هذا الكيان قام على أرض عربية قام باحتلالها بالقوة ومارس ولا يزال ضد أهلها كل صنوف وأنواع الانتهاكات وهو الأمر الذي فضلا عن تعارضه مع المبادئ والقيم الإسلامية يتعارض مع ما تدعو إليه أواصر القومية العربية التي تدفع بأتباعها للتضامن والوقوف معا يدا واحدة لصد أي عدوان يستهدف انتزاع حق عربي؟

بكل تأكيد ستكون إجابة هؤلاء على تساؤلاتنا بالإيجاب، وهو ما نعلمه ويعلمه الجميع، ومن ثم نسأل هؤلاء سؤالا آخر ألا وهو: ما الفرق لدى هؤلاء بين ما فعله الكيان الصهيوني بحق فلسطين والفلسطينيين وما فعلته إيران بحق العراق والعراقيين؟.. ربما يرد هؤلاء بادئ الأمر بأن

الفرق كبير وأنه لا مقارنة بين الطرفين، لكننا يمكننا أن نؤكد بما لا يدع مجالا لجدل أو شك أن إيران هي نسخة أخرى من الكيان الصهيوني وأن العبرة في المسألة بالنتيجة، فإيران التي وعلى لسان قادتها هي التي دعمت القوات الأمريكية في غزوها للعراق عام ٢٠٠٣ لتصبح العراق وبعد أيام قلائل من القصف المتواصل تحت نير الاحتلال الأمريكي فكانت سببا في كم التخريب والدمار الذي لحق بالعراق والعراقيين والذي كان أبرز مظاهره مقتل نحو مليون عراقي أغلبهم من الأطفال والنساء وإصابة مئات الآلاف بالأمراض المستعصية نتيجة القنابل العنقودية فضلا عن تهجير ملايين أخرى وتدمير البنية التحتية وفتح الباب على مصراعيه أمام سرقة كنوز وثروات العراق من البترول والآثار بل وكانت سببا في أخطر ما يتعرض له العراق وينفذ أجندة الصهيونية العالمية بشأن المنطقة ألا وهو تقسيم البلاد على أساس طائفي ومذهبي.

ونزيد: هل يخفى على أحد من الناصريين أو القوميين طبيعة الدور الذي تلعبه إيران في العراق ومدى ما لها من سطوة على قادة الحكم فيها للدرجة التي يشرف فيها وزير الدفاع الإيراني على الجيش العراقي والمليشيات المسلحة فيما لا تصدر الحكومة العراقية أي قرار دون أن يمر على طهران؟

وهل نسي الناصريون والقوميون أن من أشرف على عملية إعدام صدام حسين الذي يتخذونه أيقونة للنضال والصمود أمام الجبروت الأمريكي هي إيران عبر رجالها في العراق ووسط هتافات وشعارات طائفية وفي توقيت مستفز للغاية لمشاعر المسلمين في كل مكان، وهي الجريمة التي لم يتردد حزب الله – الموالي لإيران – في أن يرحب بها حيث أعلنت قناة المنار التابعة للحزب عن فرحتها باغتيال صدام على يد رفاق حسن نصر الله في العراق أمثال مقتدى الصدر وعبدالعزيز الحكيم، ابن خالة حسن نصر الله، فيما قام الحزب بتوزيع الحلوى في مناطق جنوب بيروت؟

وهل نسي هؤلاء أيضا أن إيران كانت أول من اعترف باحتلال أمريكا للعراق فكان وزير خارجيتها أول وزير خارجية في العالم - وحتى قبل وزير الخارجية الأمريكي - يذهب إلى بغداد ليبارك الاحتلال الأمريكي فيما تسارع مرجعياتها الدينية إلى الإفتاء بشرعية الاحتلال والتعامل السياسي معه وبعدم جواز مقاومته بل إنها اعتبرت أن الاحتلال الأمريكي للعراق قد صحح وضعاً تاريخياً استمر ١٤٠٠ عام، بحسب زعمهم؟

إن الواقع يقول إنه وكما أن فلسطين أصبحت بيد الصهاينة فإن العراق أيضا أصبح بيد الإيرانيين الذين وجدوا في الغزو الأمريكي فرصة للتشفي والانتقام من الشعب العراقي ومعاقبته على مشاركته في الحرب الذي اندلعت بين العراق وإيران واستمرت لنحو ثماني سنوات حيث انتهت في ١٩٨٨م نزاعا على منطقة شط العرب العراقية التي ادعت إيران ولا زالت أنها إيرانية.

واستمرارا لافتراضاتنا الجدلية فلنتجاوز الحديث عن العراق وكأن ما جرى له لم يجر من الأصل ولنذهب لملفات أخرى منها مثلا احتلال إيران للجزر الإماراتية العربية عام ١٩٧١ زمن الشاه وهو أمر لم يكن من العدل أن نقيّم به حكومة ثورة الخميني التي اندلعت بعد ذلك بنحو ثماني سنوات لكن الحقيقة والواقع يقولان إن حكومة الثورة لم تُعد الحق لأصحابه وأبقت على احتلالها للجزر الإماراتية الثلاث دون أن تبدي أية نية لإعادتها للإمارات أو حتى القبول بالتحكيم الدولي بشأنها بالإضافة إلى تلك التصريحات الصادرة عن بعض قيادات الدولة الإيرانية والخاصة بالإمارات بما تحمله من غطرسة وعنجهية لا حدود لهما.

والأمر لا يختلف كثيرا بشأن البحرين التي تعيش حالة من التهديد الدائم من قبل الدولة الإيرانية التي لا تفتأ تعمل على إثارة القلاقل والتوترات عبر شيعة البحرين الذين خضع بعضهم بكل أسف لابتزاز الإيرانيين وخداعهم عبر

استبدال الرابط القومي والإسلامي برابط آخر تمثل في التمركز حول الطائفة وولاية الفقيه فتحولت قُم لقبلة يتوجه لها الشيعة في العالم كله وصار الخميني رمزا وقائدا لكل الشيعة.

كما لا يخفى على أحد كيف تنظر الدولة الإيرانية للبحرين، وكيف تواترت الأنباء حول وجود ممثل للبحرين في البرلمان الإيراني باعتبارها إحدى المحافظات الإيرانية، وهو أمر بطبيعة الحال يصيب دول مجلس التعاون الخليجي بحالة من القلق، الأمر الذي دفع المملكة العربية السعودية لإقامة جسر أو «كوبري» يربط بينها وبين البحرين بما يسمح لقواتها بالتدخل السريع في حال تعرضت البحرين لأي تهديد.

ثم نواصل تساؤلاتنا ونقول: على أي أساس قامت ولا تزال تقوم إيران بتقديم الدعم المالي والعسكري والسياسي للمتمردين الحوثيين في اليمن؟ هل لأن لهم حقوقا سياسية مهدرة أم لأن هؤلاء الحوثيين ينتمون مذهبيا للشيعة وأن إيران وجدت فيهم مبتغاها لتستخدم اليمن كأداة ضغط على المملكة وابتزازها لتحقيق مخططها التوسعي باتجاه بلدان الشام العربية؟.. أعتقد أن الإجابة يعلمها الجميع حيث يدركون أن مسألة الديمقراطية والحرية والحصول على الحقوق هي آخر ما يمكن أن تفكر فيه طهران، وأن الأمر لا يعدو عن اعتبار الحوثيين ورقة تلعب بها خاصة وأن الجميع يدرك أن الحوثيين وعلى المستوى العقدي أقرب لأهل السنة منهم للشيعة الأمامية الإثني عشرية.

وماذا عن موقف إيران من الثورة السورية؟ ولماذا تصر على دعم وتأييد بشار الأسد في حربه ضد شعبه، هل لأن الأسد بالفعل جزء من محور الممانعة وأنه يدعم المقاومة الفلسطينية أم لأن الرجل ليس إلا حليفا إستراتيجيا لإيران هو وطائفته العلوية التي تمثل أقلية بين سكان سوريا؟.. إذا كان الأمر متعلقا بمسألة الممانعة فإننا وبكل أريحية نقول إن بشار لم يقدم شيئا حقيقيا للتدليل على هذه الممانعة يتجاوز حدود الكلام والخطب العنترية فيما لم يطلق رصاصة واحدة باتجاه الجولان، أما إذا كان الحديث عن دعم المقاومة الفلسطينية واستضافة بعض قياداتها في دمشق فذلك أيضا لم يعد يمكن الاستناد عليه بعدما سارع بشار وبمجرد اندلاع الثورة السورية إلى طرد هذه القيادات.

الحقيقة أن حديث الانتهاكات الإيرانية طويل للغاية ومليء بالنماذج الفجة التي تفضح زيف الدعاوى الإيرانية غير أننا نحاول أن ننتقل لملف آخر يتعلق بترديد مزاعم دعم إيران للمقاومة الفلسطينية وهي الدعوى التي طالت وبكل أسف على الكثيرين وربما دعمها موقف بعض فصائل المقاومة الفلسطينية من إيران والتي آثرت أن تنتهج نهجا براجماتيا مع إيران كمحاولة منها لعدم فقدان أي طرف يمكن أن يقدم لها الدعم وكورقة ضغط تستحث بها بعض الأطراف العربية وخاصة الخليجية لمواصلة دعمها لهذه المقاومة.

وبعيدا عن تقييم موقف فصائل المقاومة الفلسطينية التي لاشك أن بعض قادتها استفادوا بالفعل من العلاقة مع إيران إلا أن النظر بعمق لمسألة الدعم الإيراني للمقاومة يكشف عن أن إيران هي التي استفادت من هذا الدعم وليس العكس، وأن موقف إيران من الاحتلال الصهيوني لفلسطين ليس إلا للمتاجرة، وإلا مَن يفسر لنا موافقة إيران على ما جرى بحق الفلسطينيين في العراق وقتما أصبحت هي صاحبة القوة والسيطرة عليه، ومَن يفسر لنا موقف إيران الصامت إزاء ما قامت به حركة أمل الشيعية في جنوب لبنان بحق الفلسطينيين المتواجدين هناك حيث الانتهاكات ضد المخيمات الفلسطينية في لبنان بين عامي (١٩٨٤ - ١٩٨٧) فيما عرف بحرب المخيمات، ومن يفسر لنا موافقة إيران على قيام حليفها في لبنان (حزب الله) بترشيح المدعو إيلي حبيقة الذي عرف بأنه سفاح مجزرة صبرا وشاتيلا لأكثر من دورة

برلمانية، ولماذا تنكرت إيران لزعيم حركة فتح الفلسطينية الراحل ياسر عرفات ومنعته من دخول أراضيها على الرغم من أن الحركة قامت بتقديم كل دعم ممكن للثورة الإيرانية قبل أن تنجح وعندما كان رجالها مطاردين من قبل مخابرات الشاه.

الحقيقة أن هذا - وغيره الكثير- لا يعطي لنا إلا تفسيرا واحدا هو أن إيران غير صادقة في دعمها للفلسطينيين، ولو أنها كذلك لوجب عليها مثلا حثّ رجلها في دمشق بشار الأسد ومن قبله والده حافظ الأسد على العمل بجدية لاستعادة الجولان المحتلة ولبذلت جهدا حقيقيا لحماية الفلسطينيين الذين تعرضوا لانتهاكات لا محدودة في سوريا إبان اندلاع الثورة السورية.

ولعله يجدر بنا أن نشير أيضا إلى قضية أخرى تتعلق بموقف إيران من العرب والقومية العربية وهو الموقف الذي يعلم القوميون والناصريون أنه معادٍ لأقصى درجة، فإيران ترفض مطلقا تسمية الخليج العربي بالعربي وتطلق عليه اسم الخليج الفارسي، فضلا عن أنها رفضت أن يطلق عليه الخليج الإسلامي كحل وسط لتجاوز هذه الأزمة.

وإيران التي احتلت منطقة الأحواز العربية وضمّتها لأراضيها تمارس أشد أنواع الاضطهاد ضد سكان هذه المناطق الذين ينتمون للعرق العربي رغم أنهم من العرب الشيعة، فمنعتهم من الالتحاق بالجيش أو الشرطة وحرمتهم من تولي المناصب بل وحرّمت عليهم التحدث بالعربية فيما ضيقت عليهم إنشاء المدارس العربية أو المؤسسات الراعية لهم وغير ذلك من السياسات التي تؤكد أن الدولة الإيرانية دولة عنصرية من الدرجة الأولى وأن هذه العنصرية تستهدف الجنس العربي بشكل أساسي وهو ما يفسر العنف الذي مارسته الميلشيات الإيرانية ضد الشيعة العرب في العراق ما يؤكد القول بأن الإيرانيين الفرس يتعاطون مع العرب انطلاقا من حقدهم الدفين منذ انتصر العرب على الفرس في معركة القادسية زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

إن ثمة شواهد كثيرة تؤكد أن الإيرانيين - حكاما ومحكومين- ينظرون للعرب نظرة تحمل الكثير من الحقد والاحتقار، وأن هذه النظرة ليست مقصورة على زمن الشاهنشاهية، بل إنها انسحبت أيضا إلى ما بعد الثورة ولا زالت على الرغم من أنه كان يفترض أن تتغير هذه النظرة، ومن ذلك مثلا ما ذكره الكاتب الفلسطيني محمد أسعد بيوض التميمي مِن أن والده الراحل الشيخ أسعد بيوض التميمي وفي عام ١٩٩٠ وخلال الذكرى الأولى لوفاة الخميني اجتمع بالخامنئي في طهران وقد كان محمد نجل الشيخ أسعد مرافقا له فطلب الشيخ أسعد من الخامنئي أن يكون الحديث بينهما باللغة العربية وبدون مترجم فهي لغة القرآن وكلاهما يتقنها وتكريما للغة القرآن فما كان من الخامنئي إلا أن انتفض وكأنه استفز وأجاب بحدة: أنا لا أتقن العربية، وهو في الحقيقة يتقنها جيداً.

وهو تقريبا نفس المعنى الذي يستفاد من رفض الخميني التحدث باللغة العربية مع الكاتب المصري والقطب الناصري المعروف محمد حسنين هيكل.

فإذا كان الخميني وهو رأس السلطة في الدولة الإيرانية وهو بالأساس عالم دين يفترض أنه يقدر اللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم لا يريد أن يتحدث بها مع ضيوفه العرب وهو ما ييسر الحديث مصرا على التحدث بالفارسية عبر مترجم فما بالنا بغيره من بقية الإيرانيين؟

يضاف إلى ذلك التعصب الإيراني بشأن القومية الفارسية التي ربما تطرح كبديل عن القومية العربية التي اعتبرها الخميني كفرا، فنجد مثلا أن الدستور الإيراني بعد الثورة ينص على أن «رئيس الدولة يجب أن يكون شيعيا» أي أنه لا يقتصر على كونه إيرانيا فحسب بل يكون شيعياً حتى يتم تفادي أن يكون إيرانيا من سنياً أو غير ذلك.

ولا يفوتنا الإشارة إلى قضية أخرى شديدة الأهمية تتعلق بالموقف من طبيعة الحكم في إيران حيث ينظر العلمانيون وبينهم الناصريون والقوميون إلى إيران باعتبارها نموذجا للحكم الديني حتى أنهم وفي إطار الانتقاد لها يطلقون عليها دولة الملاليوهو موقف كفيل بأن يدفع هؤلاء إلى تبني رؤى مغايرة للرؤى الإيرانية داخليا وخارجيا وهو ما لم يتحقق على الرغم من الاعتبارات السياسية التي أشرنا إليها آنفا.

هذا كله يجعل من غير المستساغ أن نقبل بما يقدمه هؤلاء من مبررات لهذا التحالف والتوافق، ويبقي الشكوك والشبهات حول حقيقة دوافع مواقف تأييد هذا التيار العلماني القومي العربي لإيران الدينية المعادية للعروبة وما هو الجامع المشترك بينهما؟؟

سياسة إيران الجديدة في العراق
كُل نفسك قبل أن يأكلك الآخرون!!

صباح العجاج(*) – خاص بالراصد

هيمن الشيعة على العراق منذ أن مهد الاحتلال الأمريكي لسيطرة الأحزاب الشيعية على حكم العراق في نيسان ٢٠٠٥، حيث أصبح قرار العراق بيد الشيعة من المرجعية والأحزاب الشيعية ومن خلفهم إيران، وازدادت هذه الهيمنة الشيعية والإيرانية يوما بعد يوم لاسيما في زمن حكم نوري المالكي الدكتاتوري الذي استمر ٨ سنوات أهلكت البلاد والعباد.

ولقد استطاعت إيران أن تعمّق جذورها في داخل الجسد الشيعي والعراقي حتى وصل الحال أنها أوجدت مكونا سنياً تابعاً لها عرف باسم (سنة المالكي)، واليوم حقيق أن يسمى (سنة إيران)!!

لكن إيران - رغم هيمنتها- شعرت أنها غير قادرة على الإمساك بزمام كل الأحزاب الشيعية، ذلك أن الأحزاب الشيعية أو بعض أفرادها يرى أنه ينبغي أن يتعامل مع إيران كصديق في المذهب والهدف لا كتابع، وإيران تأبى ذلك وتتخوف من عواقبه لا سيما أن بعض الأحزاب الشيعية كانت قد وضعت قدما عند أمريكا وأخرى في إيران!

من هنا حرص الأمريكان كل الحرص على تمكين حزب الدعوة الشيعي من حكم العراق لأسباب كثيرة؛ منها محاولتهم إقامة علاقات غربية شيعية بعيداً عن إيران، بسبب مشاكل تاريخية لحزب الدعوة مع إيران ووجود شخصيات عربية كثيرة في قياداته، إضافة إلى عدم رسوخ فكرة الولي الفقيه فيه.

لذا لم تكن إيران مرحبة في البداية باختيار نوري المالكي لرئاسة الحكومة كما يتصور البعض، بل خيار المالكي كان خيارا أمريكيا سنة ٢٠٠٦، وبمرور الزمن وضع المالكي قدما عند إيران وقدما لمصالحه الخاصة، لكن بسبب التهديدات الأمريكية له تحول ليصبح رجل إيران الذي تستفيد منه ومن سرقاته التي بلغت ٢٠٠ مليار دولار في الإنفاق على الميلشيات العراقية كالحشد الشعبي والميلشيات العراقية في سوريا فضلا عما سرقته إيران لها.

هذه الخطوات الأمريكية تعارضت مع أطماع إيران بالسيطرة على العراق بشكل مباشر، فسايرت إيران خطوات أمريكا عبر أحمد الجلبي الذي أسس (البيت الشيعي) لتجميع الشيعة سنة ٢٠٠٣، ومن ثم جاءت قائمة الائتلاف الشيعي التي خاضت انتخابات سنة ٢٠٠٥، ومن ثم التحالف الوطني العراقي، التي وحدت شيعة العراق ونجحت بتمكين الشيعة من الوصول للحكم.

(*) كاتب عراقي.

في هذه الأثناء كان التيار الصدري مشاكسا للجميع ولا يؤمن بولاية الفقيه، وهو التيار الشيعي الأكبر والتيار الجماهيري العريض في الوسط الشيعي العراقي، ويبدو بسبب هذه المشاكسة حاولت بعض التوجهات السنية كهيئة علماء المسلمين وحزب البعث (التيار الوطني) أن تستقطب التيار الصدري الشيعي لرفضه للاحتلال لكنها فشلت في ذلك وترسخت طائفية التيار الصدري من خلال مشاركته بمجازر طائفية ضد أهل السنة لتغيير الديموغرافيا العراقية منذ سنة ٢٠٠٦، بينما نجحت إيران في اختراقه وتطويعه للتناغم مع سياساتها في العراق، وقد تمكنت إيران من استخراج (مليشيا عصائب أهل الحق) من التيار الصدريسنة ٢٠٠٧ لتكون ذراعا موالية لإيران[1].

وهذه سياسة معتمدة إيرانيا في جميع الدول التي تتوغل فيها حيث تعمد لبناء قوى شيعية تدين لها بالتبعية المطلقة، ولا تكتفي بالقوى الشيعية القائمة مهما كانت موالية لها، لتكون هذه القوى الجديدة ذراعها في المنطقة كحزب الله في مقابل حركة أمل في لبنان.

واليوم وبعد شعور إيران ببداية تحرك سني قوي داخل العراق للمطالبة بحقوق السنة المنتهكة والتي تتزامن مع نجاحات عاصفة الحزم في إضعاف أدوات إيران في اليمن ولبنان، وتصاعد الدعم الخليجي العربي لسنة العراق والتصميم على هزيمة بشار، شرعت إيران لوضع رؤية جديدة لاستمرار هيمنة الشيعة في العراق في هذا المناخ الجديد.

التوجه الجديد لإيران (كُل نفسك قبل أن يأكلك الآخرون):

قررت إيران استيعاب جزء من حزب البعث بواسطة عبد اللطيف الهميم الذي تم تنصيبه على إدارة الوقف السني حتى تخفف من الصدام مع البعثيين وتشتت صفهم.

وأيضا قامت إيران بتفعيل التحالف الوطني الشيعي الذي تحتفظ فيه بأتباع مخلصين ليقود عملية الإصلاح في العراق، بحيث تبقى هي المتحكمة فيه ولا تخرج عن الرؤية الإيرانية.

ومن هنا جاءت تحركات الصدر الأخيرة برفض حضور اجتماع قادة التحالف الوطني في كربلاء، ومن ثم رفض الوثيقة التي خرج بها الاجتماع، ومن ثم الدعوة للمظاهرات الشعبية عند بوابات المنطقة الخضراء، ليصبح الصدر زعيم الإصلاح السياسي في العراق!!

وكالعادة سيقوم بعض أفراد الحزب الإسلامي بتأييد الرؤية الوطنية للصدر والقسم الآخر سيؤيد الرؤية السنية ليكون لها موطئ قدم في كل مكان! وربما تستوعب هيئة علماء المسلمين في ذلك، بل وحتى الأكراد من جلال الطالباني وولده في السليمانية.

أحست إيران أن السعودية مدّت أذرعها نحو سنة العراق ونحو الكرد (قسم مسعود البرزاني في أربيل ودهوك) وبعض الشيعة وممكن أن ينتج عن ذلك رؤية وطنية برجالات جدد غير تابعين لإيران؛ لذا كان خيار إيران أن تنافس نفسها بنفسها.

في النهاية فإن استيعاب السياسة الإيرانية وتغيراتها وبدائلها قضية في غاية الأهمية في معركتنا مع العدو الإيراني،وهي المعركة التي تدور في عدة جبهات ومن أقواها الجبهة العراقية.

---

(١) لم تكتف إيران بذلك بل أسست مليشيات أخرى بعضها يحارب داخل سوريا كلواء أبي الفضل العباس(سنة ٢٠١١) وما على شاكلته.

مناقشة صريحة جدا
"حسن" يقف وراء اعتبار ميلشياته... إرهابية!

طلعت رميح(*) – خاص بالراصد

تروج أجهزة دعاية حسن، ومِن خلفها وأمامها الإعلام الإيراني المنتشر بكثافة في المنطقة العربية، أن قرار الجامعة العربية باعتبار ميلشيا حسن جماعة إرهابية هو نمط من أنماط الصراع والخلاف والعداء لدور الحزب والميلشيا في مقاومة إسرائيل، وتصل حد اعتبار القرار تعبيرا عن تفاهمات وتوافقات لإقامة محور سني أمريكي إسرائيلي في مواجهة الممانعة والمقاومة التييجرى تقديم تلك الميلشيا وبشار وإيران تحت يافطاتها اللامعة، إلى آخر تلك المزاعم.

هنا سنناقش المنطق والواقع وندخل مباشرة إلى قلب منطق هؤلاء دون مواربة أو السير في خطوط متوازية.

نقرر منذ البداية أن حسن نفسه، ومن خلفه إيران وبشار، هم من وقفوا خلف صدور القرار لا غيرهم، بل إنه هو بنفسه وحلفاؤه من دفعوا الجامعة الكسيحة - المتخلية عن التصدي لقضايا الأمة- دفعا لإصدار هذا القرار، وأن صدمة حسن وحلفائه بعد صدور القرار تعود إلى قناعتهم السابقة بأن الجامعة كسيحة ولن تفعل شيئا، وإلا لكانت تحركت من قبل بشكل يردع حسن وميلشياته وبشار وإيران، عن أن يصلوا بدول عربية كثيرة لما أوصلوها إليهمن خراب ودمار، وأنها لو لم تكن كذلك لما تمكنوا من قتل آلاف الضحايا دون أن تحرك الجامعة ساكنا ولو ببيان شجب وإدانة.

ونقرر أيضا أن حسن وبشار، ومن خلفهما إيران، هم مَن تخطوا خطوط مصالح الدول أو الحكام والحكومات وباتوا في موقع المهدد الدائم والمهاجم، وهم الذين صارت جرائمهم لا تطاق، وهم من واصلوا الهجوم إلى درجة تهديد استقرار الحكومات في الحكم، وعند كراسي الحكم تتغير المعادلات.

والسؤال المحورى فى صدور القرار، ليس هو: لماذا صدر، بل متى صدر؟ وهنا وفي مسألة التوقيت يظهر كيف أن صدور القرار جاء متناقضا ومتصادما مع كل دعاوى حسن وميلشياته الإعلامية حول أسباب القرار، وأن مسألة التوقيت تُظهر أن الانتقاد الحقيقي للقرار يتعلق بتأخره لا بصدوره، وكيف أن حكومات الدول العربية تأخرت كثيرا وتركت حسن يُسيل الدماء أنهارا من الشعوب العربية دون أن تتحرك، حتى أنه لم يعد ممكنا لها أن تصمت عن إصدار مثل هذا القرار، الذي هو في نهاية المطاف لا يقدم أو يؤخر كثيرا، إذ لم يأت مشمولا بأية خطوات فاعلة للمواجهة، فهو لم يتعد صورة التصنيف الورقي لا أكثر ولا أقل.

توقيت القرار هو الكاشف

هل صدر القرار خلال الحرب التي شنها الكيان الصهيوني على لبنان؟أو حتى بعدها بعام أو اثنين أو حتى ثلاثة أو حتى أربعة؟

القرار جاء صدوره بعد عدة سنوات من تلك الحرب، بل هو لم يصدر ردا على تحويل حسن وميلشياته سلاحهم إلى صدور اللبنانيين، في تلك الحادثة المقيتة التي شكلت بداية إعلان حسن عن طائفية سلاحه!

وهل صدر القرار فيما حسن مشتبك بأي نوع من الاشتباك مع الكيان الصهيوني، أم صدر القرار فيما حسن يدير ظهره للصهاينة، ويمعن قتلا وتجويعا وتفكيكا في الدول العربية والإسلامية؟ أليس القرار صدر بعد أن صار حسن قاتلا للسنة في كل الدول العربية التى تمكن من إعمال القتل فيها!

فالمنطق أنه لو كان هناك تماس بين اعتبار

(*) كاتب مصري.

حسن وميلشياته إرهابيين وبين رغبة أمريكا أو الكيان الصهيوني، لكان الأمر أُعلن حين كان هناك من ينظر لحسن كمقاوم -لضرب سمعة حسن وميلشياته وعزلهم جماهيريا- ولما جاء الأمر متأخرا، وبعد أن أدار حسن ظهره للحدود مع فلسطين المحتلة ليواجه اللبنانيين بسلاحه ومن بعد بقية الشعوب العربية من سوريا إلى اليمن إلى العراق.. إلخ.

السؤال العكسي هو الصحيح إذن، وهو سؤال انتقادي للوضع العربي والجامعة العربية، التي تأخرت طويلا وكثيرا، ثم هي من بعد لم تفعل شيئا حقيقيا يواجه الجرائم الإرهابية التي ارتكبتها ميلشيات حسن وحلفاؤه.

لقد قامت ميلشياته حسن بتدريب وتسليح مجموعات إرهابية مسلحة أثخنت ومن سنوات طويلة في الشعب العراقي قتلا وتدميرا، ولم تتحرك الجامعة لسنوات فيما هي ترى وتعلم أن ميلشيا حسن هي من يقوم بتدريب تلك المجموعات الإرهابية، التي لم تطلق طلقه واحدة، لا على الاحتلال الأمريكي ولا على مجموعات الموساد المنتشرة تحت حماية المحتل الأمريكيفي العراق، فقط قتلت المدنيين العراقيين وعلى أساس طائفي وخدمة للمشروع الإيراني.

ومن ثم ذهب حسن وميلشياته لليمن ليدرب ويسلح عناصر ميلشيا الحوثي التي قاتلت الجيش اليمني ست حروب كاملة، وفي الحرب السابعة قامت بانقلاب عسكري على سلطة عينتها الثورة الشعبية، وصارت تحاصر اليمنيين حتى الموت وتقتل وتفجر كل من يقف بوجهها، ولم تفعل الجامعة شيئا!

وفي سوريا كانت الجرائم علنية وقد دافع حسن عمّا ترتكبه ميلشياته ليل نهار، من أعمال قتل وإبادة وحصار وتجويع، واعتبرها أعمالا بطولية، لقد ارتكب حسن وميلشياته جرائمهم ضد المدنيين السوريين لخمس سنوات وبشكل علني دون أن تتحرك الجامعة العربية، لا لوقف حسن وميلشياته، ولا للومه أو تأنيبه فضلا عن أنها لم تفعل شيئا في مواجهته.

ولقد صدر بيان الجامعة باعتبار ميلشيا حسن إرهابية منذ شهر أو أكثر، وفي ذلك يبدو واضحا كيف غابت الجامعة العربية عن الوعي لسنوات طوال، تركت خلالها ميلشيات حسن تقتل وتشرد، والأهم أن التوقيت يشير بوضوح إلى أن اعتبار حسن وميلشياته إرهابية لا علاقة له بأي دور لا صهيوني ولا أمريكي، وأن الخيال المريض وحده هو ما يدفع لمثل هذا القول، بلإن القول الحقيقي هو أن ما منع التوجه لصدور مثل هذا القرار -لسنوات طوال- هو نفسه من منع وصول السلاح للثوار الذين كانوا يدافعون عن سوريا ووطنييها وثورتها الشعبية الشاملة، في مواجهة جرائم حسن وبشار وإيران، فيما كانت ميليشيا حسن تذهب وتغدو وتقتل في سوريا دون حسيب ولا رقيب ولم يتعرض لها ولسلاحها الأمريكان ولا الصهاينة!!

الأمريكان والروس والصهاينة هم من كان يمنع السلاح عن الثوار وهم من كان يمنع تصنيف حسن وميلشياته تنظيما إرهابيا، حتى لا تفسد طبخة توظيفه وميلشياته في خدمة مشروع إجهاض الثورة السورية، ومن وقف ضد التحرك لصدور مثل هذا القرار هو نفسه من كان يتفاوض مع إيران حول ملفها النووي وحول دورها في الإقليم، ويهدد الجميع بعدم التحرك ضد إيران ومجموعاتها العسكرية حتى أنهى توافقاته معها، وصار يتحدث عن إيران ومجموعاتها الإرهابية كدولة ومجموعات تحقق الاستقرار في الإقليم، ويتهم من يواجهها بالعكس.

لذا فإن تلك المزاعم التي كذب فيها حسن وإعلامه حتى صدّقها، لم تعد تقنع أحدا خاصة بعد أن تكاثرت مؤخرا الوقائع الكاشفة للعلاقات العميقة وتقاطع المصالح مع الأمريكان والصهاينة والروس، من قبل إيران وكل ميلشياتها في الإقليم.

فقد هلل نصر الله وميلشياته للعدوان العسكري الروسي على الشعب السوري، وأكدوا

وشـددوا علـى التعـاون العـسكري مـع الطـيران والقـوات الروسـية علـى الأرض الـسورية، وفيمـا كـان بـوتن يعلـن وبـشكل علـني وقـاطع عـن تنسيق العمليات مـع الكيـان الـصهيوني مـن خـلال غـرف تنـسيق جويـة وبحريـة، كانـت إيـران وحرسـها الثـوري وميلـشيا حـسن وبـشار وجيـشه في وضـع التنـسيق الـدائم مـع القوات الصهيونية عبر روسيا.

وفي العـراق لعبـت ميلـشيا نـصر الله الـدور الكـبير في تـدريب الحـشد الطـائفي في العـراق –وبعـض فـصائله تأخـذ نفـس مـسمى ميلـشيا حـسن (حـزب الله) فقـد زار الـسفير الأمريكـي جرحـى الحـشد وأثنـى علـى جهودهم، قطعـا للطريـق علـى الـدول العربية من اعتبار تلك الميلشيات جماعات إرهابية.

وفي الـيمن، وتحـت شـعارات المـوت لأمريكـا والمـوت لإسـرائيل، جـرى الإعـلان الإسـرائيلي عـن وصـول بقيـة اليهـود اليمنـيين لإسـرائيل وهـم كـانوا مقـيمين في المنـاطق الواقعـة تحـت سـيطرة هـؤلاء الحوثيين.

إذن صـدر القـرار العربـي والعلاقـات الإيرانيـة الأمريكيـة والـصهيونية في حالـة مـن التفـاهم والتنـاغم وهـو لا يخـدم الـسياسة الأمريكيـة والصهيونية، بل يتعارض معها!

هل جاء القرار بجديد؟

ومـع كـل ذلـك، فواقـع الحـال أن القـرار لم يـأت انطلاقـا مـن مواقـف سياسـية – كمـا ادعـى حـسن وإعلامـه- بـل صـدر للتعامـل مـع وقـائع إجراميـة وأعمـال قتـل صـارت تكـرارا لمـا قامـت وتقـوم بـه القـوات والمجموعـات الـصهيونية ضـد الـشعب الفلـسطيني، لقـد ارتكـب حـسن مختلـف أشـكال الإرهـاب ضـد المـواطنين العـرب المسلمين مـن الـسنة تحديـدا، بعـد أن انكـشف بأنـه منظمـة إرهابيـة ذات ارتبـاط بدولـة أخـرى ترعـى أخطـر أشـكال الإرهـاب ضد المسلمين في مختلف مناطق العالم العربي.

لقـد ارتكـب حـسن وميلـشياته في مـضايا والزبـداني وداريـا ودرعـا وحلـب كـل مـا ارتكبـه الجـيش الـصهيوني في فلـسطين، وهـو لم يتـورع عـن المـشاركة بالتـدريب لمجموعـات تـدير نـشاطا إرهابيـا بـلا مواربـة، كمـا كـشفت الأفـلام المـصورة عـن التـدريبات الـتي قـام بهـا مـدربوه للحـوثيين في الـيمن علـى أعمـال الـتفجير والقتـل للمـدنيين والمنـشآت في السعودية.

ووفقـا لتلـك الـدلائل فالـسؤال التحليلـي بـشأن كـل مـا ورد ويـرد مـن أقـوال وادعـاءات لحـسن وميلـشياته الإعلاميـة، هو: لم انـزعج حـسن وأتـار الـدنيا مـن مجـرد قـرار أو بيـان مـن جامعـة كـسيحة لا تقـدم قراراتها ولا تؤخر؟ وفي ذلك تتعدد الأسباب وتتنوع.

فثمـة بُعـد يتعلـق بـالغرور الـذي سـيطر ويـسيطر علـى الحـزب والميلـشيا، إذ بـاتوا يتـصورون أن لـيس مـن حـق أحـد أن يـواجههم أو أن يتـصدى لجـرائمهم، وأن لـيس هنـاك مـن يـستطيع أن يـواجههم ولـو بمجـرد بيـان وجملـة مـن الكلمـات، وتلـك حالـة أصيلة عنـد حـسن وكـل حلفائـه وداعميـه أو مـن دعمهـم فحليفـه بـشار لم يـسمح لأحـد بـأن يعارضـه –ومـن قبـل كـان أبـوه- بـل وصـل بـه الحـال لحـد هـدم بـلاده وقتـل شـعبه لمجـرد أن عارضـه الـشعب وطالبـه بإصـلاحات للحكم.

وحـسن وبـشار وايـران هـم مـن دعمـوا كـل أشـكال الانقلابـات الـتي جـرت ضـد الربيـع العربـي، ألم يقفـوا ويتحـالفوا مـع المخلـوع صـالح ويقـاتلوا أمامـه وإلى جـواره، ألـيس حـسن تربيـة إيرانيـة أصيلة، أليـست إيـران هـي مـن أصـابها الغـرور وصـارت تتحـدث عـن سـيطرتها وسـطوتها واحتلالهـا لعواصـم أربـع دول عربيـة؟! والأمـر يتعـدى الـسياسة ويـصل إلى مـا هـو شخـصي إذ يجـرى إحاطـة حـسن بهالـة تقـديس: أليس هو السيد؟ أليس المعنى أن البقية مجرد عبيد؟!

وثمـة بُعـد يتعلـق بالـشعور بـالخطر وفـق تطـورات جاريـة علـى الأرض، إذ هنـاك تحـول بالأحـداث باتجـاه احتمـالات محاسـبة حـسن عـن جرائمـه بعـد انكـشاف اللعبـة وانقـشاع الغـشاوة وإفاقـة الـرأي العـام، لقـد بنـى حـسن وإيـران دعـايتهم علـى الترويـج لأنفـسهم كـسادة المقاومـة والممانعـة، حتى أصـبحوا هـم الـذين يمنحـون صـكوك الوطنيـة والممانعـة والمقاومـة، لكـن الـرأي

العربـي أفـاق، وبـدأ يـدرك حقيقـة المواقـف الطائفيـة لهم،وكيـف أنهـم يوجهـون نـشاطهم ومجمـوع حـركتهم لإنهـاك الأمـة وشـل قـدرتها عـن مواجهـة الأعداء وتعطيل نهوضها.

صـحيح أن قـرار الجامعـة قـد لا يقـدّم ولا يـؤخر علـى الـصعيد العملـي، إلا أنـه ورقـة كاشـفة وتوثيـق للحالـة الحقيقـة لحـسن وميلـشياته،وإثارة لـوعي النـاس بحقيقـة مـا جـرى ويجـري،وفي ذلـك فالحقيقـة هي أشد ما يخافه المتآمر أو القاتل.

هـذا الأمـر تبلـغ دلالاتـه درجـة الخطـر عنـد حـسن بـالنظر لتوقيـت صـدور القـرار، إذ هـو يـأتي في مرحلـة بـدأت فيهـا مواجهـة إيـران وميلـشياتها في المنطقـة، ومـا ينطبـق علـى حـسن ينطبـق علـى بـشار وعلـى كـل ميلـشيات القتـل والـدمار الإيرانيـة، فقـد جـاء القـرار بعـد مواجهـة عمـلاء إيـران مـن ميلـشيا الحـوثي في اليمن،وهـي مواجهـة لا شـك أحـدثت تغـييرا في توازنـات القـوة في الإقلـيم وأظهـرت حجـم وحـدود القدرة الإيرانية.

والقـرار يـأتي فيمـا المواجهـة جاريـة مـع الحليـف الأبـرز لحـسن، أيبشار،وحـسن يـدرك قبـل غـيره أن بقـاء بـشار في الـسلطة لم يعـد سـوى مرحلـة مؤقتـة طالـت أم قـصرت، وأن تـصنيفه إرهابيـا وميلـشياته سـيجرّه إلى محاكمـات، مثلـه مثـل بـشار، باعتبـاره مرتكبـا لجـرائم إبـادة وأعمـال تطهـير عرقـي وطـائفي وديني.

وحـسن يـدرك أن حالـة المواجهـة الجاريـة في الإقلـيم ومـا اسـتجد فيهـا مـن تغـيير التوازنـات، قـد تـذهب بـإيران للتخلـي عـن كـل ميلـشياتها وأحزابهـا في المنطقـة العربيـة – أو تقليـل دعمهـا ومـساندتها لهـا- للحفـاظ علـى بقائهـا هـي،في ظـل تـصاعد الـضغوط والتـوترات والـصراعات الداخليـة بـين القوميـات والعرقيـات،وفي ظـل التغـييرات الـسياسية الجاريـة علـى حـساب المتـشددين المـساندين لحـسن مـا بعـد الانتخابـات التـشريعية الإيرانيـة، وهـو يـدرك أن تلـك اللحظـة باتـت محتملـة الآن،وهـو مـا يعـني أنـه سيـصبح أحد أوراق المساومة الإيرانية.

وحـسن يـدرك أن العلاقـات الدوليـة لم تعـد ذات وجـه واحـد يمكـن قراءتـه والتعامـل معـه كخـط واضـح ومحـدد ومـستديم لا يتغير،فيمـا هـو لا يـستطيع أن يعـيش أو يتواجـد إلا في مرحلـة تكـون فيهـا العلاقـات أحاديـة الطـابع، فتجربـة التـدخل والعـدوان الروسـي باتـت تحمـل دلالات خطـر أمـام حـسن، فقـد تـدخلت روسـيا واعتـدت علـى الـشعب الـسوري، وقـد عمـل حـسن جنـديا تحـت حمايـة الطـيران الروسـي،لكنه أفـاق علـى روسـيا تـسحب قواتهـا وترتـب أمـور وجودهـا وانـسحابها مـع الولايـات المتحـدة والكيـان الـصهيوني، وقـد وجـد حـسن إيـران تـبني تحالفـات وتقـيم علاقـات تعدديـة،مع روسـيا – والكيـان الـصهيوني عبرهـا - ومـع الولايـات المتحـدة وأوروبا ..إلخ.

خطة حسن للمواجهة..وحتمية الفشل

كـان حـسن يعلـم مـا يجـري في الكـواليس بـشان إصـدار مثـل هـذا القرار،وهـو ظـل وإيـران وسـوريا في وضـعية تفعيـل الـضغوط وتـسعير التحالفـات والـسعي لتمييـع مواقـف بعـض الـدول العربيـة مـن القـرار لأجـل إحباط محاولة إصداره.

وضِمن تلـك اللعبـة صـعّد حـسن مـن هجومـه علـى دول الخلـيج بـصفة عامـة، وعلـى المملكـة العربيـة الـسعودية بـشكل خاص،وصـار يخطـب ويتوعـد بأصـابعه كـل يوم، وهـو مَـن كـان مِن قبـل في وضـعية الاسـتنفار والهجـوم بـسبب قـرار إلغـاء الهبـة الـسعودية للجيش وقوى الأمن في لبنان.

صـعّد حـسن لكـن القـرار صـدر،بما طـرح التـساؤلات حـول القـادم خاصـة وقـد صـارت إيـران في وضـعية الـساعي–ولـو شـكليا- لوقـف تـصعيد المواجهـة العربيـة والإسـلامية ضـدها وميلـشياتها في الإقليم، وهـو مـا جـاء مترافقـا مـع فـشل حالـة المراهنـة الكليـة علـى روسـيا مـن جهة،وبـدء تـصاعد الاتهامـات الأمريكيـة لإيـران بالمـشاركة في تـدبير أحـداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١ في الولايات المتحدة.

لقـد تغيرت الأجـواء علـى الأقـل في المحـيط العربـي والإسلامي،وصـارت هجوميـة ضـد إيـران وميلـشياتها

وحلفائها، وهذا الأمر بات خطة وطريق استراتيجي تتوافر له مقومات النجاح، ليس فقط بحكم وسعة التحالفات الاستراتيجية العربية الإسلامية المشكلة لمواجهة الإرهاب، بل أيضا بحكم التغيير الحاد في مواقف الرأي العام من إيران وحلفائها في الإقليم، وهذا ما يقلق حسن من صدور قرار الجامعة العربية باعتباره أحد إشارات ودلالات ما هو جارٍ، واحتمالات ما هو قادم.

إيران في إرتريا...
أدوار مشبوهة وأطماع إقليمية

د. محمد خليفة صديق(*) – خاص بالراصد

مقدمة:

إرتريا دولة إفريقية، تقع في الشمال الشرقي للقارة على الساحل الغربي للبحر الأحمر المقابل للجزيرة العربية، ويحد إرتريا من الغرب والشمال الغربي السودان، ومن الجنوب إثيوبيا، ومن الجنوب الشرقي جيبوتي، ويمتد الجزء الشمالي الشرقي من البلاد على ساحل البحر الأحمر، مباشرة في مواجهة سواحل السعودية واليمن، على امتداد ساحل طوله ١٠٠٠ كيلومتر، وتمتلك إرتريا حوالي ١٢٦ جزيرة في البحر الأحمر، أكبرها جزيرة دهلك .

تقدر مساحة إرتريا بحوالي ١٢٤ ألف كم مربع، وعدد سكانها حوالي ٥ ملايين نسمة، وعاصمتها أسمرا، ويتحدث الكثير من سكانها العربية، وتتميز إرتريا كغيرها من الدول الأفريقية والدول الأخرى بتعدد الأديان وكثرة المعتقدات ولعل ذلك ناتج من تأثرها ببيئة الدول المحيطة بها، ولا توجد إحصائية رسمية حول نسب أتباع الأديان في إرتريا، ولكن يقدر بأن ما نسبته ٧٥٪ من السكان هم مسلمون سنة، و١٠٪ من مسيحيون أرثوذكس، و١٠٪ مسيحيون كاثوليك، و٣٪ مسيحيون بروتستانت وآخرون، و٢٪ الباقية ديانات تقليدية محلية.

تتنوع أعراق سكان إرتريا إلى تسع مجموعات لغوية تجمعهم اللغة العربية والثقافة الإسلامية، واللغة العربية والتجرينية هما اللغتان الرسميتان في البلاد، وهناك اتصال عميق بين إرتريا والبلاد العربية منذ فترة طويلة قبل الإسلام نتج عنه تداخلات اجتماعية بسبب تلك الصلات العرقية واللغوية والدينية والاقتصادية، وتعد إرتريا أول بقعة دخلها الإسلام في إفريقيا عبر هجرة الصحابة إلى الحبشة في العام الخامس للبعثة النبوية، كما ظلت إرتريا مرتبطة بدولة الخلافة الأموية من عام ٨٠ هـ، ثم العباسية، ثم الدولة العثمانية من عام ١٥٥٧م إلى ١٨٦٥م، وقد تعرضت إرتريا بعد ذلك إلى سلسلة من التعاقب الاستعماري الحديث بدءًا من الاستعمار الإيطالي في الفترة من ١٨٨٥م –١٩٤١م، والاستعمار البريطاني من ١٩٤١م – ١٩٥٢م، وأخيراً الاستعمار الإثيوبي من عام ١٩٦٢م إلى ١٩٩٣م، حيث نالت إرتريا استقلالها بعد نضال استمر لأكثر من ثلاثين عاماً.

الوجود الإيراني في إرتريا.. لماذا؟

الخطوة الأولى للعلاقات الإيرانية الإرترية بدأت بزيارات قام بها الجانب الإرتري لطهران، وقالت إريتريا إنها أرسلت مبعوثا إلى إيران لإقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية مع ذلك البلد، وكان ذلك في ذات الوقت الذي ساءت فيه علاقاتها مع الدول الغربية بسبب النزاع الحدودي مع إثيوبيا المجاورة، وبدأت العلاقة فعليا بفتح إيران لتمثيل دبلوماسي في أسمرا بسفير غير مقيم هو سفير إرتريا في الإمارات العربية المتحدة، وقيل السفير الإيراني في الخرطوم، ثم بدأ الإعداد لزيارة الرئيس الإرتري أسياس أفورقي لطهران بدعوة من الرئيس الإيراني السابق محمود أحمدي نجاد، ونقلت بعض وسائط الإعلام ومنها نيويورك تايمز عن مسؤولين في طهران قولهم إنه «لا حدود للتعاون بين إيران وإرتريا»، وهو ما

(*) كاتب أردني.

يعبر عن العلاقة بكل أوجهها. ثم جاءت زيارة أفورقي لطهران في مايو ٢٠٠٩م، ولفتت الزيارة الرئيس الإريتري إلى خبرات وإنجازات إيران في مجالات متعددة، حيث قال آنذاك إن إريتريا تحرص على تطوير العلاقات والتعاون مع الجمهورية الإيرانية في شتى المجالات بما فيها الاقتصادية والاستثمارات، واستخراج المعادن والطاقة والزراعة والصناعة.

يمكن القول إن الوجود الإيراني في إرتريا، هو وجود ملحوظ كماً ونوعاً، ويمكن التعرف على بعض أنواع الوجود الإيراني من خلال بعض التقارير الإخبارية والمعلوماتية، وتصنيفها كالتالي:

أولا: الجانب المدني

– بناء قاعدة بحرية تطلّ على باب المندب.

– وجود فنيين في معامل تكرير البترول.

– الاتفاقية الثقافية، وهي عبارة عن مذكرة تفاهم لتعزيز الروابط الثقافية والعلمية والتعليمية.

– صفقات تجارية واستثمارية.

- استخراج المعادن ويقصد به الذهب الذي تحاول الحكومة الإرترية الاستفادة منه لسرعة المردود وتعمل فيه شركات لا حصر لها في أماكن عدة من إرتريا.

– التعاون في مجال الطاقة والصناعة والزراعة.

ثانيا: الجانب العسكري

- تشير بعض التقارير إلى أن إيران تمكنت بسرية تامة من بناء قاعدة بحرية عسكرية على البحر الأحمر في السواحل الإرترية.

– كما تم إنشاء مركز لتموين السفن الإيرانية التي تجوب البحر الأحمر.

– أرسلت إيران مئات من عناصر (فيلق القدس) وضباط البحرية والخبراء العسكريين في الحرس الثوري إلى إريتريا.

- نصَبت إيران عشرات بطاريات الصواريخ المتوسطة والبعيدة المدى والصواريخ المضادة للطائرات والسفن في ميناء عصب.

– توجد غواصات وسفن حربية إيرانية في مياه إرتريا.

– توجد طائرات تجسس إيرانية بدون طيار في المنطقة.

الدور المذهبي لإيران في إرتريا:

لم تشهد إفريقيا عبر التاريخ وجودا فاعلا للفرق الضالة في الإسلام، وخاصة المذاهب الشيعية، كما لم يذكر لها أي نوع من النشاط أو الحضور حتى في التاريخ الحديث، لكن بعد ما يسمى الثورة الإيرانية تزايد نشاط التشيع، حتى بلغ الأمر اليوم ظاهرة ملحوظة ومقلقة في عموم إفريقيا، وفي منطقة القرن الإفريقي خاصة، وإرتريا جزء من القرن الإفريقي، ويأخذ هذا النشاط ثلاث واجهات هي:

أ - دعم الوجود الشيعي في تلك البلاد من خلال مراكز التعليم والتعرف على الواجهات الدينية.

ب- الدخول إلى المجتمع من أبواب الأدوار الإنسانية، وإنشاء منظمات للنساء مثل منظمة «الزهراء» وإنشاء المراكز الثقافية إذا أتيح لها ذلك.

ج- مِنح التعليم في إيران أو إيجاد مراكز تعليم لها ما أمكن إلى ذلك سبيلا، وهو نشاط حثيث وسري ديدنه التّقية، لذلك لا يظهر إلا حين يستفحل ويكون أمرا واقعا.

ويندرج ضمن هذا الأسلوب: الغزو الثقافي، حيث تعمل إيران جاهدة على إعطاء صورة نموذجية عن الحكم الإسلامي الديمقراطي فيها، وعن احترامها «لحقوق الإنسان» ودفاعها عن الدول المستضعفة، وسعيها لرفع الظلم عنها بدعم هذه الدول تنموياً، وبإعطاء منح للطلاب المسلمين للدراسة في إيران، وتعلم اللغة الفارسية، ودعمها لذلك بوجود صحفي وإعلامي مكثف وعشرات المطبوعات الإيرانية، وإقامة المراكز الثقافية الإيرانية، بالإضافة إلى المؤسسات الخيرية التي لها مشروعات في بعض الدول كمؤسسة إمداد الإمام، التي تقوم بدور في رعاية أُسر فقيرة وتأسيس مدارس وجمعيات خيرية.

تـشير بعـض التقـارير لحجـم وجـود التـشيع في إرتريـا، لكنهـا تقـارير تعميميـة لا تعطـي دلائـل لحقـائق فعليـة، وهـي تقـع ضـمن مـا أكـده الباحـث حسن قطامش في دراسة لـه بعنوان «دراسة حول عـدد الرافـضة في العـالم مـن المـصادر الـشيعية»، بـيّن فيهـا أنْ لا حقيقـة لغالـب مـا يـذاع وينـشر مـن معلومـات عـن أعـداد الـشيعة، وقـال الباحـث في نهايـة دراسـته: «وبعـد قـراءة هـذه الأرقـام والنـسب والإحـصائيات مـن المـصادر الـشيعية حـول عـدد الـشيعة في العـالم، تـبين لنـا مـدى تفاهـة هـذه الأرقـام وضـعفها الـشديد وعـدم استنادها لأي حقيقة يمكن الاعتماد عليها».

بـدأت إيـران - ومنـذ إقامـة العلاقـات مـع إريتريـا- بمحاولـة نـشر التـشيع وسـط أتبـاع الطـرق الـصوفية هنـاك عـن طريـق ملحقهـا الثقـافي، ممـا يؤكـد علـى أن لإيـران أهـدافا مبيتـة غـير تلـك المعلنـة المتعلقـة بمـصفاة تكريـر الـبترول والأنـشطة الأخـرى، ومـن تلـك الأهـداف تمركـز إيـران في أهـم ممـرين مـائيين في العـالم همـا بـاب الـسلام الأحـوازي «مـضيق هرمـز» و«بـاب المنـدب»، وتـرى بعـض تلـك التقـارير أن أبـرز التجمعـات الـسكانية للـشيعة في إرتريـا توجـد في مدن: أسمرا ومصوع وعصب وبعض المدن الأخرى.

هنـاك بعـض الأسـباب والعوامـل الـتي يمكـن أن تـسهم في توسـع العمـل الإيرانـي المـذهبي في المنطقـة، وقد تؤدي لانتشار الشيعة في إرتريا، منها :

أولا: قـرب إرتريـا مـن مراكـز انتـشار الفكـر الـشيعي في العـالم العربـي كـاليمن الـتي يتمركـز فيهـا الحوثيـون الـذين كـشفت بعـض التقـارير عـن تلقـيهم لتـدريبات في إرتريـا، ويـدفع عـدد مـن التجـار اليمنـيين الـشيعة المقـيمين في إرتريـا أمـوال الخمـس لإيـران، وهـؤلاء لم يظهـر تـشيعهم إلا مـؤخرا مـع الوجـود الحـوثي في الـبلاد، ويـسعى الـشيعة في إرتريـا لنـشر فكـرهم لاسـيما في منـاطق نقفـة ونفاسـيت وضـواحي مـصوع وجزيـرة دهلـك ودنقلـو والعاصـمة أسمرا.

ثانيـا: ظهـور بعـض جيـوب التـشيع في كـثير مـن دول القـارة الإفريقيـة المتاخمـة لإرتريـا كإثيوبيـا والسودان.

ثالثـا: انتـشار الجهـل وحـب آل البيـت في المجتمـع الإرتـري ممـا يمثـل بيئـة خـصبة لانتـشار الفكـر الـشيعي في أوسـاط المتـصوفة بالـذات، كمـا توجـد عـادات شـعبية في إرتريـا لهـا صـلة بالمعتقـدات الـشيعية مثـل مـا يُفعـل في يـوم عاشـوراء مـن طقـوس (تحـضير البليلـة ومـا يتبعهـا مـن دفـن وتـد عليـه أغـصان شـجرة وأشـياء أخـرى في منتـصف الـدار). ومـن الغرائـب أن قيـادة جبهـة التحريـر الإرتريـة في ثمانينيـات القـرن الماضـي اسـتغلت هـذه العـادة وسـوّقتها لـدى الـشيعة عنـدما قـابلوا الخمـيني في إيـران، مـستدلين بهـا علـى أن الـشعب الإرتـري شـيعي بـالفطرة، حتـى اقتنعـت إيـران بـذلك وبعدالـة النـضال الإرتـري، وفتحـت مكتبا رسميا للجبهة في طهران آنذاك.

رابعـا: وجـود طـلاب إرتـريين في إيـران، حيـث درس بعـضهم في العـراق وسـوريا خـلال فـترة الثمانينيـات مـن القـرن الماضـي، وتطـوع بعـضهم في الحـرب العراقيـة الإيرانيـة آنـذاك ووقعـوا أسـرى لـدى الإيـرانيين، ومـن ثـم درسـوا في الحـوزات العلميـة هنالـك، وعـادوا إلى إرتريـا بعـد إطـلاق سـراحهم يحملـون الفكـر الـشيعي، بيـد أنهـم ظلـوا يعيـشون مرحلـة البيـات الـشتوي لأفكـارهم الـشيعية منـذ دخـولهم إرتريـا بعـد الاسـتقلال ليظهـروا في الآونـة الأخـيرة بالتبـشير والـدعوة إلى فكـرهم الرافـضي مـن خـلال التجمعـات الـشبابية والمقـاهي في المـدن الإرتريـة، بعـد تمكـن الحـوثيين ونـشرهم للتـشيع خاصـة في أوسـاط الـشباب والطـلاب والتجـار اليمنـيين في المـدن الإرتريـة الكـبرى، وكـذلك في أوسـاط قبيلـة الرشـايدة العربيـة المـشتركة بـين الـسودان وإرتريـا في الـساحل بـصورة يخـشى معهـا تـشيع هـذه القبيلة العربية في المستقبل عاجلا أو آجلا.

بالإضـافة إلى ذلـك كانـت هنالـك علاقـات وثيقـة منـذ بدايـة التـسعينيات مـن القـرن الماضـي بـين الـسفارة الإيرانيـة بـالخرطوم وبعـض الكـوادر المتقدمـة في إحـدى أجنحـة الحركـة الـسياسية الإرترية آنـذاك، نـتج عنهـا دعـم وتمويـل مراكـز تعليميـة في بعـض

المناطق المتاخمة للحدود السودانية الإرترية وتبعث هذه المراكز بطلابها إلى الحوزات الدينية بمدينة قم الإيرانية، مما يزيد الخشية من تسرب الفكر الشيعي إلى معسكرات اللاجئين الإرتريين بشرق السودان إن لم يتم التصدي لهذا الفكر في أسرع وقت.

خامسا: ظاهرة انتعاش الخلاوي والمراكز القرآنية مؤخرا، فمن الأمور الإيجابية اللافتة للنظر في الآونة الأخيرة في إرتريا انتعاش نشاط الخلاوي والمراكز القرآنية، وقد ظهرت هذه الخلاوي والمراكز فجأة بنشاط غير معهود من قبل، مع إمكانيات مادية كبيرة في دعم الطلاب وإعاشة الداخليات لتلك المراكز، حيث يؤكد المتابعون للأوضاع بأن وراء هذا الدعم والانتعاش للمراكز جهة خارجية مؤثرة في النظام الحاكم، يرجح أنها إيران حسب تلك المصادر المطلعة.

إسرائيل وإيران.. تقاطعات على الأرض الإرترية:

تشير كثير من التقارير والمقالات الإعلامية العربية منها والأجنبية لدور إيراني وإسرائيلي في إرتريا، وهذا الدور جاء بمباركة النظام الحاكم في أسمرا بحثا عن فك العجز الاقتصادي والضائقة المالية، بجانب أهداف واستراتيجيات بعيدة أو قريبة يحققها وسط هذه الأجواء، منها الاستجابة للإملاءات الخارجية وهي إستراتيجية متشعبة الأبعاد تضم الصهيونية والكنائس والغرب الاستعماري، فالنظام يريد توطيد المصالح الاقتصادية المتبادلة مع إيران، والاستفادة من بعض الخبرات الإيرانية الفنية والعسكرية، والتأكيد للغرب خاصة عن أهميته ودوره الخطير في المنطقة، بجانب التأكيد للعرب عن دوره في جلب المشاكل لهم، وتهديد أمنهم والاستعراض على خصومه المحليين، والاستقواء ماليا وعسكرياً لمحاربة المعارضة الإرترية المتنامية.

يرى بعض المراقبين مخاطر ومحاذير للدعم الإيراني لإرتريا، ولما تحمله هذه العلاقة من احتمال التبادل الصاروخي بين إيران وإسرائيل في حال تعرض إيران لهجوم إسرائيلي، وجعل إرتريا مسرحا له، والمخاطر المترتبة على الصراع الإيراني الصهيوني في المنطقة عامة كثيرة، وهو ما يؤكده الصهاينة ضمن دراستهم لهذه الاحتمالات، حيث يرى نداف زائيفي مراسل الشئون الأمنية بصحيفة معاريف أن هناك مخاوف إسرائيلية أخرى من قيام إيران بإقامة قواعد يمكن من خلالها نشر منظومة صواريخ بعيدة المدى قادرة على الوصول إلى الأراضي الإسرائيلية، مؤكداً أنه في مثل هذه الحالة فإن إسرائيل ستضطر إلى توجيه منظومة الدفاع الجوي الخاصة بها إلى منطقة القرن الأفريقي تحسباً لأي طارئ. كما ذكر المراسل أن المسافة بين ميناء عصب الإريتري وإسرائيل تصل لنحو ٢٣٠٠ كيلو متر، وهو مدى مناسب للصواريخ التي تقوم إيران بتحديثها، مشيراً إلى أنه طبقاً للتقارير الواردة بهذا الشأن فإن الإيرانيين يقومون في تلك المنطقة بتشغيل طائرات صغيرة بدون طيار وذلك بهدف استخدامها في تأمين القاعدة الإريترية.

بينما كشفت مصادر أن إسرائيل لديها وجود في اثنين من الجزر الإريترية: دهلك وفاطمة. ويتم تجميع النفايات النووية الإسرائيلية في هذه الجزر. كما أن لإسرائيل مراكز رصد على البحر الأحمر للإشراف على المملكة العربية السعودية واليمن والسودان بالإضافة إلى مراقبة تحركات سفن النفط، ويقال إن للموساد محطة نشطة للغاية لجمع المعلومات الاستخبارية في منطقة ليست بعيدة عن حدود إريتريا مع السودان.

والدور الإرتري من وراء الذهاب إلى إيران يؤكد أن إرتريا يمكن أن تساعد في الاستدراج الصهيوني لإيران في إرتريا، وهو دور رديف للدور الصهيوني ينوب عنه إنابة تامة، فالصهاينة حاضرون جنبا إلى جنب الحضور الإيراني في إرتريا، فالمشروع برمّته - حسب مراقبين- إسرائيلي التخطيط والتنفيذ، وإليهم ترجع النتائج والتبعات، فهو جبهة ضمن حربهم الباردة، وما

كان النظام الإرتري ليتجرأ على أن يثير الغبار على من حوله لو لم يكن يستند إلى خلفية أمينة قوية تطمئنه وتحميه، فالوجود الإيراني في إرتريا كان محل ارتياب وتساؤل عند عدد من المراقبين، وسعى البعض ليتعرف على بعض ملامح وأهداف هذا الوجود.

أهم أسباب التعقيد حول ما يجري في المنطقة هو التنافس الإيراني الصهيوني في إرتريا؛ فجميع دول المنطقة في حالة توجس وارتياب وترقب دائم، إذ ليس المهم فقط أن تنتقل حرب صاروخية بين إيران وإسرائيل إلى المنطقة؛ فيما يتحدث البعض عن دور إرتري للتقريب بين إيران وإسرائيل ونزع فتيل الانفجار (إن وجد)، وهي خطة يهودية ليس النظام الإرتري أداتها الوحيدة، بل يلاحظ أن لها أذرعا كثيرة خفية وظاهرة حسب التقارير الإخبارية عن إيران.

كما تسهم هذه العلاقة في وضع القدرات الإيرانية العسكرية والفنية تحت عدسة المجهر الصهيوني، حيث وجود قواعد التجسس الصهيونية المتمكنة في إرتريا؛ فالإيرانيون جاءوا إلى ساحةٍ فرشها لهم اليهود، بجانب استدراج إيران إلى منطقة الجنوب العربي للنفخ في كير العداء القديم بين العرب وحكومة إيران، وإشغال إيران بالبحث عن أدوار جديدة في المنطقة وتوريطها في ملفات مستجدة، وخلق جو من الاحتكاك المباشر للإيرانيين مع القوى الدولية المعسكرة في المنطقة تحت ذريعة محاربة القرصنة وغيرها.

والوجود الإيراني له تداعيات على مستوى المنطقة، منها ما هو خفي، ومنها ما هو ظاهر؛ فالأفارقة مهما كانوا يمثلون دور الصديق والمتعاون مع إيران، تظهر توجساتهم في ذلك بشكل أو آخر؛ فالتنافس الصهيوني الإيراني لا شك غير مرحب به في المنطقة، أما دول حوض البحر الأحمر فجميعها عبّرت عن تخوفها وتوجسها من الحضور الإيراني الثقيل، والجميع يعلم أن الوجود الصهيوني في الصومال والقرن الإفريقي يجسده الفعل الإرتري الذي هو بلا شك انعكاس وإسقاط للأهداف الصهيونية، وبالتالي يخشى أن يضاف إليه تمثيل إرتريا للانعكاسات والإسقاطات الإيرانية، ومحاولتها للعب دور مراقب لإيران في اليمن عبر الحوثيين.

معلوم أن إسرائيل تنظر إلى إيران على أنها - طال الأمد أم قصر- ميراث أكيد لها، ويتبين ذلك من تصريحات كثيرة من قادة الصهيونية؛ فمثلما عمل الإيرانيون والأميركيون على أسس المحاصصة في العراق، فإنه يمكن للإيرانيين والإسرائيليين أن يجدوا سبيلا للمحاصصة في اريتريا أيضا، وفي إطار ترتيبات إقليمية أوسع، فالتعاون الأميركي الإيراني في العراق، والتعاون الإسرائيلي الإيراني في إرتريا، يمكن أن يرسيا أساسا متينا لتحالف إقليمي يتحول فيه العداء الظاهري، إلى «زواج متعة» وثيق بين الطرفين. فإسرائيل تفضل التعامل مع إيران بأساليب المكر والخداع. وذلك لعلم إسرائيل ربما كما يقول الكثير من الباحثين في عدم جدية إيران في حربها فهي ورقة إعلامية براقة يلوح بها لا غير.

والوجود الإيراني في إرتريا لا يخلو من بعض المنافع التي ربما تكون من الأسباب الأساسية لوجودها في منطقة قريبة من باب المندب عسكريا؛ فقد تهدف بهذا الحضور إلى إظهار نفسها كقوة عالمية منافسة، أو يحسب لها حسابها في منطقة هي امتداد طبيعي لمنطقة نفوذها في مضيق هرمز في الخليج وبحر العرب، بجانب دعم حلفائها الحوثين في اليمن وإمدادهم بالمؤن والأسلحة. كما أن هذا الحضور الإيراني رسالة إلى دول الخليج والعرب عامة ليعرفوا أن لإيران وجودا وقوة في الجنوب العربي، أو أن إيران تقف على أبوابهم.

الدور الإيراني في اليمن عبر إرتريا:

لعبت إيران عبر إريتريا وما زالت دورا مهما في الصراع الدائر في اليمن بين الحوثيين من جهة، وبين مؤيدي الشرعية ومِن خلفهم التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية من جهة أخرى، حيث

أشارت تقارير إقليمية ودولية مختلفة إلى أن أسمرا كانت صلة الوصل بين إيران والحوثيين من خلال استخدام أراضيها كمحطة لتوصيل المساعدات اللوجستية الإيرانية إلى الحوثيين لتنفيذ انقلابهم على الشرعية واستكمال سيطرتهم على اليمن، وكذلك لمواجهة عاصفة الحزم التي نفذها التحالف العربي لوقف التمدد الحوثي الذي يمثل النفوذ الإيراني في اليمن، وما يترتب عليه من تهديد للأمن القومي الخليجي، خاصة أمن السعودية.

كما أكدت تلك التقارير أنه في إطار سعي إيران لكسر الحصار الذي يفرضه الغرب عليها بسبب برنامجها النووي وطموحاتها في السيطرة الإقليمية فإنها قامت بمحاولة إيجاد موطئ قدم لها في عدد من المواقع الإستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا كما هو الحال في العراق وسوريا ولبنان واليمن ثم في إريتريا، التي تعاني هي الأخرى من حصار تفرضه عليها إثيوبيا بسبب الصراعات التي تحكم علاقاتهما، وعدم قدرة أسمرا على كسر هذا الحصار بسبب التوافق الأمريكي الغربي مع إثيوبيا. حيث سهل تلاقي الإرادة الإيرانية مع الإريترية الوجود العسكري الإيراني في شرق إفريقيا وباب المندب، حيث تشير التقارير إلى أن طهران بنت قاعدة عسكرية في أرخبيل دهلك بمواجهة ميناء عصب، تستخدمها في تزويد الحوثيين بالسلاح والمساعدات الأخرى، كما تراقب من خلالها مضيق باب المندب الذي يسير عبره جزء كبير من تجارة العالم المارة بقناة السويس خاصة البترولية منها.

كذلك سعت إلى توسيع هذا الوجود في إفريقيا من خلال استخدام تلك القاعدة في تصدير السلاح إلى مناطق النزاع في عدد من الدول الإفريقية، إضافة إلى تسهيل نقل عناصر القاعدة من أفغانستان إلى جنوب اليمن، وكذلك تدريب عناصر من الحوثيين وعلاج المصابين منهم في الحرب، وتخزين سلاح إيراني، وإيصاله إلى صعدة معقل الحوثيين، عبر قوارب صيد صغيرة، تتنقل بين ميناء عصب وميناء حرف سفيان في اليمن. إضافة إلى استقبال مئات من عناصر فيلق القدس وضباط البحرية والخبراء العسكريين من الحرس الثوري الإيراني الذين يشرفون على قواعد صاروخية منتشرة في كل أراضي البلاد كما ذكرنا سابقا، خصوصا على طول الساحل الإريتري على البحر الأحمر المقابل لليمن والمملكة العربية السعودية.

وقد أكدت المعارضة الإريترية أن هناك دورا يلعبه النظام الحاكم في أسمرا في دعم الحوثيين، مشيرة إلى أنه يعتبر حلقة وصل بينهم وبين إيران، التي تستخدم الأراضي الإريترية كجسر ناقل للمعدات، والإمدادات القادمة من إيران إلى الحوثيين.

وقد استغلت إيران رغبة إريتريا في الخروج من عزلتها الدولية المفروضة عليها بسبب ممارسات نظامها الحالي، فانطلقت إيران بمساعدات سخية للنظام، وفي المقابل عززت وجودها العسكري البحري في البحر الأحمر وخليج عدن وقُبالة السواحل الصومالية تحت ذريعة محاربة القرصنة، إلى جانب وجود قاعدة عسكرية إيرانية في ميناء عصب الإرتري، كما يشكل الامتداد الإيراني في إريتريا أهمية كبرى لإيران فيما يخص جمع المعلومات الاستخباراتية في مجال الدفاع البحري.

وقد أكد الرئيس اليمني المخلوع علي عبد الله صالح في وقت سابق، وقبل تحالفه مع الحوثيين أن المتمردين الحوثيين يتلقون تمويلا من «مرجعيات إيرانية» ويسعون إلى إقامة «شريط شيعي» يؤمن بالمبادئ الإيرانية على طول الحدود مع السعودية، مشددا في الوقت عينه على أن اتهامه ليس موجها إلى النظام الإيراني، وكما كانت إرتريا محطة للوصول إلى اليمن، سيكون اليمن محطة للوصول إلى السعودية، والنوايا المبيتة ظهرت منذ البداية من خلال اعتداءات الحوثيين على الأراضي السعودية، كما ستزيد أنشطة إيران المختلفة وأدوارها المتعددة بزيادة حجم الموالين لها من خلال التشييع.

نجحت إيران في تنفيذ بعض مخططاتها الساعية إلى ترسيخ نفوذها الإقليمي على شاطئ البحر الأحمر من خلال الحليف الحوثي الذي استطاع الوصول إلى ميناء الحديدة على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، مذكراً بنبوءة الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي التي قال فيها، إن هدف الحوثيين هو الوصول إلى البحر الأحمر، وإن السيطرة على باب المندب تغني عن امتلاك قنبلة نووية. في إشارة لا تخفى إلى إيران ومشروعها النووي. ولا ريب أن هذه الخطوة كانت إضعافاً للخطط الخليجية، ولا سيما الإماراتية، للخروج من مأزق سيطرة إيران على مضيق هرمز من خلال إنشاء موانئ تصدير جديدة في سلطنة عمان، كما أنها تمثل نوعاً من التطويق للسعودية من الجنوب، بعد أن أصبحت لها الكلمة العليا في العراق الجار الشمالي للمملكة. وضمن الاستراتيجية الإيرانية للتوسع في شرقي أفريقيا لإحكام إيران سيطرتها على البحر الأحمر كهدف تسعى إليه وأمنية تكاد تحققها، كما أن تطويق الدول المناوئة لها هدف تتسق له ضمن استراتيجيتها العامة.

وتشير معلومة غير منتشرة أن هناك زيارة حوثية إلى العاصمة الإريترية «أسمرا» تمت قبيل بدء عمليات عاصفة الحزم، إذ وصل وفد رفيع المستوى من الحوثيين، برئاسة حسين العزي رئيس دائرة العلاقات الخارجية في المكتب السياسي لجماعة الحوثي إلى أسمرا، وهو ما يعطي صورة ذهنية عن طبيعة العلاقات بين جماعة الحوثي وإريتريا، والدور الإريتري في الصراع في اليمن، حيث تُشكل أسمرا خطًا خلفيًا في القتال للحوثيين.

وذكرت إحدى برقيات ويكيليكس، المرسلة من السفارة الأمريكية في أسمرا إلى واشنطن بتاريخ ١٢ فبراير ٢٠١٠، أن السفير السعودي في إريتريا قلق من تزايد النفوذ الإيراني، وقالت البرقية أيضًا إن إيران زودت البحرية الإريترية بالأسلحة، وأن السفير السعودي يقول إن المتمردين الحوثيين كانوا موجودين في إريتريا عام ٢٠٠٩، وقد أخبر السفير السعودي ناصر علي الحوطي نظيره الأمريكي يوم ١١ فبراير ٢٠١٠ أنه قلق بخصوص التحركات الإيرانية المتزايدة في إريتريا، كما أن اليمنيين كانوا على علم كامل بهذا وهو ما دعا وزير الخارجية اليمني، رياض ياسين، لانتقاد موقف إريتريا مما يحدث في اليمن، مؤكدًا احتمال هروب الرئيس اليمني المخلوع علي عبدالله صالح إلى إريتريا، ودعا أسمرا لاتخاذ موقف محايد في القضية اليمنية.

لكن المخاوف من العلاقات بين إرتيريا وكل من إسرائيل وإيران، تراجعت إلى حد ما بعد الزيارة الأخيرة التي أجراها الرئيس الإرتري أسياس أفورقي للسعودية، والتي شهدت احتفاءً لافتا من الجانب السعودي. وربما تعيد هذه الزيارة العلاقات التاريخية بين السعودية وإرتيريا إلى طبيعتها بعد سنوات من الجفاء وأزمة عدم الثقة، كما صب إعلان إرتيريا اعترافها بالشرعية الدستورية في اليمن في ذات السياق، كما نفى عدد من المسئولين الإرتيريين أكثر من مرة للاتهامات الموجهة لها بدعم الحوثيين من خلال الوجود الإيراني في مياهها الإقليمية.

يتضح مما سبق أن هناك انعكاسات للوجود الإيراني والصهيوني في المنطقة، وهذا الوجود سيكون له ما بعده؛ فالمنطقة مرشحة لصراعات واحتكاكات، كما حدثت عدة هجمات جوية من قبل إسرائيل في السودان والبحر الأحمر، وهذا ما دفع العديد من المراقبين للنشاط الإيراني إلى الجزم بأن البحر الأحمر مرشح في المرحلة المقبلة ليكون حلبة جديدة لمواجهات مسلحة إقليمية دولية على خلفية الحراك الإيراني غير المسبوق لفتح جبهات جديدة في القرن الإفريقي.

خاتمة:

الخلاصة أن أنشطة إيران لنشر التشيع وبسط وجودها العسكري والاقتصادي آخذة في التزايد في

منطقة القرن الإفريقي وعموم إفريقيا، وهدفها توسيع نفوذ إيران في المنطقة وفي إرتريا على وجه الخصوص، مما يتطلب مواجهة الأمر بجهد جماعي مدروس ومؤسس لمعالجة الداء قبل استفحاله، في ظل الأحداث المتوالية والسريعة والمؤثرة على أمن وسلام سواحل البحر الأحمر، والتي تستوجب إيجاد إستراتيجية إسلامية عربية موحدة مستقبلية تتعامل بجدية مع كل الأخطار المطروحة.

كان للسياسة الأميركية والإسرائيلية دور بارز في تحفيز إيران على مد نفوذها، وفي وضع قضية تمدد النفوذ الإيراني وملفها النووي في أعلى مستويات الخطر، ولكن حتى ذلك الوقت الذي دخلت فيه أميركا وسيطا بين إثيوبيا وإريتريا قبيل وبعد الانفصال، ثم خلال نزاعاتهما المستمرة إلى عام ٢٠٠٠م لم ترتقِ مخاوف المد الإيراني في تلك المنطقة إلى مستوى التهديد، لأن اهتمام أميركا حتى ذلك الوقت كان يتركز حول إسرائيل وليس إيران، وبتحركات محسوبة استطاعت إيران أن تخدم تطلعاتها من بوابة القرن الأفريقي لتمكين الحوثيين، حتى تحول اليمن إلى إقليم تابع لها، ولكن جاءت «عاصفة الحزم» وأطاحت بكل الحسابات التي كانت حتى وقت قصير في حكم المؤكدة.

حاولت إيران القفز فوق كل الخيارات المتاحة، فبعد إغلاق باب السودان لم تحتج إلى كثير جهد لطرق باب إريتريا لتكون سندها الداعم، وتمكنها من تحقيق حلمها الذي لا تستطيع تحقيقه من السودان، وهو تحكمها في الممرات المائية العربية من مضيق باب المندب وحتى قناة السويس، على طول البحر الأحمر.

من المهم أن نشير لضرورة وحتمية الوقوف العربي والإسلامي مع إرتريا لضمان عدم تمدد إيران في الفراغات التي أوجدها الغياب العربي، والسعي لتأهيل دعاة إرتريين متخصصين في تبيين عقائد الرافضة بأسلوب علمي وموضوعي وسطي، وتوجيه بعض القنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية لتخصيص مساحات للدعاة والعلماء الإرتريين لمخاطبة ذويهم داخل إرتريا باللغات المتاحة لبيان الخطر الإيراني وسبل مكافحته وتطويقه.

المراجع:

١- التشيع في إفريقيا (تقرير ميداني)، خاص بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، مركز نماء للبحوث والدراسات، الطبعة الأولى ٢٠١١م.

٢- صالح كرار، الوجود الإيراني في إرتريا، مقال منشور على موقع صحيفة فرجت نت الإلكترونية الإرترية، على الرابط:
http://www.farajat.net/ar/21665.

٣- الشيعة في القرن الإفريقي وإرتريا، مادة منشورة بمجلة البيان، يونيو ٢٠١٥م.

٤- العلاقات الإيرانية الأرتيرية، مادة أعدها مركز البحر الأحمر للدراسات والبحوث، منشورة بمجلة البيان، يونيو ٢٠١٥م.

٥- أحمد فودة، إريتريا وإيران والحوثيون، مقال منشور بصحيفة الشرق القطرية، بتاريخ: ٢٠١٥/٥/٢م.

٦- كيف تدعم إريتريا الحوثيين في الحرب الدائرة باليمن؟، مقال منشور بموقع نون بوست، على الرابط:
http://www.noonpost.net/content/6533.

٧- عبد الإله بن سعود السعدون، الجوار الإسرائيلي الإيراني في الجزر الإرترية، مقال منشور بصحيفة الجزيرة السعودية، العدد: ١٤٨١٢، بتاريخ: ٨ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ.

أولويات السيداو...
من الجنسية للاتجار بالنساء

فاطمة عبد الرؤوف(*) – خاص بالراصد

من أشد وأقسى المحن التي تعرضت لها المرأة عبر التاريخ التعامل معها كسلعة تباع وتشترى ويتم الاتجار بها، وتجبر على ممارسة البغاء حيث المزيد من الإذلال وانتهاك الكرامة، وعندما جاء الإسلام فتح مجموعة مسارات لتحرر هؤلاء البشر الذين تم استرقاقهم وتسليعهم بدءا من إعادة الاعتبار في النظر إليهم انتهاءً بتحريرهم بصورة كاملة عن طريق العتق الاختياري والإجباري وفتح باب المكاتبة، وهذا كله مما تتساوى فيه المرأة مع الرجل بالإضافة لخلق حالة نفسية جديدة ترحب بتحرير الإماء والزواج منهن ومنحهن المكانة الاجتماعية اللائقة لذلك فإن المادة ٦ من اتفاقية السيداو التي تنصّ على أن (تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة، بما في ذلك التشريعي منها، لمكافحة جميع أشكال الاتجار بالمرأة واستغلال بغاء المرأة) تبدو في الظاهر متوافقة مع فلسفة الشريعة حيث محاربة الاتجار بالنساء ومحاربة آفة البغاء إلا أن القليل من التأمل سيكشف أن الأمر ليس كما يبدو على ظاهره.

فالنسويات يعتبرن أن حصول المرأة على مهر هو ثمن للمرأة ومن ثم سيتحول عقد الزواج لعقد بيع سلعة، هي المرأة، مقابل ثمن هو المهر، تقول نوال السعداوي: (لاتختلف ملكية الرجل للمرأة كثيراً عن ملكية السيد للعبد فالرجل يشتري المرأة بمقدم الصداق وينص عقد الزواج في أول بنوده على أن الزوجة ملك لزوجها فإن عصت أو تذمرت باعها الرجل بحقه المطلق في التطليق، وحين تُطلّق المرأة بسبب أو بغير سبب فإن ثمنها ينخفض في سوق الزواج كأي سلعه ينخفض ثمنها بعدَ الاستعمال بدل أن يكون الزواج ناشئاً عن حب ورغبه صادقه من الطرفين أصبح عقداً يكتب ومالاً يقدم للبنت حتى تقبل أن يستملكها الرجل، لو كانت المرأة مساوية للرجل فلماذا يدفع لها المهر؟؟؟؟)[1].

هذا هو التطبيق النهائي والمنشود لقضية الاتجار بالنساء عن طريق الزواج بحيث يكون المهر هو ثمن السلعة (المرأة) ولكن مواجهة المجتمع بهذه الدرجة من الصراحة ليست بالأمر الهين ومن ثم ففي البداية يتم اختيار نماذج صارخة تفتقد الشروط الشرعية للزواج كنيّة الاستمرار في الزواج وكالعدالة في حالة الزواج الثاني وكالكفاءة التي اشترطها عدد لا بأس به من الفقهاء، ثم يتم محاربة المهر وكأن المهر هو المسئول عن هذه الجرائم، ومن ذلك ما يحدث في بعض قرى محافظة الجيزة في مصر حيث زواج الفتيات من بعض الأثرياء العرب مقابل مبلغ محدد ولمدة محددة وهوما يطلق عليه الزواج السياحي، وهو أسوأ من زواج المتعة عند الشيعة، حيث بالإضافة إلى أنه زواج مؤقت فهو لايراعي الكفاءة وأسس العدالة لذلك أصدر المستشار أحمد الزند وزير العدل السابق قرارًا يقضي بأن يودِع طالب الزواج الأجنبي من مصرية ٥٠ ألف جنيه باسمها في البنك إذا جاوز فارق السن بينهما ٢٥ عامًا عند توثيق عقد الزواج، ولكن الجمعيات النسوية استهجنت هذا القرار واعتبرته تقنينا للاتجار بالبشر وأن ثمن الفتاة المصرية هو هذه الـ٥٠ ألف جنيه.

والحقيقة أن قضية الزواج السياحي – إن

(*) كاتبة مصرية.

(١) نوال السعداوي، دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي، بتصرف.

جاز هذا المصطلح- هي بالفعل قضية خطيرة وليست مجرد مشكلة مادية فحسب كما اختزلها القرار ولابد أن تتحرك الجهات المسئولة على أكثر من مستوى ويأتي دور علماء الدين في توعية الأهالي الفقراء الجهلاء بالحكمة من تشريع الزواج في المقام الأول حتى لا يتم اختزاله في مجرد عقد صوري.

وهناك علاقة وثيقة بين الاتجار بالنساء واستغلال المرأة في البغاء وتنشط هذه الأعمال المشبوهة خاصة في مناطق التوترات فهناك عشرات العصابات قامت بتهريب الكثير من الفتيات العراقيات بحجة العمل كخادمات في المنازل وكذلك تم خطف الكثيرات ليتم إجبارهن على ممارسة البغاء.

(وأورد تقرير أصدرته شبكة «إيرين» التابعة للأمم المتحدة أن ٣٥٠٠ فتاة سجلت في عداد المفقودين، فيما يعتقد أنهن سافرن إلى أماكن مختلفة من الشرق الأوسط، لينخرطن في عباب الرذيلة والعهر، ويصبحن جواري في قصور الأثرياء، في صورة من صور العبودية المقززة.

ونوهت رئيسة منظمة «حرية النساء» في العراق ينار محمد عن إعداد منظمتها لكتيّب يتضمن معلومات حول الاتجار بالعراقيات، ومنهن صغيرات السن، وتسفيرهن إلى خارج البلاد لتقديمهن للحكومة ومناقشة الأمر معها.

وأضافت الناشطة العراقية أن منظمتها أطلقت منذ عامين برنامجاً لمكافحة البغاء يشرف على تنفيذه ناشطات تجمعن معلومات ميدانية. تابعت: «توصلنا إلى بعض الأماكن التي تشهد اتجارا بالفتيات الصغيرات وتصل الأسعار إلى ١٠ آلاف دولار أو أكثر».

وأشارت إلى أن سعر الفتيات الصغيرات بين ١١ و١٢ عامًا وصل إلى ٣٠ ألف دولار وأما الأكبر سنًا فينخفض سعرهن إلى ألفي دولار أميركي)[١].

لكن من جهة أخرى لا تعتقد المنظمات الدولية والجمعيات النسوية التابعة لها في بلادنا أن الزنا المتفق عليه ودون إجبار هو لون من ألوان البغاء بل لعلهم يشجعون انتشار هذه الفواحش عن طريق ما يسمى خدمات الصحة الإنجابية والتشجيع على عري النساء وتعقيد الزواج وتجريمه قبل سن معين والترويج للفنون الهابطة المليئة بالفحش والتي تحث عليه.

على أن محاربة البغاء على طريقة النسويات وأهل الفن قد يكون عن طريق عودة بيوت الدعارة بطريقة مقننة ورسمية حيث دعت المخرجة المصرية المعروفة إيناس الدغيدي إلى ترخيص بيوت الدعارة في مصر، على أن تجدد الرخصة سنويا. والحكمة في رأيها أن ذلك يحمي المجتمع، معتبرة أن هناك عددا غير قليل يعملن في هذه المهنة على حد تعبيرها وأن علينا مواجهة الواقع بدلا من الهروب منه وأول هذه الخطوات حماية المجتمع بغض النظر عن حالة الرضا أو عدم الرضا من وجود هذه المهنة.

الحياة العامة والسياسية

تهتم وثيقة السيداو اهتماما شديدا بمشاركة المرأة في الحياة العامة، والسياسية على وجه الخصوص، حيث أن المادة ٧ تنص على أن (تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في الحياة السياسية والعامة للبلد، وبوجه خاص تكفل للمرأة، على قدم المساواة مع الرجل، الحق في:

(١) http://cutt.us/K7TE6

(أ) التصويت في جميع الانتخابات والاستفتاءات العامة، والأهلية للانتخاب لجميع الهيئات التي ينتخب أعضاؤها بالاقتراع العام.

(ب) المشاركة في صياغة سياسة الحكومة وفي تنفيذ هذه السياسة، وفي شغل الوظائف العامة، وتأدية جميع المهام العامة على جميع المستويات الحكومية.

(ج) المشاركة في أية منظمات وجمعيات غير حكومية تهتم بالحياة العامة والسياسية للبلد).

وهي مادة جيدة، مع بعض الملاحظات التي سأسجلها، ولم تتحفظ عليها أي دولة باستثناء الكويت، ونستطيع القول إن جميع الدول العربية تستطيع المرأة فيها المشاركة بالتصويت في الانتخابات أو الاشتراك في الوظائف العامة مع درجة من الاختلاف من بلد لآخر في درجة الوظيفة العامة والتي تريد النسويات في بلادنا أن تصل لقمة الهرم.

على أية حال يجب علينا التأكيد على حرية ورغبة المرأة في المشاركة فقد تحجم المرأة عن المشاركة لظروف شخصية كالحمل أورعاية طفل صغير مثلا لذلك لم يوجب عليها الشرع الجُمع والجماعات.

كما يجب على الدول - بضغط شعبي- توفير المناخ المناسب لهذه المشاركة بحيث لا يكون هناك مجال للاختلاط غير المنضبط، وهو الأمر الذي لم يتحقق، ولقد قمت بنفسي باستطلاع رأي كثير من النساء عن أسوأ ما تعانيه النساء، وكنت اعتقد أنني سأجد الجواب: مشاكل أسريةأو زوجية لكنني وجدت شريحة الموظفات يجدن أنأسوأما يجدنه هو الاختلاط في العمل والزحام في المواصلات.

وفي نفس السياق نصت المادة ٨ على أن (تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة لتكفل للمرأة، على قدم المساواة مع الرجل، ودون أي تمييز، فرصة تمثيل حكومتها على المستوى الدولي والاشتراك في أعمال المنظمات الدولية). هذه المادة تدفع بالنساء لا لمجرد المشاركة في الحياة العامة والسياسية في بلدها كما المادة السابقة وإنما تضغط على الحكومات حتى تقوم بالدفع بنساء لتمثيل البلاد على المستوى الدولي والاشتراك في أعمال المنظمات الدولية. ولابد أن نذكر في هذا الصدد أن الرجال لا يزالون يشغلون معظم المناصب البارزة في الأمم المتحدة من بينها الأمين العام ونائب الأمين العام ورئيس قسم الشؤون السياسية ورئيس المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين حتى أن جميع من تولوا منصب الأمين العام كانوا من الرجال.

على أي حال أثمرت جهود النسويات بعض النتائج حتى أن الأردنية دينا قعوار أصبحت عضوا بمجلس الأمن وترأسته أيضا كما أن مايا مرسي رئيسة المجلس القومي للمرأة بمصر كانت تشغل منصب رئيس فريق المركز الإقليمي لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي في مجال سياسات تمكين المرأة للدول العربية، كما تمكنت الكويتية نوف العماري من العمل في المركز العالمي لتميز الخدمة العامة في سنغافورة والتابع للأمم المتحدة لتشغل منصب محلل برامج مجال المنطقة العربية، إلا أن هذه النجاحات في تطبيق هذه المادة لا يزال أقل كثيرا مما تطمح إليه النسويات.

تحفظ بالجملة

مثلت المادة ٩ عقبة كبيرة بالنسبة للدول العربية للتصديق والانضمام لاتفاقية السيداو، تلك المادة التي تتعلق بحظر التمييز في قوانين الجنسية ومن الدول العربية التي قامت بالتحفظ على هذه المادة (الأردن، الجزائر، البحرين، العراق، الكويت، المغرب، تونس، لبنان، مصر، سوريا، السعودية) نظراً لمخالفة هذه المادة لقوانين الجنسية في تلك الدول (لم تتحفظ عليها جزر القمر واليمن وليبيا).

ولكن ٥ دول من هذه الدول قامت برفع تحفظاتها وهي مصر والعراق وتونس والجزائر والمغرب فمنحت أبناء المواطِنة المتزوجة من أجنبي الجنسية عدا المتزوجة من فلسطيني حتى لا تذوب الهوية الفلسطينية في المجتمع العربي، وفقا لقرارات جامعة الدول العربية. وبالنسبة للكويت فهي تمنح الجنسية الكويتية لأبناء المواطنة الكويتية إذا كان الابن مجهول الأب أو أقام في الكويت حتى بلوغه الـ ٢١ سنة خاصة لوكانت الأم مطلقة طلاقا بائنا أو كان والد الطفل أسيرا، والمسألة ترجع لتقدير السلطات.

كما تجيز باقي دول الخليج أن تكون المرأة كفيلة لزوجها الأجنبي وأبنائها منه وهناك تسهيلات بالنسبة للإقامة والخدمات الاجتماعية دون الحقوق المدنية، وهذا هو نص المادة ٩ من اتفاقية السيداو: (١. تمنح الدول الأطراف المرأة حقوقا مساوية لحقوق الرجل في اكتساب جنسيتها أو تغييرها أو الاحتفاظ بها. وتضمن بوجه خاص ألا يترتب على الزواج من أجنبي، أو على تغيير الزوج لجنسيته أثناء الزواج، أن تتغير تلقائيا جنسية الزوجة، أو أن تصبح بلا جنسية، أو أن تفرض عليها جنسية الزوج.

٢. تَمنح الدول الأطراف المرأة حقا مساويا لحق الرجل فيما يتعلق بجنسية أطفالهما).على أن الطموح النسوي في البلدان التي رفعت تحفظاتها على الاتفاقية يتجاوز منح الأبناء جنسية الأم لمنح الجنسية للزوج كما يحدث في البلدان الأخرى.

يبقى أن نقول إن الإسلام منح المرأة حقها الكامل في المواطنة فقد منحها الحق، لا في الاهتمام والمشاركة في الحياة العامة فحسب، وإنما جعل لها نفس القيمة ونفس الحقوق المجتمعية حتى أنها قد تجير بعض الأعداء المحاربين فيمضي جوارها، حتى أن البخاري عنون بابا اسماه (باب أمان النساء وجوارهن) ومن ذلك ماروته أم هانئ أنه (لما كان عام يوم الفتح فرّ إليّ رجلان من بني مخزوم فأجَرْتُهما، قالت: فدخل عليَّ عليٌّ فقال: أقتلهما، قالت: فلما سمعته يقول ذلك أتيت رسول الله - ﷺ - وهو بأعلى مكة، فلما رآني رسول الله - ﷺ - رحّب وقال: ما جاء بك يا أم هانئ، قالت: قلت يا رسول الله، كنت أمّنت رجلين من أحمائي، فأراد عليّ قتلَهما، فقال رسول الله - ﷺ - : قد أجرنا من أجرت) رواه مسلم، وفي رواية البخاري قال النبي - ﷺ - لها: (مَرْحَباً بِأُمِّ هَانِئٍ .. قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرتِ يَا أُمَّ هَانِئ)، وفي رواية أحمد: أنهما رجلان من أحمائها، فقال لها النبي - ﷺ: (قد أجرنا من أجرت، وأمَّنا من أمَّنت فلا يقتلنَّهما).

فإذا كانت المرأة تملك الحق في أمانالأعداء المحاربين أفلا يكون لها الحق في منح جنسيتها لأبنائها المسلمين المقيمين معها؟ سؤال بحاجة للتفكير العميق للخروج من وطأة المشكلات الحقيقية التي تعانيها المرأة المسلمة التي منحها الإسلام بحق حزمة من الحقوق المتكاملة والمتوازنة تتجاوز كثيرا (السيداو) وغيرها من تلك المواثيق الأممية المتعلقة بالمرأة.

التشيع في سوريا ليس خرافة! (بحث ميداني)

عرض أسامة شحادة(*) – خاص بالراصد

على الرغم من صغر حجم هذا الكتاب البالغ ١٢٠ صفحة من القطع الصغير مع الملاحق والصور التي هي من صنع المترجم، إلا أنه بالغ الأهمية لسببين: أنه نتيجة بحث ميداني في سوريا تم في نهاية سنة ٢٠٠٨م، ولأنه من باحث محايد تجاه التشيع بل هو متخصص في الأدب الشيعي، وهو د. خالد سنداوي، وهو فلسطيني من مناطق الـ ٤٨، وكانت أطروحته في الدكتوراه "مقتل الحسين بن علي في الأدب الشيعي" من جامعة بار إيلان الإسرائيلية سنة ١٩٩٩م.

الكتاب نشر بالإنجليزية، وترجمه حمد العيسى، وصدر عن دار مدارك بدبي سنة ٢٠١٤م، ويبدو أن البحث أعد لصالح مؤتمر غربي حيث شارك المؤلف في عدد من المؤتمرات في الجامعات الأمريكية بخصوص الشيعة والتشيع، وتستحق هذه المؤتمرات الغربية عن التشيع وإيران - والتي بدأت عقب قيام نظام الخميني- دراسة جادة ترصد الفهم الغربي للتشيع ونظام الملالي وتقلبات هذا الفهم وكيف نجحت إيران بقلب بوصلة هذه الدراسات لصالحها.

يقرر الباحث أن حجم التشيع في سوريا هامشي، إذ لا يتجاوز ١٪ من حجم السكان، بينما يشكل العلويون والإسماعيليون وغيرهم حوالى ١٢٪ في أقصى التقديرات، أما البقية، أي ٨٧٪ فهم المسلمون السنة.

يرى الباحث أن هناك عدة عوامل ساهمت في استفحال التشيع في سوريا منها: طبيعة الطقوس الشيعية، وقوة وسائل الإعلام الشيعية، والانتصار "المتوهم" لحزب الله، والإغراءات المالية، وينبه الباحث إلى أنه بحسب دراسة سابقة للاتحاد الأوربي في سوريا سنة ٢٠٠٦م تبين أن التحول للتشيع هو بنسبة ٩٨٪ من العلويين والإسماعيليين، وكان العوز والفقر هما سبب تحول العلويين للتشيع، وخرجت الدراسة بتوقع انقراض الإسماعيليين خلال عشر سنوات والعلويين خلال ربع قرن إذا تواصل نشر التشيع في سوريا بنفس المعدل!

(*) كاتب أردني.

أما نسبة ٢٪ من السنة الذين تحولوا للتشيع فهم من عائلات شيعية تسننت سابقا، وجاء تشيعها كنوع من الحنين للجذور الشيعية!

ولعل هذه الأرقام عن التحول للتشيع تفسر التشبث الإيراني والشيعي بقتال الثورة السورية وأن القضية ليست دفاعا عن حليف سياسي بقدر ما هي دفاع عن مشروع شيعي للسيطرة على سوريا كلها من خلال تشييع العلويين والإسماعيليين المسيطرين على سوريا.

ترصد الدراسة مظهرا آخر للتغلغل الشيعي من بوابة المزارات الشيعية والسياحة الدينية الشيعية، حيث قامت إيران والشيعة بشراء الأراضي حول بعض المزارات وشيدوا شبه مدن كاملة حولها لتستقبل الأعداد الضخمة من السياح الشيعة، والتي تزداد مع الزمن (٢٧ ألف سائح سنة ١٩٧٨، إلى ٢٩٠ ألف سائح في ٢٠٠٣)[(١)] وبعضهم بدأ يستوطن هذه المدن وبعضهم منح الجنسية السورية وتقدر أعدادهم بعشرات الآلاف!

ويبدو أن تغلغل التشيع بين العلويين والإسماعيليين ثم تكاثر السياح الإيرانيين والمتجنسين، وتصاعد شعبية حزب الله اللبناني بعد سنة ٢٠٠٦، أغرى قطاعات من السنة بالتشيع في السنوات الأخيرة، خاصة مع تزايد النفوذ الإيراني في عهد بشار الأسد، بخلاف عهد أبيه الذي كان يعرقل انتشار التشيع والنفوذ الإيراني حرصا على مصالحه الخاصة.

ففي عهد بشار تم جلب ٣٠٠٠ جندي إيراني للمشاركة في حماية بشار، ومنح الشيعة حق إنشاء معهد ديني وجامعة شيعية فضلا عن المنح المجانية للدراسة في إيران، ورافق هذا محاولة النظام السوري حظر التعليم الابتدائي في المؤسسات الدينية السنية التعليمية وهو ما اعترض عليه العلماء حتى تراجع النظام عن قراره بعد توتر كبير في سوريا، وبث التشيع على شاشة التلفزيون السوري الرسمي.

وترصد الدراسة الميدانية للباحث مظاهر عديدة لانتشار التشيع بين السنة: حيث رصد تشيع عدد كبير من سكان دير الزور –يقال ١٠٪ من السكان- على يد عمر الحمادي وحسين آل رجا، وإقامتهم عدة حسينيات في دير الزور والرقة، والعجيب أن دير الزور والرقة هما مقر داعش اليوم، فهل من علاقة بين الطرفين؟

وأيضا رصد ما شهدته درعا من نشاط شيعي بين السنة بعد أن كان التشيع فيها مقصورا على الجالية الشيعية العراقية الهاربة من صدام حسين، ورصد جهود للتبشير الشيعي في حمص وحلب وإدلب، كما وقف على نشاط للتشيع بين الأكراد في محافظة الحسكة.

ولعل من أبرز المتشيعين من السنة وزير الأوقاف السوري د. محمد عبدالستار السيد، ومفتي سوريا أحمد حسون، ويختم الباحث دراسته في خلاصة مركزة مفادها أن الميل للتشيع قائم في سوريا.

وهذه الخلاصة دوّنها الباحث قبل الثورة السورية، واستفحال النفوذ الإيراني في سوريا والتي جعلت بشار ونظامه في قبضة إيران بالكامل، والتي تستولي على مساحات ضخمة من المدن اليوم في ظل الحرب التي هجّرت الملايين عن بيوتهم، حيث يتم الاستيلاء عليها وتوطين شيعة غير سوريين من عدة جنسيات مكانهم مع منحهم الجنسية السورية، فضلا عن أخذ إيران الكثير من مقدرات سوريا كرهن بدل الدعم لبشار، وهذا سيجعل الشعب السوري في مواجهة مأزق كبير في المستقبل.

(١) بحسب د. ديفيد ليش، في مقاله (طهران تستعد للاستيلاء على دمشق)، وهو ملحق بالكتاب من وضع المترجم.





إيران وإرهاب لا ينتهي

قالوا: أعلنت القوة البحرية الاسترالية ضبط سفينة كانت تبحر باتجاه الصومال وتحمل حوالي ألفي بندقية كلاشينكوف وعشرات قاذفات الرمانات الرشاشة.

وأكد المتحدث باسم وزارة الدفاع الأسترالية بخصوص السفينة التي حجزتها قبل ٣ أسابيع أن معلومات تؤكد أن السفينة التي كانت في طريق الصومال يبدو أنها بدأت حركتها من إيران.

موقع السي إن إن
٢٠١٦/٣/٧

إيران وإصرار على الشر والخراب

قالوا: قالت السلطات الأمريكية إنها لثالث مرة خلال الأسابيع الأخيرة تضبط فيها قوات البحرية الدولية العاملة في مياه بحر العرب شحنة أسلحة. إذ اعترضت سفينة تابعة للقيادة المركزية للقوات البحرية الأمريكية، في ٢٨ مارس/ آذار، شحنة أسلحة كانت مخبأة على متن مركب شراعي صغير لا يحمل جنسية دولة، وتضمنت الأسلحة ١٥٠٠ رشاش كلاشنكوف و٢٠٠ قذيفة صاروخية و٢١ بندقية آلية من عيار ٥٠ ملليمترا. والأسلحة الآن في عهدة الولايات المتحدة، وسُمح للمركب الشراعي وطاقمه بالرحيل بعد مصادرة الأسلحة.

موقع السي إن إن
٢٠١٦/٤/٥

وقع في شر أعماله

قالوا: التحقيقات الأولية في قضية الاتجار بـ ٧٥ امرأة سورية، أشارت إلى تورّط الإعلامي المعروف غسان بن جدو، وعدد من قيادات تحالف الثامن من آذار.

وبحسب المحامي طارق شندب فإن «آخر التحقيقات قالت إن غسان بن جدو الذي أطلق أكذوبة جهاد النكاح، متورط في القضية، وأن بعض النساء عملن في منزله».

عربي ٢١،
٢٠١٦/٤/٤

كم نحن مخترقون؟

قالوا: إن تحقيقاً داخل إدارة «العربية» توصل إلى اكتشاف واقع أن الأكثرية الساحقة من العاملين في مكتب بيروت ضمن «العربية» و«الحدث» يدورون في فلك «حزب اللّه» والأحزاب المناصرة له. فعمدت الإدارة فورا إلى إلغاء البريد الالكتروني الخاص لهؤلاء على عنوان «العربية» الالكتروني، قبل أن تبلغهم بقرار إقفال مكتب بيروت وصرفهم من العمل.

كما تحدثت المعلومات عن استمرار التحقيق الداخلي في إدارة «العربية» لمعرفة كيفية القيام بالتوظيفات في مكتب بيروت.

موقع IM Lebanon،
٢٠١٦/٤/١

حقيقة غاية الإصلاحيين

قالوا: روحاني: لولا الاتفاق النووي لتوقفت صادرات البلاد من النفط بشكل كامل .. الإصلاحيون قاتلوا من أجل الاتفاق خوفا من انهيار النظام.

محمد مجيد الأحوازي،
تغريدة على تويتر ٢٠١٦/٤/٤

هذا الذي اكتشفوه!!

قالوا: أفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان بأن تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) نفذ أكبر عملية إعدام جماعي لأمنيين في صفوفه بمدينة الرقة السورية. وقال المرصد في بيان إن التنظيم نفذ عملية الإعدام بحق ١٥ عنصراً أمنياً

من ضمنهم قيادي من جنسية مغاربية.

وأشار إلى أن عملية الإعدام تمت في معسكر الطلائع الواقع إلى الجنوب من مدينة الرقة، لافتا إلى أن ذلك يأتي بعد اعتقال التنظيم لأكثر من ٣٥ عنصراً وقيادياً أمنياً في صفوفه، عقب مقتل القيادي البارز أبو الهيجاء التونسي بضربة جوية من طائرة بدون طيار في ٣٠ من آذار/ مارس الماضي.

صحيفة يني شفق التركية، ٢٠١٦/٤/٣

حقد دفين على العرب

قالوا: سرّب ناشطون عرب في إيران وثيقة تدعى «المشروع الأمني الشامل لمحافظة خوزستان»، تتضمن خطة أمنية شاملة تهدف لإجهاض الحراك العربي في الإقليم الأحوازي بمختلف الطرق؛ منها «قمع الحركات السياسية» و«استمرار مخطط التغيير الديموغرافي وتهجير العرب من مناطق سكناهم»، و«جلب الفرس وغير العرب من باقي المحافظات، وتوطينهم في إقليم خوزستان».

ويقسم المشروع التحديات القائمة التي تواجهها السلطات الإيرانية في الإقليم إلى خمسة مجالات «سياسية وأمنية وثقافية واجتماعية واقتصادية»، لكنه يقترح حلولاً تركز على احتواء مطالب الشعب العربي؛ بغية «تذويب حراكهم السياسي ومطالبهم في بوتقة الأحزاب الإيرانية الموالية للنظام»، و«مفاهيم الجمهورية الإسلامية»، و«طاعة نظام ولاية الفقيه».

تمت المصادقة على المشروع في المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، بتاريخ ٢٠١٤/٤/٢٧، والذي ترأسه عبد الرضا رحماني فضلي، وزير الداخلية الإيراني بحكومة حسن روحاني.

موقع شؤون خليجية ٢٠١٦/٤/٣

إيرانيات حول أوباما!!

قالوا: «سحر نوروزيان» التي تعمل مستشارة للأمن القومي الأمريكي، وهي المسؤولة عن الملف الإيراني في مجلس الأمن القومي الأمريكي، كما عملت لدى «المجلس القومي للإيرانيين في أمريكا» (ناياك)، وهو المركز الذي عمل دائمًا من أجل الدفاع عن مصالح إيران في أمريكا، وشخصيًّا كان لنوروزيان دور مهم في إنجاح التوصل إلى الاتفاق النووي.

و«فريال جواشيري» التي تعمل كاتبة خاصة للرئيس الأمريكي باراك أوباما، وهي مساعدة لأوباما منذ كان عضوًا في الكونجرس الأمريكي، والتحقت عام ٢٠٠٧م بالحملة الانتخابية لأوباما، في قطاع التخطيط، وكانت الأولى في مجلس الأمن القومي بمنصب مستشار مساعد مستشار الأمن القومي.

كما لا يُنكر دور «فاليري جارت» أقرب المستشارات إلى أوباما، وأكثر الشخصيات تأثيرًا عليه، وتوصف بأنها كاتمة أسراره وصاحبة الكلمة الأخيرة، وقد تناول تقرير لصحيفة «يديعوت أحرنوت» مستوى تأثير «جارت» فذكر أنها لعبت دور الوساطة السري بين الولايات المتحدة وإيران قبل إجراء المباحثات النووية، وقال بعض المقربين من البيت الأبيض للصحيفة العبرية إن «جارت» تدخلت بشكل مباشر في القرارات التي اتخذتها الإدارة الأمريكية في ملف إيران النووي.

هشام المنور، مجلة البيان، العدد ٣٤٥

وليسوا مسلمين

قالوا: قال قادة الطائفة العلوية في وثيقة حصلت عليها ونشرتها «بي بي سي»، إنهم يمثلون نموذجاً ثالثاً «داخل الإسلام».

وتضيف الوثيقة، التي تُعد تحركاً مهماً غير عادي، أن العلويين ليسوا فرقة شيعية، مثلما دأب زعماء الشيعة على تصنيفهم في الماضي، وأكدوا التزامهم بمكافحة «الصراع الطائفي».

ويؤكد زعماء العلوية، التي تسيطر على الحكم والأجهزة الأمنية في سوريا منذ أربعين عاماً، على أن شرعية النظام «لا تكتسب إلا بمعايير الديمقراطية وحقوق الإنسان».

ويلح البيان على أن العلويين ليسوا من الشيعة، ويرفضون فتاوى زعماء الشيعة التي «تجعل العلويين فرقة من فرق الشيعة».

العربية نت ٢٠١٦/٤/٣

"أديان" تعيد صياغة منهجِي التربية والفلسفة!

فاتن الحاج - جريدة الأخبار اللبنانية ٢٠١٦/٤/٤

قبل ١٠ سنوات، ظهرت مؤسسة أديان كإطار يسعى إلى «تثمين» احترام التنوع الديني والعيش معاً وإدارة التعددية بين الأفراد والجماعات على الصعد الاجتماعية والسياسية والتربوية والروحية. يومها، قدّمت نفسها مؤسسة مستقلة ومنفتحة على مختلف الجماعات الدينية تؤمن بفرادة الأشخاص وخبراتهم والسلام المستدام والعدالة الاجتماعية والشراكة والتضامن الروحي.

المؤسسة، التي انطلقت قبل حصولها في عام ٢٠٠٨ على علم وخبر ضمن قانون الجمعيات، بدأت عملها مع مجموعة من الأطفال المشردين و١٢ تلميذاً في إحدى مدارس بيروت، لتطاول نشاطاتها حتى آخر ٢٠١٣ أكثر من ٣٠ ألف مستفيد مباشر من برامجها في ٢٥ دولة عربية وآسيوية وأوروبية، بحسب ما تقول منشوراتها.

البرامج الشبابية والدورات التدريبية التي تنظمها المؤسسة تصوّب بصورة خاصة على مفهوم المواطنة تحت سقف الميثاقية والتربية الدينية على القيم المشتركة بين المسيحية والإسلام وبناء قدرات الشباب على فهم التنوع الديني في السياق اللبناني الخاص على كونه جزءاً من الإرث الوطني المشترك.

لأديان نشاط سنوي، هو يوم وطني للتضامن الروحي، حيث يجول رجال الدين من كل الطوائف والمذاهب مع المؤسسة بين المناطق اللبنانية المختلفة للاحتفال معاً بالقيم الروحية المشتركة والتزامها. لكن هذه المؤسسة لم تكتفِ بنشر مفهومها عبر نشاطات لامنهجية، بل وضعت نصب أعينها التأثير في السياسات التربوية الرسمية لخدمة مشروعها، عبر توقيع عقد بقيمة ١٨٥ ألف دولار مع المركز التربوي للبحوث والإنماء. وهنا يطرح السؤال: كيف يمكن مؤسسة لديها أهداف خاصة أن تفرض نفسها شريكاً في تعديل مناهج وطنية وتسعى إلى الحصول على تمويل من الحكومة البريطانية لهذه المهمة؟ كيف يسمح لها بأن تتدخل في محتوى مواد حساسة مثل التربية المدنية والفلسفة وعلم الاجتماع؟

بموجب اتفاقية مع المركز التربوي للبحوث والإنماء، وقّعها وزير التربية السابق حسان دياب، وجددها الوزير الياس بو صعب، تعكف «أديان» على تطوير مادتي التربية والفلسفة في مرحلة أولى، منهجاً وكتباً، وقد حددت مدة ٣ أشهر لإنجاز المنهجين تنتهي في نيسان المقبل لتبدأ بعدها عملية تأليف الكتب. وقد شُكلت لجنتان للمادتين باشرتا بعقد اجتماعات أسبوعية لمناقشة دمج مفهوم «المواطنة الحاضنة للتنوّع الثقافي والديني» في منهجي المادتين، كما تنص الاتفاقية.

الاتفاقية وقعت بعد وضع الشرعة الوطنيّة للتربية على العيش معاً في ١٥ آذار ٢٠١٣، بمشاركة هيئات المجتمع المدني المعنيّة ومباركة المرجعيات الدينية. لم يكن معلناً حينها أن هذه الشرعة ستكون مادة لاعتمادها في تعديل المناهج التربوية. الشرعة تطرح السياسات والآليات التي تضمن تحقيق الأهداف، ومنها التزام قيم المواطنة الحاضنة للتنوع والعابرة للمجتمع المدرسي، القدرة على مقاربة التنوع الديني وفهم الخصوصيات المرتبطة بكل ديانة واحترامها، العمل من خلال الكفايات التربوية المكتسبة على ممارسة القيم والمواقف المنسجمة مع غنى التنوع والقدرة على المراجعة

النقدية والتعامل بمسؤولية مع الصراعات المرتبطة بشعارات دينية وتحويلها إلى فرصة لتعزيز الوعي لمخاطر استغلال الدين في الصراعات السياسية ولنتائج التعصب والتمييز.

تعديل المناهج وفق مفهوم «أديان» اصطدم بمواقف أساتذة وافقوا في البداية على أن يكونوا أعضاءً في لجنة التطوير، ثم خرجوا منها لاعتبارات لها علاقة بـ «قيود نظرية مكبّلة للمشروع والتزام بأهداف معلنة للجهة الممولة وهي إدخال شرعة التربية على المواطنة الحاضنة للتنوّع الديني». أما في مادة التربية، فقد طرح البعض علامات استفهام بشأن اقتراح «أديان» أن يكون العنوان الجديد للمادة: التربية على المواطنة والعيش معاً بدلاً من التربية المدنية والتنشئة الوطنية.

سامية معكرون، المدربة في مادة الفلسفة ضمن مشروع التدريب المستمر في المركز التربوي، كانت أبرز المعترضات على هذه القيود. بالمبدأ، ترى معكرون أن «إدخال مفهوم المواطنة في المناهج مهم جداً، إنما يجب أن يكون ذلك من باب المواطنة في دولة، أما إدخاله من باب التنوع الديني، فهذا مثير للريبة، وكأنه حق يراد به باطل، فمسألة التنوع الديني أو الثقافي شيء مهم جداً أيضاً ويمكن إدخاله كعنصر مساعد على فهم الآخر وقبوله والتعامل معه، وسيدخل حكماً إذا ما تناولنا فكرة تطوير المناهج وفق المقاربة بالكفايات ضمن ما سمّي التربية الاندماجية، لكن لا يمكن أن يكون هو المدماك الأساسي للبناء عليه، فالمواطن لا يكون مواطناً إلا في ظلّ دولة للجميع، وانتماؤه الأولي لها وليس للأديان والطوائف المشكّلة للنسيج المجتمعي. الولاء يكون أولاً وآخراً للدولة الجامعة، وهكذا فقط نحمي الوحدة، وعندها تصبح المواطنة بالفعل حاضنة للتنوع الديني، وليس العكس». تقول: «لا خلاف مبدئي على العناوين العامة الواردة في الشرعة، فالمشكلة في المضامين والتفاصيل والإجراءات والخلفية، إذ إنها لم تلحظ وجود المرجعية الحقوقية والقانونية الجامعة للهوية الوطنية، والقول إنّ التربية الدينية ستؤدي حتماً إلى تعزيز العيش المشترك هو استنتاج متسرّع ويكاد يكون شاعرياً، ولا سيما أنّ التربية المنشودة لا تحصل من طريق الوعظ». وتشرح معكرون أنّه يمكن الوصول إلى القيم الإنسانية المشتركة دون التركيز جهارة على هذا البعد الإيماني، إنما تثمير التنوع الديني واعتباره قيمة مضافة تغني روحية تلك القيم الإنسانية العابرة لها.

لكن منسقة المشروع في «أديان» فانيسا بريدي، تشرح لـ «الأخبار» ماذا تقصد المؤسسة بتبنّي مفهوم المواطنة الحاضنة للتنوع الديني في المناهج، وتقول: إننا «نسعى إلى أن يجد التلامذة أنفسهم في مساحة حاضنة لخصوصيّاتهم الثقافيّة ولخصوصيّات الآخرين، فيتدرّبوا على اكتشافها وتقديرها كجزء من ثقافتهم الوطنيّة العامة، شرط أن لا تُبتلع هوياتهم الطائفيّة الشخصيّة». وتلفت بريدي إلى أن المؤسسة ميالة للانتقال من منطق «الانصهار» الذي يسعى إلى طمس الخصوصيات قسراً وتهميشها من الحياة العامة إلى منطق احترام التنوع واعتباره عامل إثراء للأفراد والجماعات. كذلك فهي تقترح الخروج من مفهوم الدولة ـ الأمة والمقاربة القومية للمواطنة التي ارتبطت بمشاريع إيديولوجيّة منغلقة أدّت إلى قهر المواطنين باسم المصلحة القوميّة العليا، أو تفكّك المجتمع وانهيار الترابط الاجتماعي والسياسي على أساس إثني أو ديني كردّ فعل على الإيديولوجيّة القوميّة. لا تخفي بريدي أن هذا المفهوم اصطدم باعتراضات، وعبّر كثيرون عن حذرهم من إسقاط المفهوم على واقع إمّا غير جاهز لتبنّيه أو ينظر إليه كأداة ثقافيّة غريبة عنه. وهنا تؤكد أن الخصوصية اللبنانية ستراعى في كل الأحوال. تشير إلى أن المطلوب «تعديل المناهج على أساس المقاربة بالكفايات وبناء تلميذ يتمتع بالتفكير النقدي وتكوين شخصية في سياق أربعة أبعاد: إنسان، مواطن، مؤمن وناشط». تستدرك: «مصطلح المؤمن لا يعبّر عن انتماء ديني خاص، بل عن موقف روحي شامل وعام يرتكز على قيمتي الانفتاح واحترام الاختلاف وعدم ازدراء المشاعر الدينية ورموزها لدى الآخرين».

مواطن مسالم غير هجومي

نفى منسق المشروع في المركز التربوي جوزيف يونس أن تكون الشراكة مع مؤسسة أديان والمساهمة المالية البريطانية مشروطة، فالعقد مع المؤسسة لا يختلف عن أي من العقود التي يبرمها المركز مع جمعيات أو هيئات محلية أو خارجية تحت خانة المشاريع المشتركة التي يسمح بها قانون إنشاء المركز في عام ١٩٧١، فيما الضوابط هي أنظمة المركز والدستور اللبناني والاتفاقيات الدولية والمقاربة التي قررنا اعتمادها في التغيير، أي المقاربة بالكفايات. وقال: «إذا كان لدى أحد شك بأن هناك إسقاطاً لمنهج خفي أو ما شابه، فهناك ثلاثة فيلترات: اللجنة العليا للمناهج، مجلس شورى الدولة ومجلس الوزراء».

وقال إن «أبحاثنا أكدت أولوية إعادة النظر في كتب الفلسفة والحضارات وعلم الاجتماع والتربية، لكون تعليم هذه المواد في المرحلة السابقة لم يكسب التلامذة مهارات المواطن المبادر غير المتفرج الذي يتحلى بالتفكير الناقد وقبول الآخر وليس تقبل الآخر. وإذا كنا نتغنى بـ١٨ طائفة، فإننا نريد أن لا تتحكم الطوائف بالمواطن، بل أن نبني مواطناً يؤمن بمبدأ التنوع الديني، ويتعرف إلى الآخر من خلال الاستفادة من المناسبات الروحية الرئيسة (شهر رمضان، عيد الميلاد..) لدعوة التلامذة إلى فهم أصيل لهذه المناسبات والتعبير عن التضامن مع الآخرين واحترام مناسباتهم الدينية (إفطارات مشتركة، زينة الميلاد...)».

وأكد أننا نضع نصب أعيننا أن مبدأ السلام لا يشمل إسرائيل التي هي عدو، لأننا سنبني مواطناً مسالماً وليس مستسلماً، وشريكاً في وضع السياسات العامة للدولة. كيف ستعلمون التلامذة الدفاع عن حقوقهم في الدولة؟ يجيب: «يستطيع المواطن أن يطالب بحقوقه من دون أن يكون هجومياً وعدائياً، إذ يمكن أن نعلمه كيف يتظاهر ومتى يتظاهر وماذا يعني التظاهر؟».

لماذا استقال بعض الأساتذة من اللجنة؟ يقول: لأنهم غردوا خارج السرب ولم ينفذوا ما هو مطلوب منهم في العقد وهو التزام الشرعة». وشدد يونس على أن هناك نية لإعادة الاعتبار لمادة الفلسفة لتكون مادة نشطة مبنية على النقاش والعقلانية، وسنكون أم الصبي في هذا المجال.

أصابع الجرائم الطائفية في باكستان

د. مصطفى محمدي - كراتشي – سني نيوز ٢٠١٦/٣/٢٠

مسرحية تغيير هيكلة نظام الحكم في إيران بمباركة غربية وشرقية من وراء الكواليس، لأهداف لم تظهر للعيان إلا في الأعوام الأخيرة، أدخل الشعب الإيراني في ورطة شديدة.

أعد سيناريو هذه المسرحية الدموية ببطولة «الخميني» في أسلوب باطني انخدع به الكثيرون، حتى من أبرز مفكري العالم الإسلامي وأشهر علمائه!

كانت الثورة البائسة التي وضعت نطفته في فرنسا لتغيير خارطة العالم الإسلامي وتدميره لصالح القوى الاستعمارية لينهبوا ثروات المنطقة، بحاجة إلى أجندة ومرتزقة تتحرك دون وعي وعقل.

وقعت الأقليات الشيعية المخدوعة في العالم العربي فريسة سهلة لمافيا «ولاية الفقيه» بقيادة «الخميني»!

كان المراجع الشيعية في قم يحرصون على باكستان، حيث كانوا يجدون فيه مرتعا سهلا لكسب «الخمس»، فالشيعة في باكستان كانوا يعيشون في هامش المجتمع، يكثر فيهم الجهل، ويفتقدون القيادة الدينية.

فمع أنهم يزعمون بأن عددهم يفوق ستين مليونا؛ أي أكثر من شيعة إيران، بل وأكبر تجمع شيعي في العالم حسب زعمهم، لم يسمح لهم أن يكون لهم مرجع واحد يدفعون إليه «خمس» أموالهم، لتكون هذه الأموال من نصيب مراجع «قم» و «النجف».

رأت الثورة الخمينية في باكستان عمقا استراتيجيا لأهدافها، أولا: لتجنيد هؤلاء الشيعة واستغلالهم لأهدافهم الطائفية.

ثانيا: لإخراج هذا البلد الكبير في حجمه وسكانه، والقوي في جيشه من خندق الأمة الإسلامية ليقف إما: مع إيران وأهدافها، أو يظل محايدا يتفرج على ما يجري دون أن يحرك ساكنا.

مع اندلاع الثورة الخمينية في إيران عام ١٩٧٩ تشكلت «حركة نفاذ فقه جعفري» - أي حركة تطبيق الفقه الشيعي»، وكما يظهر من اسم هذه الجماعة، أنها كانت تسعى لتغيير هوية البلد من السنة إلى الشيعة، وتغليب الفقه الجعفري الإثنا عشري على فقه السني الذي يتحاكم به مائتي مليون مسلم في هذا البلد!

كانت الحركة مجالا خصبا لكسب أموال طائلة كانت تأتي من إيران، وما أن مات رئيس الحركة «جعفر حسين» في ١٩٨٣/٨/٢٩ اشتدت حلبة الصراع على قيادة الحركة بين من كانوا يرون أنفسهم أحق من غيرهم بالثروات القادمة من إيران، فظلت الحركة من غير رئيس إلى شهر ١٩٨٤/٢. حيث انشقت إلى جماعتين:

اجتمع «عنايت علي شاه» و«حسين نجفي» في «باراجنار»: مقر شيعة البشتون من المناطق الشمالية، واختاروا شابا ثائرا يدعى «عارف حسين الحسيني» خلفا

لجعفر حسين.

وفي نفس اليوم عقد البكاء الشهير «سردار علي جان» اجتماعا في «دينة» من مدينة جهلم، في قلب بنجاب، أعلن فيه بأن «حامد علي شاه الموسوي» رئيس للحركة دون غيره.

شعر «الخميني» بأن هذا التشتت سوف يؤثر سلبا على مشاريعه الطائفية في المنطقة، فبادر بإصدار قرار رسمي أقر فيه قيادة «عارف حسين الحسيني»، كونه من المناطق النائية من العاصمة والناقمة على الحكومة المركزية، فيسهل استغلاله في المخطط الذي وضع لتفتيت باكستان وتدميره.

أول ما اتجهت بوصلة الخميني نحو «عارف الحسيني»، ترك «ساجد نقوي» صديقه الحميم «حامد علي شاه الموسوي» وبايع القيادة الجديدة لئلا يحرم من ألطاف الإيرانيين وأموالهم، وكذلك ليأمن شرهم.

ظلت هذه الحركة الطائفية تهدد منافع باكستان وتنشر الرعب في البلد من ١٩٨٦ إلى عام ١٩٨٨ قادت هذه الحركة أعمالا إرهابية شتى في صفوف الشيعة، من اغتيال شخصيات جماهيرية شيعية ما كانت ترتاح للتدخلات الإيرانية، إلى تفجير مزارات ومعابد الشيعية. ثم رمى الحكومة الباكستانية وأهل السنة بهذه الجرائم من خلال الإمبراطورية الإعلامية الإيرانية لإثارة الشيعة ضد السنة ونظام الحكم في البلد، ولزرع الشعور بالمظلومية فيهم.

يعتبر الشيعة في باكستان على غرار السنة في هذا البلد امتدادا مذهبيا وقوميا وعرقيا وجغرافيا لنظرائهم في الهند، فقد بدأت الطائفية تظهر في باكستان دون الهند، وذلك؛ لأن إيران ظلت حليفة صادقة للهند، في حين أن مخططها الإجرامي التي يشاطرها فيها الهند تهدف إلى تدمير باكستان.

في ١٩٨٥/٦/٦ قاد «يعقوب توسلي» رئيس حركة «نفاذ فقه الجعفري في بلوشستان» ومليشياته بمشاركة من الحرس الثوري الإيراني معركة في وجه الأمن الباكستاني، دامت بضعة أيام في مدينة كويتة «عاصمة ولاية بلوشستان الباكستانية». ظلت المدينة لعدة أيام مصرع صراع دام خلف أكثر من خمسين شهيدا في صفوف السنة ومئآت الجرحى، كما استولت المليشيات الشيعية على بيوت الناس واغتصبوا النساء.

وقد صرح «أسلم ختك»؛ وزير الداخلية آنذاك بأن عناصر من الحرس الثوري الإيراني قادت هذه الجريمة، بعد هذه المجزرة الدموية بعامين فقط، أي في ١٩٨٧/٣/٢٣ قامت المنظمة الشبابية التابعة لحركة «نفاذ فقه الجعفري» تحت قيادة «علي نقوي» و«محرم علي» بجريمة من أبشع الجرائم الإرهابية في تاريخ باكستان. حيث زرعوا قنابل متفجرة في اجتماع جماهيري لأهل السنة، استشهد فيه عشرات الناس من بينهم عدد كبير من أشهر علماء باكستان، أمثال؛ العلامة إحسان إلهي ظهير، والشيخ محمد خان نجيب، والشيخ عبدالخالق قدوسي، والشيخ حبيب الرحمن يزداني.

ظلت نيران الحقد والتنافس تأكل الحركة من داخلها إلى صبيحة ١٩٨٨/٨/٥ حيث اغتالت جماعة «حامد الموسوي» منافسهم «عارف الحسيني» في مدرسته في بيشاور. وهكذا سقط العميل الإيراني بعد تاريخ طويل من الإجرام في نفس البئر التي كان يعدها لمعارضيه وكالعادة؛ رمى «جعفر الموسوي» مسئولية هذه الجريمة التي ارتكبها على الحكومة الباكستانية.

ركب الإعلام الإيراني الموجة ووقف مع «الموسوي» في رمي الجريمة على الحكومة الباكستانية، لإثارة الطائفية ونزعة المظلومية لدى شباب الشيعة وإشعارهم بأن إيران لا غير هي المدافع الوحيد عنهم وهي قبلتهم ولا أمن لهم في باكستان الذي يعاديهم شعبه وحكامه حسب الإعلام الإيراني!

كان «ساجد نقوي» يرى نفسه أحق بقيادة «الحركة» من «عارف الحسيني»، وكان قد تواطئ مع «حامد الموسوي» الذي كان يربطه معه صداقة قديمة في اغتيال «الحسيني» والجلوس على كرسيه في قيادة الحركة.

أول ما تولى «ساجد نقوي» قيادة الحركة، كلف اثنين من مريديه، وهما «مريد عباس يزداني» و«غلام رضا نقوي» بتشكيل منظمة إرهابية تدعى «سباه محمد».

ارتكبت هذه المنظمة الإرهابية أبشع الجرائم في باكستان؛ من تفجير مساجد السنة، واغتيال أشهر العلماء والقادة، أمثال: العلامة حق نواز جنكوي، الشيخ إيثار القاسمي، العلامة ضياء الرحمن الفاروقي، الشيخ أعظم طارق، الدكتور نظام الدين شامزئي، الدكتور حبيب الله

مختار، العلامة علي شير الحيدري، الشيخ أسلم شيخوبوري، و آخرون كثر...

تشير الإحصائيات بأن عدد الذين اغتالتهم هذه المنظمة الإرهابية يتجاوز عشرة آلاف من الدعاة وعلماء السنة، وعامة الناس، ويقدر عدد الجرحى ضعفي هذا العدد.

غير «ساجد نقوي» اسم الحركة من «حركة نفاذ فقه الجعفري» إلى «الحركة الجعفرية الباكستانية»، وتم تعينه من قبل طهران نائبا لـ «ولي الفقيه» في باكستان عوضا عن خلفه «عارف الحسيني» الذي وقع ضحية الصراع على القيادة في مؤامرة قادها «ساجد نقوي» ليتولى مكانه.

في شهر ٢٠٠١/٨ اعتبرت الحكومة الباكستانية منظمة «سباه محمد» منظمة إرهابية، وفي ٢٠٠٢/١/١٤ حكمت الحكومة بإغلاق «الحركة الجعفرية».

على إثرها بأمر مباشر من المرشد الإيراني «علي الخامنئي» شكل «ساجد علي نقوي» منظمة «شيعة علماء كونسل» لئلا تتوقف الخطط الإيرانية في باكستان، ومازالت هذه الحركة الطائفية تؤدي واجباتها التي تملى عليها من قبل المرشد الإيراني، وقد شكلت عدة مليشيات عسكرية تقوم بالأعمال الإرهابية تحت عناوين مختلفة، منها: «جيش مختار أو مختار فورس»، «مهدي مليشيا»، و«سباه محمد».

لم تكن إيران تثق بـ «ساجد نقوي» المتورط في اغتيال قائدة «عارف الحسيني» كثيرا، ولتضمن ولائه شكلت منظمة أخرى منافسة له في الولاء، تدعى «مجلس وحدة المسلمين» في شهر ٢٠٠٩/٨، أعلن «مجلس وحدة المسلمين» أول ما خرج من رحم إيران بأنه يؤمن بنظرية ولاية الفقيه، وأن قبلته ومرجعيته في إيران وأنه يأتمر بأمر المرشد علي الخامنئي، وقد اختير لقيادتها من خريجي الحوزات الإيرانية وممن تدربوا في المعسكرات الإيرانية، ومن شدة ولائهم لولي الفقيه يحملون في أسمائهم ألقابا إيرانية كـ «مشهدي، وشهيدي، وشيرازي، وقمي»..

شكلت هذه المنظمة الإرهابية على غرار «حزب الله» اللبناني فلها أذرع عسكرية في «قم» و«نجف»، وتملك المنظمات الشيعية الموالية لإيران أكثر من ٨٠٠ مركزا تعليميا من المعاهد والجامعات، من أشهرها؛ جامعة المنتظر في لاهور، وجامعة الكوثر وجامعة الولاية، وجامعة المصطفى ومدرسة الإمام الخميني في إسلام آباد..

يتجاوز عدد الطلاب الذين يربون على الولاء لولي الفقيه في هذه المراكز خمسين ألف طالب وطالبة، ويبعث المتميزون من هؤلاء الطلبة إلى «قم» و«نجف».

يتم تربية هؤلاء الطلبة على الحقد والطائفية والإتباع الأعمى لولي الفقيه أو المرشد الإيراني ويستغلون لإحداث الفتن والويلات الطائفية في العالم الإسلامي.

فقد تم تسجيل أكثر من مائة ألف باكستاني تحت لواء «الزينبيون»، ويشارك حاليا ما يتجاوز ثلاثين ألف مقاتل منهم في معارك الشام تحت إشراف «حزب الله» وفيلق القدس من الحرس الثوري الإيراني، كما أن للمقاتلين الباكستانيين تواجد ملموس في «الحشد الشعبي» في العراق.

الشيعة العرب أي طريق يختارون؟

أسامة شحادة - الغد ٢٠١٦/٣/٢٥

في هذه المرحلة المفصلية من تاريخ المنطقة والتي تشهد تقلبات وأزمات وتحديات داخلية عديدة، وتدخلا خارجيا كان التدخل الروسي في سوريا آخر مظاهره، وصداما طائفيا تقوده إيران في عدة دول عربية وإسلامية، هذه الأحوال كلها تجعل الشيعة العرب اليوم أمام مفترق طرق مفصلي، إما أن يختاروا طريق السلم الأهلي والتعاون والتعايش مع جيرانهم وهم الغالبية السنية، أو يكون خيارهم الانحياز للأجندة الطائفية الإيرانية، وهي أجندة طائفية عدوانية تعلن بكل وضوح على لسان الولي الفقيه الإيراني «أنهم يحاربون الكفار في سوريا»، وتصرخ بأعلى صوتها على لسان عدد من مسؤوليها: «إيران تسيطر على أربع عواصم عربية»، وتكشف علانية على لسان سعيد قاسمي زعيم مليشيا «أنصار الله» التابعة للحرس الثوري الإيراني قبل أيام بنيتها ضم البحرين لإيران بالقوة العسكرية!

في المسار الأول الذي يفضّل التعايش والسلم الأهلي جاء بيان (الشيعة المستقلون) بتاريخ ٢٠١٦/٣/٨ في لبنان والذي كان بعنوان: «لبنانيون شيعة متضامنون مع نظام

مـصالحهم الـوطني والعربـي»، رفـضوا فيـه أن يكـونـوا في خدمة المشروع الطائفي لإيران في المنطقة، وقبلـه صدر بيان من لبنان أيضاً بعنوان «بيان الشخصيات اللبنانية الشيعية عن مـضايا»، اسـتنكر فيـه ٥٥ شخـصية شـيعية وقّعـت عليـه مشاركة حزب اللّه الشيعي في جريمة حصار منطقة مضايا وعـدة بلـدات سـورية والـتي قتـل فيهـا نتيجـة الحـصار مئـات الأبرياء من الأطفال والكبار.

ولكـن كمـا يقـول نـديم قطـيش، الإعلامـي اللبنـاني المعروف، وهـو أيضاً مـن الشيعة المناوئين للمشروع الإيراني الطائفي: «يكاد لبنان يكـون البلد الوحيد في المنطقة الذي تجاهر فيه نخبة شيعية عريضة، من مثقفين وكتّاب وعلماء دين وشخصيات مدنية، بانحيازها للمصالح المشتركة مع العرب في مواجهة المشروع الإيراني»، وهـو الأمر الذي يلفت النظر ويثير سـؤالا كـبيرا حـول حجـم تأييد الـشيعة العـرب للمـشروع الإيرانـي الطـائفي الـذي يـسعى للهـدم والتخريـب والاستيلاء بالقوة على الدول المجاورة، حيث تنعدم الأصوات الشيعية العربية الرافضة للمشروع الإيراني الطائفي إلا بضعة مئات في لبنان؟؟

أمـا المـسار الثـاني المتـاح أمـام الـشيعة العـرب وهـو الاندماج في المشروع الطائفي الإيراني فيبرز عندنا إصرار حـزب اللّه الـشيعي اللبنـاني علـى المـشاركة بفعاليـة بجـرائم وعـدوان المشروع الطـائفي الإيرانـي في المنطقـة، ففـي حـوار حـسن نـصر اللّه بمناسـبة الـسنة الفارسـية الجديـدة يـوم ٢٠١٦/٣/٢١ علـى قنـاة الميـادين أكـد علـى مواصلـة الحـزب بالعدوان في سوريا بحجة محاربة داعش –التي تفاوض معها عدة مرات- وكـذلك تورط حـزب اللّه بدعم الحـوثيين - وهم شيعة عرب أيضا- في الانقلاب على الدولة في اليمن، وأيـضا تـورط الحـزب بتكـوين خلايـا مـسلحة تابعـة لـه في البحرين والكويت.

ولا يتوقف الأمر على كيانات شيعية عربية كبيرة كحزب اللّه والحوثيين، بل نجد نائبا شيعيا كويتيا (عبد الحميد دشتي) يخـالف سياسـة بلـده الكويت ويتبنـى علانيـةً سياسة إيران فيهاجم السعودية ويحرض عليها علناً ويخالف سياسة دولته باعتبار حزب اللّه تنظيما إرهابيا بسبب تورطه في تكوين خلايا عسكرية نائمة في الكويت!

وفي السعودية يجاهر معمم شيعي (حسين الراضي) بدعم حزب اللّه ومخالفة موقف الدولة من اعتبـار حـزب اللّه إرهابيا بعد ثبوت تورط الحـزب بتدريب الانقلابيين الحـوثيين على استهداف السعودية باغتيالات وتفجيرات.

وفي العـراق، نجـد تواصـل انتقـال الميلـيشيات الطائفيـة لـسوريا تنفيذاً لأوامـر قاسـم سـليماني قائـد الحـرس الثوري الإيراني بحرب الثورة السورية بحجة حماية المراقد الشيعية! فضلاً عن استمرار الحرب الطائفية ضد الأهالي السنة العزل في المحافظات السنية العراقية والعاصمة بغداد.

أمـا في مـصر الـتي تـشهد بدايـة تـشكل للمتـشيعين المـصريين بتـأثير التبـشير الـشيعي الـذي تقـوده منظمـات ومرجعيـات شـيعية إيرانيـة، فـلأول مـرة ينظم متـشيعو مـصر احتفالا بعيد النيروز الفارسي في القاهرة! في إصرار على شق الـصف الـوطني بـأي وسـيلة والتقـرب والتزلـف لإيـران بـأي شـكـل، فـالنيروز عيـد فارسـي لا علاقـة لـه بالتـشيع أو الإسلام، فلماذا يصر هؤلاء المتشيعون على جلب هـذا التراث الفارسي لمصر دون مبرر!!

هذه الممارسات الطائفية للشيعة العرب اليوم، والتي تتماهى مع المشروع الإيراني الطائفي العدواني يراها البعض استمرارا لمسار ساقت فيه إيران الشيعة العرب منذ نشأة نظام ولاية الفقيه في إيران، حيث تم «تثوير» شيعة السعودية للتمرد سنة ١٩٧٩م، وبعد عدة سنوات ورطت إيران عددا من شيعة السعودية بتفجيرات دموية فيها سنة ١٩٩٦م، وقد تمكنت السعودية مؤخراً من القبض على منفذها (أحمد المغسل) من مطار بيروت في عملية نوعية بعد اختبائه الطويل في طهران.

وشهدت الكويت في ثمانينيات القرن الماضي تفجيرات عدة وخطف طائرة الجابرية ومحاولة اغتيال أمير الكويت نفذها شيعة كويتيون بتحريض من طهران، كما تورط ١٦ كويتيا - بتحريض إيراني- بتفجيرات في مكة المكرمة ضد الحجاج سنة ١٩٨٩م.

أما شيعة البحرين فقد نظم حزب اللّه البحريني سنة ١٩٩٦م أحداث شغب وعنف بتوجيهات من إيران، أما حزب اللّه في لبنان فيكفي الاعتراف الصريح لحسن نصر اللّه منذ شبابه بـأن الحـزب هـو ذراع إيران في لبنان وأنه تـابع للـولي الفقيـه في طهـران، وفي العـراق شـهدنا المجلـس الإسـلامي الأعلـى بقيـادة الحكيـم ينـضم لإيـران في الحـرب ضـد بلـده العراق!

ولم يقتـصر المـشروع الطـائفي الإيرانـي علـى زرع الإرهـاب بـين الـشيعة العـرب، بـل اسـتقطب أيضاً العـرب

السنة ذوي الخلفيات الإرهابية من مصر والخليج وغيرهم كما كشفت عن ذلك رسائل ابن لادن المنشورة مؤخراً، وقد أصدرت محكمة فدرالية أمريكية قبل أيام حكماً بإدانة إيران في دعم منفذي تفجيرات ٩/١١ بأمريكا.

فهل يتمكن الشيعة العرب من الانتقال من هذا المسار الطائفي للمسار الآخر، مسار التعايش والسلم؟ يشكك البعض في إمكانية حصول ذلك بسهولة، خاصة مع قلة وضعف دعاة السلم والتعايش من الشيعة العرب من جهة، ومع شراسة الشحن الطائفي الذي تقوم به منابر التشيع العربي، حيث هناك ٧٣ فضائية شيعية ناطقة بالعربية، تؤيد المشروع الطائفي الإيراني أو تنافسه في نشر الطائفية، فعلى المستوى السياسي يكفي أن تتابع حلقة من حلقات نديم قطيش (DNA) لتجد توافق هذه القنوات المختلفة على ترديد نفس المبررات الإيرانية الطائفية لجرائمها على دول المنطقة بحجة المقاومة والممانعة الكاذبة، وعلى صعيد المحتوى الطائفي فهي تنشر كثيرا من الخرافات والتحريض ضد المسلمين بحجة عدم إيمانهم بأئمة الشيعة، وتنتشر هذه المقاطع في اليوتيوب ووسائل التواصل الاجتماعي، وأصحاب هذه المقاطع المسيئة والطائفية هم من الشيعة العرب.

ويبقى السؤال معلقاً: الشيعة العرب أي طريق سيختارون؟ وهل تنجح القلة الضعيفة الواعية في الانتصار؟

ما هو اللوبي الإيراني في واشنطن؟

داني قليلات الخطيب - النهار ٢٠١٦/٤/٥

يتردد اليوم الكلام عن اللوبي الإيراني في أميركا وعن كونه استطاع كسر الجليد بين البلدين بالرغم من ان نظام الملالي ينعت أميركا بـ«الشيطان الاكبر» وان المساجد الإيرانية في كل يوم جمعة تدعو بالموت لأميركا. والسؤال الذي يطرح نفسه: ما هو هذا اللوبي وما مدى قوته واستداماته؟

يجب اولا التعريف ما هو اللوبي؟ وهنا يمكن استعمال الوصف الذي وضعه كل من والت ومارشينمر في تعريف اللوبي الإسرائيلي لنستنتج معنى عاما للوبي. فقد عرّف هذان العالمان اللوبي بأنه تحالف أفراد وجماعات تسعى للتأثير في السياسة الأميركية في اتجاه مصلحة إسرائيل. ومن هنا نستطيع أن نعرف اللوبي بوجود مجموعة تربطها فكرة أو مصلحة معينة، تحاول التأثير في السياسة الأميركية في اتجاه معين.

عملية الضغط تتطلب تفكيرا وعملا استراتيجيا ونفسا طويلا وهذه ميزات يتمتع بها الإيرانيون.

فكما عمل الإيرانيون في العالم العربي على خلق قواعد شعبية لهم على مدى ثلاثين عاما مكنتهم من بسط نفوذهم في الجوار العربي، كذلك عملوا بنفس طويل على نشر افكار تظهر إيران بصورة ايجابية في أميركا مما سهل عملية الانفتاح على النظام الإيراني.

لإيران اكاديميون عدة في أميركا مثل فالي نصر من جون هوبكنز وحسين موسويان من برنستون وكريم سجابور من كارنيجي وراي تقيه من مجلس العلاقات الخارجية، طرحوا فكرة ان اقصاء إيران من المنظومة الجيوسياسية العالمية هو امر خاطىء و مضر للأمن الاقليمي والعالمي.

كما طرحوا فكرة ان العداء لأميركا هو نتيجة سوء تفاهم، كما ان هناك دائما طرحا لفكرة ان الشعب الإيراني محب لأميركا، فاستطلاع عالمي للرأي في ٢٠٠٩ وجد ان ٥١ في المئة من الشعب الإيراني لديه فكرة ايجابية عن أميركا كما ان ثلثيه يحبذ عودة العلاقات الديبلوماسية وذلك خلافا للشعوب العربية التي وإن كانت حكوماتها حليفة لأميركا فإن عندها فكرة سلبية عنها.

وقد روّج اكاديميون كنصر و موسويان ان التطرف المعادي للغرب هو التطرف السني، وقد برهنت «داعش» على ذلك من خلال قيامها بعمليات في باريس وغيرها ومن خلال اعدامها افرادا غربيين. وهذه فكرة اساسية ساعدت في الانفتاح على النظام الإيراني الذي لكونه شيعيا، هو بشكل مباشر معاد للتطرف السني.

وبالرغم من انه لا وجود للوبي الرسمي لإيران مثلما لاسرائيل لان العلاقات الديبلوماسية كانت منقطعة حتى المدى القريب و الجالية الإيرانية في أميركا معارضة للنظام، كما لا يمكن الترويج لدولة تبنت عمليات ارهابية ضد منشآت ومواطنين اميركيين. فالفكرة الاساسية التي تبناها مؤيدو الانفتاح على إيران، هي ان الانفتاح الاقتصادي سيدمر

الايديولوجيا وبالتالي النظام الذي يقوم عليها.

فراي تقيه مثلا، من مجلس العلاقات في كتابه «إيران الخفية» ناقش ان العزلة الاقتصادية تزيد من احكام قبضة النظام على الحياة العامة في إيران. كما ان عهد اوباما شكل ارضا خصبة لنشر مثل هذه الافكار. فأوباما الذي اراد بأي شكل ان يتخلص من الصورة العدائية التى اعطاها بوش لأميركا، اراد ان يكون عهده عهد انفتاح أميركا على العالم. وقد سمّى توماس فريدمان الصحافي الاميركي والكاتب في جريدة «النيويورك تايمز» هذا الاتجاه بـ «عقيدة اوباما»، الذي في عهده رفعت العقوبات عن كل من كوبا وبورما وإيران.

مجهود الجالية الإيرانية والمفكرين من اصول إيرانية كان له تأثير في تسهيل الانفتاح وعقد الصفقة النووية، واتمام الصفقة خلق قوة دفع للنشاط السياسي الإيراني الاميركي. قبل المعاهدة النووية تمركز معظم النشاط الإيراني الاميركي على قضايا داخلية تهم الجالية، وكان هدفه الاول تمكينها داخل المجتمع الامريكي. فمثلا هناك «اللجنة السياسية الإيرانية الاميركية» وهدفها ايصال الأميركيين من اصول إيرانية الى مراكز سياسية. كما هناك «رابطة المحامين الإيرانيين الأميركيين»، و«الديموقراطين الإيرانيين الأميركيين في سان دييغو»، و«شبكة المحترفين الإيرانيين الاميركيين في اورانج كونتي» وغيرها... واليوم هناك مجهود لتوحيد تلك المؤسسات ودفعها لتبني قضايا سياسة خارجية لا سيما مسألة الانفتاح على إيران. ويقوم «المجلس الوطني الإيراني الاميركي» ويرأسه تريتا بارسي بهذه المهمة.

وقد اصدر تكتل المنظمات الإيرانية الاميركية بيانا موحدا لدعم الاتفاق النووي، حتى منظمة مثل «الحملة العالمية لحقوق الانسان في إيران» التي هدفها حسب نظامها الداخلي «دعم الشعب الإيراني في نضالهم من اجل الحصول على حقوقهم الانسانية وايصال صوتهم الى الساحة الدولية»، والتى دائما تنشر تعديات النظام الإيراني على حقوق الانسان كانت من الموقعين على البيان الموحد لدعم الاتفاق النووي.

ويعد المجلس الوطني الإيراني الاميركي اهم منظمة إيرانية أميركية، ويكمن نجاحه في انه لا يتكلم باسم لا النظام الإيراني ولا يدافع عنه بالرغم من دوره في تنسيق لقاءات بين مسؤولين إيرانيين واميركيين في فترتي ٢٠٠٦- ٢٠٠٧ و٢٠٠٨- ٢٠٠٩.

مهمة المجلس كما هي معلنة على موقعه الالكتروني هي خلق تقارب بين الأميركيين والشعب الإيراني وليس النظام. ولكن هذا وبشكل غير مباشر سهل لأميركا الانفتاح على النظام الإيراني. وبالرغم من ان المنظمة تأخذ مواقف مناهضة للنظام كاستنكارها احتجاز الشاعرة الإيرانية هلا سيديغي المقيمة في الامارات لدى عودتها لزيارة إيران فهي تحظى بدعم إيراني. وتدعم الدولة مثل تلك المنظمة بالرغم انها لا توافقها في كل مواقفها لأنها تفكر بطريقة استراتيجية وتعرف انه حين تروج المنظمة صورة ايجابية لإيران فهي تفيد النظام بشكل غير مباشر. وتكمن قوة المنظمة في امرين اولهما انها تمثل مواطنين اميركيين لهم حق دستوري بالمشاركة في صنع القرار، فحين يذهب بارسي للقاء اي مسؤول اميركي فهو يمثل شريحة من المواطنين الاميركيين. ويفتخر المجلس بأنه كمنظمة إيرانية - اميركية لديه القاعدة الشعبية الاوسع. وبالرغم ان عضويته لا تتجاوز الثلاثة الاف الا ان وجود جذور شعبية لديه يعطيه شرعية داخل المجتمع الاميركي. ولأنه لا يدافع عن النظام يحظى بصدقية، فالإيرانيين يعون ان نظامهم غير متجانس مع منظومة القيم الاميركية لذلك لا يحاولون الدفاع عنه ولكنهم يدافعون عن الشعب الإيراني، وعن حضارته، وعن كونه تواقا للانفتاح على الغرب.

وقد اقامت الجالية نشاطات عدة للترويج للحضارة الفارسية، منها على سبيل المثال معرض الكتاب الفارسي في مكتبة الكونغرس عام ٢٠١٤، كما انشئ مؤخرا معهد الدراسات الشيعية في واشنطن وهدفه تثقيف الجمهور الاميركي على المذهب الشيعي، وبالرغم انه اكاديمي الصبغة، وهو حسب نظامه المعلن مؤسسة اميركية مستقلة غير ربحية، الا انه ينشر افكارا تخلق نوعا من التقارب مع النظام الإيراني المبني على المذهب الشيعي.

كما روج مناصرو الانفتاح فكرة ان إيران لديها القوة على الارض ولا يمكن استثنائها من اية محادثات. وقد برهنت تجربة أميركا في العراق على ذلك. فخلال احتلالها العراق وجدت نفسها اسيرة النفوذ الإيراني فيه، واليوم إيران لديها نفوذ في كل المنطقة. وقد ناقش العديد من المفكرين ومنهم الكاتب البريطاني روبرت فيسك معتبرين ان إيران هي اليوم المؤهلة لتكون شرطي المنطقة، ولذلك

على أميركا استمالتها و ليس معادتها. كما ان إيران طرحت محفزات عدة لتشجيع الغرب على الانفتاح عليها منها العقود النفطية التي تبلغ مئة مليار دولار والتي يمكن ان تستفيد الشركات الاجنبية منها عند رفع العقوبات.

واليوم بينما تتوجه الانظار في واشنطن الى اللوبي الإيراني ويتكلم البعض عن هزيمته للوبي الاسرائيلي يبقى السؤال حول مدى قوته ومدى استدامته؟ فاللوبي بشكله الحالي حديث التكوين، وقوته واستدامته، تعتمدان بشكل كبير على تطور العلاقة بين الجالية الإيرانية والنظام. فهل ستظل الجالية مؤيدة للانفتاح على إيران حين ترى ان هذا الانفتاح له اثر مناقض للهدف المرجو منه، وانه سيزيد من سلطة الملالي بدل ان يضعفها؟

دكتورة من جامعة اكستر في بريطانيا ومتخصصة في جماعات الضغط الأميركية

تدمير المخيمات في سورية...
فصل آخر من التراجيديا الفلسطينية

عدنا ن علي – العربي الجديد ٢٠١٦/٣/٣٠

بدأت معاناة اللاجئين الفلسطينيين في سورية منذ البداية في مارس/آذار ٢٠١١، لتنقلب على غرار بقية المواطنين السوريين، حياتهم رأساً على عقب، فاضطر بعضهم للنزوح مرات عدة، بعد استهداف معظم المخيمات الفلسطينية في سورية، بمختلف أنواع الأسلحة من قصف مدفعي وجوي، إلى تفجير السيارات المفخخة، ورصاص القنّاصة. كما طاولتهم عمليات الاعتقال والخطف، بالتزامن مع فقدان الأعمال والوظائف، وضيق سبل العيش. دفع كل ذلك أكثر من ٢٠٠ ألف فلسطيني لمغادرة سورية إلى دول الجوار، وأصقاع الأرض في محنة لجوء أخرى، تكتب فصلاً جديداً في التراجيديا الفلسطينية.

قبل عام ٢٠١١ كان يعيش في سورية بين ٥٠٠ و٦٠٠ ألف لاجئ فلسطيني، وصلت الأجيال الأولى منهم إثر نكبة عام ١٩٤٨، ثمّ في المحطات التالية من الصراع العربي- الاسرائيلي. ووفقاً لمعطيات المجموعات الإحصائية السورية، يتركّز ٦٩ في المائة من إجمالي مجموع اللاجئين في العاصمة السورية دمشق، والمخيمات القائمة في ضواحيها مثل اليرموك، وسبينة، وجرمانا، وخان الشيح، والسيدة زينب، وذانون، والرمدان، والحسينية. كما يتوزع الباقون على المحافظات الأخرى، مثل اللاذقية وحلب وحماه وحمص ودرعا، والمخيمات القائمة فيها.

مع العلم أنه وبشكل عام، كان يقطن في عشرة مخيمات معترف بها من قبل وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) في سورية، نحو ٣٠ في المائة من إجمالي اللاجئين. وترتفع النسبة إلى ٦٠ في المائة، إذا أخذنا في الاعتبار سكان مخيم اليرموك من اللاجئين الفلسطينيين، الذين زاد عددهم عن ١٥٠ ألف لاجئ في عام ٢٠١٢. ولا تشمل الأرقام المذكورة، أعداد الفلسطينيين الذين توافدوا إلى سورية بين عامي ١٩٦٧ و١٩٧٠، كونهم غير مسجلين في قيود الأونروا في سورية.

في هذا السياق، تعرّضت المخيمات العشرة لتدمير كبير، طاول حوالي ٧٠ في المائة منها، جراء القصف والعمليات العسكرية بين النظام وقوى المعارضة، في حين يخضع ثلاثة منها حتى الآن لحصار مشدد، وهي اليرموك، وسبينة قرب دمشق، وحندرات في حلب. ويعتبر مخيم اليرموك في دمشق، الذي أنشئ عام ١٩٥٧، أكبر تجمّع للفلسطينيين في سورية، وكان فيه أربعة مستشفيات، وأكبر عدد من المدارس التابعة لـ«الأونروا».

ويخضع المخيم لحصار محكم من جانب قوات النظام وفصيل «القيادة العامة» منذ أكثر من ألف يوم، مع تواصل انقطاع الكهرباء طيلة هذه الفترة، فضلاً عن انقطاع الماء منذ حوالي ٦٠٠ يوم. ولقي جراء هذا الحصار نحو ١٨٦ شخصاً حتفهم بسبب الجوع وانعدام الرعاية الصحية، في حين قُتل نحو ١٣٠٠ من أبناء المخيم نتيجة القصف والاشتباكات أو تحت التعذيب.

ونتيجة القصف والاشتباكات بين فصائل المعارضة المسيطرة على المخيم منذ عام ٢٠١٣، وقوات النظام الذي تسانده مجموعات فلسطينية مسلحة، تعرضت العديد من مباني المخيم للهدم، خصوصاً في محاور الاشتباك في الجزء الشمالي من المخيم، المتاخم لحيي الميدان والزاهرة الدمشقيين. ويُقدّر بأن نحو ٤٠ في المائة من مباني المخيم تعرضت للتدمير الكلي أو الجزئي.

أما مخيم سبينة، جنوب دمشق، الذي كان يضمّ نحو عشرين ألف لاجئ فلسطيني، فتشير تقديرات إلى أن أكثر من ٨٠ في المائة من مبانيه تعرّضت لتدمير شبه كامل. وحتى البيوت التي لم تُدمّر، ويُتّهم أصحابها بموالاة المعارضة، فقد أُحرقت، بعد دخول قوات النظام والميليشيات العراقية للمخيم في أكتوبر/ تشرين الأول عام ٢٠١٣. وتواصل قوات النظام وبعض المجموعات الفلسطينية الموالية للنظام، منذ سيطرتها على المخيم، منع أهاليه الذين نزحوا إلى البلدات المجاورة، من العودة إلى منازلهم.

أما مخيم خان الشيح بريف دمشق، فيُعتبر من أقدم المخيمات الفلسطينية في سورية، إذ أُنشئ عام ١٩٤٨، وكان يضم أكثر من عشرين ألف لاجئ. ويتعرض المخيم لحصار جزئي من قبل حواجز قوات النظام، التي قطعت جميع الطرقات الواصلة بينه وبين مركز العاصمة دمشق، باستثناء طريق زاكية - خان الشيح، الذي يضطر الأهالي إلى سلوكه بالرغم من مخاطره.

ويبعد مخيم خان الشيح عن دمشق نحو ٢٧ كيلومتراً، وعن فلسطين المحتلة نحو ٦٠ كيلومتراً، وهو من أكثر المناطق التي تعرّضت للدمار والقصف بالبراميل المتفجرة، ما تسبّب في دمار كبير بالمنازل يصل إلى نحو خمسين في المائة منها، ومقتل أكثر من ١٥٠ شخصاً فيه. كما تعرّض كثير من سكان المخيم لعمليات اعتقال وخطف على يد قوات الأمن السورية، وأحياناً على يد فصائل المعارضة المسلحة.

ومنذ مطلع عام ٢٠١٣، وبعد عمليات مباغتة للمعارضة المسلحة، انسحبت قوات النظام من المخيم، وسيطرت عليه قوات المعارضة، فنزح معظم سكانه نتيجة القصف اليومي الذي يتعرض له المخيم من جانب قوات النظام.

من جهته، يُعدّ مخيم السيدة زينب بريف دمشق، من أكبر المخيمات الفلسطينية المعترف بها في سورية، إذ يبلغ عدد سكانه نحو ٣٠ ألف لاجئ، وقد تأسس المخيم بين عامي ١٩٦٧ و١٩٦٨، على بعد ١٥ كيلومتراً جنوب العاصمة دمشق، كأحد مخيمات الطوارئ، التي أُنشئت بعد حرب يونيو/حزيران عام ١٩٦٧.

وقد شهدت منطقة السيدة زينب اشتباكات بين فصائل الجيش الحر وقوات النظام واللجان الأمنية والمليشيات التابعة له، إلا أن أكثر ما ميّز المعارك هناك هو البعد الطائفي الذي اتسم به الصراع، بسبب وجود مقام السيدة زينب والعديد من المراكز الدينية. وقد امتدت المعارك إلى داخل المخيم، نظراً لاشتعال المناطق المحيطة به كالذيابية وحجيرة والحسينية، وقُتل فيها نحو ٤٠ من أبناء المخيم إثر ذلك، قبل التفجير الأخير في السيدة زينب، مطلع الشهر الحالي.

من جهته، استقبل مخيم جرمانا، القريب من دمشق آلاف النازحين من أبناء المخيمات الأخرى، ويعاني مثل بقية المخيمات، من الاعتقالات التعسفية من جانب قوات الأمن السورية، فضلاً عن فقدان المواد الأساسية. أما

في الجنوب السوري، فقد قُتل أكثر من ٣٣٠ فلسطينياً في محافظة درعا، جراء قصف قوات النظام، والعمليات العسكرية بينها وبين فصائل المعارضة المسلحة.

وتشير تقديرات إلى أن ٧٠ في المائة من منازل مخيمي درعا، تم تدميرها بشكل شبه كامل، وذلك بسبب القصف المدفعي والغارات الجوية المتكررة التي استهدفت المخيم. كما تعرضت التجمّعات الفلسطينية في باقي أنحاء المحافظة، وأكبرها في بلدة المزيريب، لتدمير مماثل.

بالنسبة إلى الشمال السوري، فقد تعرّض مخيم النيرب بمحافظة حلب، للقصف والتدمير، مع العلم أن بعض أبنائه شاركوا في القتال إلى جانب قوات النظام من خلال «لواء القدس». كما هاجر معظم سكانه إلى تركيا والبلدات المجاورة، ويتعرض من بقي منهم لملاحقات أمنية لإجبارهم على الالتحاق بـ«جيش التحرير». كما تمنع قوات المعارضة التي تسيطر على المخيم، سكانه من العودة إلى منازلهم منذ أكثر من ألف يوم.

من جهته، يتعرض مخيم حندرات في حلب أيضاً، لقصف مستمر جراء المعارك الدائرة بين قوات النظام و«لواء القدس» من جهة ومسلحي المعارضة من جهة أخرى، بفعل سعي قوات النظام للسيطرة على بلدة حندرات المجاورة. وقد نزح سكانه منذ شهر إبريل/نيسان ٢٠١٣، إلى البلدات المجاورة وتركيا.

أما في حمص، وسط البلاد، فقد هاجر معظم سكان مخيم العائدين، إلى الخارج، خوفاً من الاعتقالات وإجبار الشباب على الالتحاق بـ«جيش التحرير». ويبدو المخيم شبه

محاصر اليوم، بعد إغلاق قوات الأمن جميع مداخله وإحاطته بجدار إسمنتي بطول ٣ أمتار، وفوقه أسلاك شائكة، مع وضع نقاط مراقبة وكاميرات وقنّاصة، ومفرزة أمنية داخل المخيم، تفرض قائمة طويلة من الممنوعات على الأهالي. ويحتل المخيم النسبة العليا من المعتقلين بين المخيمات، قياساً لعدد سكانه.

بدوره، يبدو مخيم حماة، أسير طوق أمني مشدّد، وقد استقبل عائلات فلسطينية من مختلف المحافظات، كما قُتل ٢٠ شخصاً من أبناء المخيم حتى نهاية ٢٠١٥. أما في الساحل السوري، فقد شهد مخيم الرمل في اللاذقية في بدايات الثورة السورية، تفاعلاً نشطاً مع تطوراتها وتعرض جراء ذلك للقصف وحملات الاعتقال. ويعيش اليوم تحت تشديد أمني وضائقة اقتصادية، ما دفع كثيراً من شبابه إلى الهجرة لتركيا ومنها إلى أوروبا.

تنشيط الخلايا النائمة: استراتيجية "داعش" الجديدة في أوروبا

كريستوفر رويتر - (ديرشبيغل) ٢٠١٦/٣/٢٩

ترجمة: عبد الرحمن الحسيني – الغد الأردنية ٢٠١٦/٤/٤

بيروت- تظهر الهجمات الإرهابية الأخيرة في بروكسل أن مجموعة «الدولة الإسلامية» بنت شبكة متطورة من الإرهابيين، والتي تفوق قدرات تنظيم القاعدة بكثير. وأصبحت المجموعة قادرة الآن على توجيه ضربات عبر استخدام الخلايا النائمة التي لم يتمكن المسؤولون الأمنيون في أوروبا من التعرف إليها وتحديدها حتى الآن.

يختار الإرهابيون اللحظة المواتية. فتماماً عندما كانت أوروبا تتنفس الصعداء بعد إلقاء القبض على واحد من إرهابيي باريس في أعقاب أشهر من مطاردته، أقدم المفجرون الانتحاريون على تنفيذ تفجيراتهم في بروكسل. وكانت الإشارة التي أرسلها اعتقال الإرهابي، هي أن ما تدعى «الدولة الإسلامية» قابلة للهزيمة. لكن هجوم بروكسل يقول لنا إن هذا ليس هو واقع الحال: بمجرد أن تعتقدوا أنكم ضربتمونا، سنضربكم نحن في القلب مباشرة.

يتفق المحققون وأجهزة الاستخبارات على حد سواء على أن الاستعدادات لمواجهة الهجمات التي شُنت في بروكسل لا بد وأن تكون قد بدأت منذ وقت طويل. وهكذا، مهدت تفجيرات بروكسل لنهج جديد تتبعه مجموعة «داعش» في أوروبا - واحد لا ينبئ بخير بالنسبة لأولئك الذين يحاولون منع تنفيذ أعمال الإرهاب- لأن مصدر التهديد لم يعد مقصوراً على أفراد معروفين لدى الشرطة، أو مُدرجين أصلاً في قوائم المطلوبين، وإنما يأتي التهديد أيضاً من أشخاص موجودين في الظل، في الصفين الثاني والثالث. وقد أصبح، حتى جهاديون لا يعرفهم مسؤولو الأمن، قادرين الآن على توجيه ضربات.

يعكس هذا النهج ما يستخدمه تنظيم «داعش» في ميادين معاركه في سورية والعراق. ولبعض الوقت هناك، تمكن مهاجمون غير مشتبه بهم، والذين كانوا قد تدربوا سراً، من التسلل والنفاذ إلى المناطق المستهدفة وبناء خلايا نائمة لردح طويل من الزمن. أو أنه يجري تجنيد رجال من مناطق مجاورة لهدف ما، ويظلون في الانتظار لشن الهجوم في اللحظة المواتية.

بعد نظر مدهش

كانت هذه هي طريقة العمل التي ما يزال الإرهابيون يستخدمونها لمرات عديدة ضد الخصوم البارزين الذين غالباً ما يتوافرون على دفاع جيد. وهي الكيفية التي تمكن بها «داعش» من الغدر بأبو خالد السوري، المبعوث السوري لزعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري، وقتله على يد أحد موظفيه الخاصين في وقت مبكر من العام ٢٠١٤، وعلى الرغم من كل إجراءات الحماية التي كانت متوفرة في مخبئه السري.

وهناك قائد من الثوار كان قد هرب بعد أن سيطر «داعش» على الرقة، والذي اختطفه سائقه الخاص في تركيا، وكان يعمل وفق أوامر «داعش». كما أن مؤسس الشبكة الناشطة السرية «الرقة تذبح بصمت» ذبح في شقته في مدينة سانليورفا التركية على يد عميل لمجموعة «الدولة الإسلامية»، والذي كان قد تسلل إلى صفوف المعارضين للمجموعة قبل أشهر باعتباره مؤيداً لهم.

ويثبت الناس الذين يقفون وراء هذا الإرهاب أنهم بعيدو النظر بشكل مدهش، ومخططون صبورون وليسوا لاعبين متسرعين - وهو ما ينطبق على الوضع في أوروبا وفي سورية

على حد سواء. وهذا هو الجانب الجديد الذي لطالما أسيء تقييمه عن «داعش».

يتجلى البعد الذي تذهب إليه المجموعة الإرهابية في زرع خلايا نائمة تكون أقل ترجيحاً للتعرف إليها - وهي طريقة حاول بها «داعش» التسلسل إلى القوى المعارضة له. وقد تم اختيار جميل محمود، الشاب الكردي الذي ينحدر من عفرين وكان يعمل دهاناً للأثاث في بيروت، لزجه في داخل صفوف وحدات حماية الشعب (الكردية) في المناطق السورية الشمالية التي كان قد قدم منها. وبعدما وثق مجندوه بشكل كافٍ من أنه سيعمل في خدمة مصالحهم، تم تهريبه من ميناء طرابلس إلى تركيا حتى من دون أن يبرز جواز سفره.

ومن البحر، أخذ براً لمسافة أربع ساعات، كما قال لمجلة «ديرشبيغل» لاحقاً «حتى وصلنا إلى مزرعة ضخمة معزولة، حيث كان هناك حوالي ٢٥ رجلاً... من العرب والأتراك. وتم تدريبنا على استخدام الكلاشنيكوف ومسدسات غلوك».

ولم يغادر هؤلاء الرجال معسكرهم. لكن منطقة غازي غناب كانت ترد غالباً في أحاديثهم. وبعد شهرين من التدريب طلب من جميل الانضمام إلى ميليشيات وحدات حماية الشعب في عفرين (والمجموعة مقربة من حزب العمال الكردستاني) وانتظار أوامر أخرى. ويقول جميل: «قالوا ببساطة إنهم سيكونون دائماً في الجوار وإنهم سيتصلون بي عندما يحين وقت العمل». ووصل جميل إلى الحدود التركية؛ حيث سافر إلى عفرين وانضم إلى الميليشيات الكردية، حسب الأوامر. لكنه قام بعد أشهر قليلة بتسليم نفسه للسلطات التركية قبل صدور أمر له بتوجيه ضربة.

خلايا نائمة في أوروبا

يشبه سلوك «داعش» بطرق سلوك عدة وكالة أمن سرية أكثر مما يشبه سلوك متشددين. وقبل ذلك، كان تنظيم القاعدة قد التزم بأن تكون هجماته مبررة، وكانت النتيجة أنها لم تكن هناك هجمات لاحقة للتنظيم خارج ميادينه الحربية العادية في أعقاب هجمات العنف التي نفذها في نيويورك وواشنطن في العام ٢٠٠١، وفي الدار البيضاء ومدريد وعمان وأمكنة أخرى. وقد تصرف تنظيم القاعدة ولم يصدر رد فعل. لكن «داعش» يبدو قادراً على إصدار رد فعل.

تكشف شهادات أدلى بها منشقون عن «داعش» عن أن هذا التنظيم الإرهابي بدأ بتأسيس خلايا نائمة في بلدان أوروبية متعددة في وقت مبكر، وفي تركيا على وجه الخصوص. ووفق مقاتلين سابقين في صفوف التنظيم، فإن هذه الخلايا تتكون من رجال ونساء ليسوا مدرجين في أي قوائم لمراقبة المطلوبين. وهذا يستطيع «داعش» التملص من نقطة الضعف التي يعاني منها العديد من أتباعه المتمركزين في أوروبا - تحديداً أولئك المعروفون بأنهم إرهابيون.

ويشار في هذا المقام إلى أن السير الذاتية للعديد من الإرهابيين متشابهة جداً: فترة مبكرة من التطرف تسبق فترة الاستعداد قبل شن هجوم. وبذلك يكون العديد منهم معروفين أصلاً لدى السلطات بأنهم خطيرون، وغالباً ما يوضعون تبعاً لذلك تحت المراقبة. ويشمل هذا الرجلين البلجيكيين اللذين أرادا في كانون الثاني (يناير) من العام ٢٠١٥ مهاجمة مراكز للشرطة في بروكسل مباشرة بعد مجزرة صحيفة شارل إيبدو في باريس. وكانت الشقق والهواتف والسيارات التي يستخدمانها مراقبة، وكانت لدى السلطات دائماً صورة واضحة عن كل ما كان يجري.

من الممكن إحباط الهجمات الإرهابية غالباً بسبب ترك المهاجمين آثاراً خلفهم. وتماماً بعد هجمات تموز (يوليو) من العام ٢٠٠٥ في لندن، حذر محقق بريطاني من أن التحقيقات أولت القليل جداً من الاهتمام لإرهابيين يعملون خارج رادار الأجهزة الأمنية. وفي ذلك الوقت، تركز معظم الانتباه على «الإرهابيين الذين ترعرعوا في الوطن» - شباب اختاروا التطرف من تلقاء أنفسهم حتى من دون الاجتماع مع قادة تنظيم القاعدة أو مع داعين معروفين إلى الكراهية. وسرت هذه الفئة على كل واحد من الرجال الأربعة الذين نسفوا أنفسهم في لندن.

منذ ذلك الحين، أصبح الإرهاب أكثر حرفية. والآن، أصبحت العقول المدبرة في «الدولة الإسلامية» تبني شبكة من الخلايا السرية من مرحلة مبكرة مسبقاً، والتي تهاجم من دون تأخير في أي لحظة يتم اختيارها. وما يفعلونه بذلك في سورية موثق جيداً. ومن المرجح أنهم يفعلون الشيء نفسه في أوروبا.

حقيقة الأوضاع في الفلوجة المحاصرة

د. محمد عياش الكبيسي – العرب القطرية ٢٠١٦/٢/٢٩

الفلوجة عنوان ثابت ومتألق وحاضر في كل نازلة أو منازلة، إنها تأبى أبدا أن تعيش على هامش الحياة، هكذا هي الفلوجة منذ أن عرفها التاريخ.

بعد تصديها للعدوان الأميركي في معركتين شاملتين مع شقيقاتها في المثلث أو المربع السني، تحملت الفلوجة العبء الأكبر، وتلقت وحدها الضربات الإجهاضية بالأسلحة غير التقليدية ومنها (الفسفور الأبيض)، والتي أسفرت عن تدمير المدينة وانتشار الأمراض والتشوهات الخلقية الغريبة.

وضعت الحرب أوزارها وتشكلت لجان لإعادة بناء المدينة وتعويض المساكن المهدمة والمتضررة، وبسرعة استثنائية تمكن أهالي الفلوجة من بناء مدينتهم وتشكيل حكومتهم المحلية التي ليس فيها غريب واحد، بكل مؤسساتها الأمنية والتربوية والخدمية.

في غفلة من الزمن، ونتيجة للفراغ الذي خلفته معارك الأسبوع الأول مع ميليشيات المالكي الذي أعلنها حربا بين (معسكر الحسين ومعسكر يزيد) تمكن تنظيم الدولة (داعش) من أن يجد لنفسه ثغرة للوصول إلى الفلوجة، وهناك مؤشرات كثيرة على ضلوع المالكي نفسه في فتح هذه الثغرة، وقصة هروب قادة التنظيم من سجن أبي غريب قبيل الأحداث لا تخفى على أحد!

داعش تدعي أنها حررت الفلوجة وطردت (الروافض)، والحقيقة أن الفلوجة لم يكن فيها (رافضي) واحد، فداعش اغتصبت الفلوجة من أهلها، وأسهمت في تهجير ٨٠٪ منهم، والمفارقة هنا أن هؤلاء الناس لم يجدوا لهم ملجأ إلا على بوابات بغداد وحكومتها (الرافضية)، التي استغلتهم قهرا وإذلالا وانتقاما، ولا أدري بعد هذه الكارثة الظاهرة والصارخة كيف يستطيع قائل أن يقول: إن داعش يمكن أن توفر حماية لأهل السنة بوجه الميليشيات.

لقد كانت (العمائم البيضاء) وشيوخ القبائل الأجلاء يقودون لسنة كاملة جموع أهل السنة للمطالبة بحقوقهم، فأين ذهب هؤلاء جميعا؟ ومن الذي أجبرهم على ترك مدنهم؟ إن المالكي في كل تاريخه الأسود لم يتمكن من أن يفرغ هذه المدن من أهلها، لكن داعش التي غدرت بأهل السنة هي التي قدمت هذه الخدمة للمالكي ولمن وراء المالكي.

بعد أن أحكمت داعش قبضتها على الفلوجة اتخذت قرارا بمنع الأهالي من الخروج، وأجبرتهم على البقاء تحت سقف الجوع والخوف بنسائهم وأطفالهم، ليبدأ مسلسل جديد عنوانه (الفلوجة تموت جوعا).

حكومة بغداد مرتاحة جدا لهذا الوضع، ولا تبدو في عجلة من أمرها، فكل شيء في الفلوجة يجري على ما يرام!

على أرض الواقع ما زالت هناك طرق سالكة بين الفلوجة وامتدادها الريفي الذي تسيطر عليها العشائر الفلوجية، إلا أن داعش تمنع الأهالي من التواصل مع عشائرهم لحسابات معينة، والإعلام العربي لا يتناول هذه القضية، ويصور أن الميليشيات تحيط بالفلوجة من كل الجهات، ولا أعلم سبب هذا الإغفال أو التضليل.

من ناحية أخرى تحاول داعش أن تجر الفلوجة والمثلث السني معها في حرب مفتوحة ليس مع إيران، وإنما مع السعودية وتركيا والأردن ومصر وليبيا وتونس وبلجيكا ونيجيريا.. إلخ، وهنا تكمن خطورة الدعوات المشبوهة أو الغبية التي تتبنى سياسة إعلامية مدافعة عن داعش حتى في هذا الظرف الذي تحتاج فيه الفلوجة إلى عمقها العربي والإسلامي وخاصة دول الجوار كالسعودية والأردن وتركيا إضافة إلى إقليم كردستان.

رشيد الخيون يستخدم العلمانية للدفاع عن الشيعة

سليمان الخراشي – موقع المثقف الجديد ٢٠١٦/٤/٣

عنوان المقال مقتَبس من عنوان كتابٍ صدر مؤخرًا للدكتور طه الدليمي، تعرض فيه للكاتب العراقي الشيعي العَلماني المعاصر حسن العلوي، وأنه لم يتخلص - رغم علمانيته- من تشيعه وتحامله على الصحابة - رضي الله عنهم - الذي يظهر بين أسطر كتابه «عمر والتشيع»، كما قال ابن المقفع: (كمون الحقد في القلب ككمون

النار في العود).

وما ذكره عنه ينطبق على الكاتب العراقي الشيعي الآخر: رشيد الخيون، الذي ساهم مركز (المسبار) في تسويقه بين أهل السنة، وقال الدكتور سمير العبيدي في وصفه: (حداثي متمرس، وصحفي عريق، وقارئ جيد، ومؤلف غزير الإنتاج، وله بمجمل مؤلفاته خريطة متناسقة يُحقق من خلالها أهدافه)، وعقد لفكره موجزًا في رسالته الجامعية « التيار الحداثي في العراق » (ص ٢٣٧ – ٢٤٩)، أحببت نقله، مع الزيادة عليه؛ شاهدًا بصدق عنوان مقالي:

قال الدكتور العبيدي: (بدأ الخيون كبقية الحداثيين يمدح المعتزلة؛ لأنهم يملكون رؤية حيوية لتنظيم الحياة ومشروعاً للاستفادة من الطبيعة بعد معرفة قوانينها، فلهم رؤيتهم الخاصة لمكانة العقل ورؤيتهم المتطورة تجاه طبائع الأشياء وخصوصيتها، حيث يُفهم من هذه الأفكار: أن الله لا يتدخل في الكون بعد خلقه، فقد أودع فيهم الخصائص الحتمية، والإنسان مجردٌ عن سطوة القدر[1]، أو لأنهم أول من فتح باب الجدل في المقدسات فقال: (للجدل والمعرفة حدود لا يمكن لأحد تجاوزها خصوصاً في شأن الله، لكن المعتزلة حاولوا التجاوز وفتحوا كوة في الجدار المقدس تسرب منها خيط من النور هو حلم الله في سيادة العقل - حسب تعبيره وفيه تشبيه لله تعالى بالمخلوقين- اعتقدوا ذلك وسعوا إلى تثبيته، لكن الآخرين حالوا دون تحقيق الحلم عبر هيمنتهم على النص بتأويله وتفسيره حسبما يشاءون واعتبروا تلك هي مشيئة الله)[2]، فبشّر الخيون بمنهج تحرير النص من قيود التعصب ومن لغة المنتصرين وقراءة التاريخ من جديد، وتأويله حسب المكان والزمان وإعادة بهائه؛ لذا فإن الخيون يعتبر كتاب القرآن - هكذا يسميه وله غاية في ذلك- والسنة النبوية نصاً تاريخياً، ويحاكمه في محكمة الحداثة التاريخانية التي شيدها زعيمهم محمد أركون، هكذا رسم الخيون منهجه الحداثي الليبرالي كما يدعي، وسنرى هل استطاع أن يكون ليبرالياً منصفاً؟ وهل تخلص من الطائفية وهو يذمها دائماً؟ ولمعرفة الجواب أُلخص منهجه بما يأتي:

(١) معتزلة البصرة وبغداد، دار: الحكمة، لندن، ط١، ١٩٩٧م، انظر: ص ٦.

(٢) جدل التنزيل، دار: مدارك، بيروت، ط٣، ٢٠١١م، ص ٧.

أولاً: يدعو لقراءة التاريخ:

وتأويله بمنهج جديد (الزمان والمكان)، ويكثر فيه من السرد التاريخي في كتبه، خصوصاً حول الصراع الشيعي السني - فهو يلتزم تقديم مذهبه على غيره- من سقيفة بني ساعدة وحتى الآن، في هذا السياق جاءت كتبه: المجتمع العراقي، معتزلة البصرة وبغداد، بعد إذن الفقيه، لا إسلام بلا مذاهب أو طروس أخَر من التراث في الفكر والاجتماع والسياسة، ومن قراءته وتأويله للنصوص وتحريرها من التعصب توصل لبعض النكات اللطيفة ومنها:

❖ مسيلمة [المعروف بالكذاب] ليس كذاباً واسمه مسلمة، وردة اليمامة لم تكن ضد الإسلام وإنما ضد سلطة القرشيين؛ للعداء السابق بين قريش واليمامة[٣]!

❖ سعد بن عبادة الصحابي سيد الخزرج لم تقتله الجن وإنما قُتل؛ لأنه تخلف عن بيعة أبي بكر وخرج من المدينة[٤]!

❖ القرامطة أسسوا دولة مدنية وحكموا بالعدل الاجتماعي[٥]!!

❖ ابن العلقمي الوزير [المعروف بالخائن] شخصية مثقفة وحكيمة، لماذا تعتونه بالخيانة؟ هل لأنه عراب المغول؟ فقد أراد أن ينقذ الخلافة، ونصح الخليفة بالمحافظة على خلافته كما فعل أجداده فرضوا بحكم البويهيين والسلاجقة[٦]!

❖ يدافع عن الحلاج وعن ابن عربي الصوفي ويمدحهم، والسهروردي المقتول بحلب، وأبي نواس والمعري وغيرهم، ويعلي من شأن ضحايا علم الكلام ويصفهم بكوكبة العلم والعقل والصفوة وهم (الجعد ومعبد وغيلان وجهم)[٧]، بالمقابل يذم الإمام أبا يوسف قاضي القضاة لتقربه للسلطة، والإمام الأوزاعي لنفس السبب، والإمام الماوردي لأنه عراب دولة السلاجقة، والقائد صلاح الدين لما فعله بالفاطميين، ولقتله السهروردي بحلب، والغزالي لأنه كتب بأمر الخليفة كتابه (فضائح الباطنية) فأصبح أداة للسلطان!

❖ يذم الأمويين والعباسيين والسلاجقة والعثمانيين، ويمدح المعتزلة والزنوج والقرامطة والفاطميين والبويهيين والصفويين!

(٣) لا إسلام بلا مذاهب، ص ٦٢.

(٤) المصدر السابق، انظر: ص ٧٠.

(٥) المصدر السابق، انظر: ص ٦٤.

(٦) المصدر السابق، انظر: ص ٣١٧.

(٧) معتزلة البصرة وبغداد، انظر: ص ٤٦.

والباحث يتعجب من هذه الآراء الخيونية، ولا سيما النفَس الطائفي المطرد فيها، ثم يدعي البحث العلمي ونبذ الطائفية!!

ثانياً: يسعى لزعزعة الأصول الدينية المقدسة:

منها القرآن، فهو يقول: اختلف المسلمون في أمور كثيرة وخطيرة، ومنها الخلاف في شأن الله، في وجوده وماهيته وقدرته وعلمه.. إلخ، وسرد أقوال الفرق الضالة من أهل البدع والزندقة في الله من التشبيه والتجسيم والتعطيل تعالى الله عن وصفهم علواً كبيراً، واعتبر وجود هذا النقاش دليلاً على جواز الاختلاف في كتابه وكلامه، بل ربما من باب أولى[1]؛ لذا صنف الخيون كتابه الأثيم (جدل التنزيل) الذي يسرد فيه الأقاويل: قيل وقال، بلا جمع أو ترجيح، ويكثر من قول اختلفوا واختلفوا، فيرسخ في ذهن القارئ أن لا شيء يقين أو معتمد في القرآن، وكلها جهود بشرية، وفيها زلل كثير من جمع القرآن وعدد السور والآيات والترتيب، وأن حركة حرق المصاحف العثمانية فيها ما فيها، وإتلاف مروان بن الحكم نسخة حفصة الأصلية دليل على إخفاء آخر دليل يستطيع أن يكشف تلاعب اللجنة المقررة للقرآن آنذاك التي أُبعد عنها عبد الله بن مسعود!! ويذكر مخطوطات اليمن التي اكتشفت حديثاً ويوهم من خلالها أن فيها رقائق جلدية كتبت بلغة حجازية قديمة خالية من التنقيط تخالف ما في أيدينا من مصاحف[2]؛ لذا فهو يقول على لسان الخوئي[3](إن القرآن كان أكثر مما هو عليه الآن، وعليه فقد سقط من القرآن أكثر من ثلثيه)[4]!!

إن هذه الافتراءات الخيونية مجانبة للحقيقة، وهو ينقل توهمات التشكيك، ويُعرض عن الروايات الموثقة والسيرة الطاهرة لأعلام الصدر الأول من السلف الصالح.

ومنها: نبوة محمد ﷺ، فهو يسرد صور تلقي الرسول ﷺ الوحي عن جبريل عن الله تعالى، وتفاصيل ما يعانيه من شدة الوحي بروايات الشيعة والسنة ثم يقول على لسان المعتزلة: (لا يعترف المعتزلة بتلك التفاصيل الأسطورية الهائلة)[5]! والحداثيون عندما يخشون التصريح يتكلمون على لسان الآخرين!

ثالثا: الإسلام والسياسة:

فكرته أن الإسلام دين يجب أن يبقى بلا سياسة وبلا حكومة، ومقولة الإسلام يصلح لكل مكان وزمان خطأ؛ لأن الحياة متغيرة، على الدين أن يبقى كوازع خلقي، ويحذر الخيون من الدولة الدينية فيقول: إذا دخل النص الإلهي في دستور دولة ما فهو يتحول إلى دستور استبدادي، وأن انقسام المسلمين لن يتوقف ما دام الشرع الإسلامي يتدخل في الصغيرة والكبيرة من حياة المجتمع، يجب أن يترك الدين في مكان القداسة والهيبة ويترك الناس لحديث الحرية (أنتم أعلم بأمور دنياكم).

ويدافع الخيون عن العلمانية، ويتهم فقهاء الأحزاب الإسلامية بأنهم يصورونها بالإلحاد؛ لذا قال: ليس هناك أعنف من الدولة الدينية؛ لأنها تحجب العقل تماماً، وإذا ضاقت عليها الطرق اتخذت الديمقراطية مطية لتحقيق مأربها[6]، في هذا السياق جاءت كتبه: لاهوت السياسة، المشروط والمستبد، الطائفية في العراق، ضد الطائفية، الفقيه الشيعي والدستور، رسالة في العلمانية والخلافة، الدستور والمرأة، وأخيراً صدر له سفر جديه وسمه (١٠٠ عام من الإسلام السياسي بالعراق) من جزأين الأول للشيعة والثاني للسنة.

رابعاً: الشرع الديني أو الفقه الإسلامي:

يعتبر الخيون ابتداء أن الدولة الدينية ضد العقل تماماً، وأن الإسلام كدين وتشريع يتكامل على يد الفقهاء، (وأن التشريع الإسلامي مزيج من الدين والعرف العشائري)[7] ويقول: (هناك فرق بين العقل - اختيار الإنسان- والنص الثابت، وهذا ما تفرضه مستجدات الحياة، فلم تبق العقوبات القديمة صالحة لقوانين العقوبات اليوم، ولم تبق الممنوعات السابقة نافذة حتى اليوم، وضرب مشاركة النساء مثلاً،

---

(١) جدل التنزيل، انظر: ص ١١.
(٢) المصدر السابق، انظر: ص ٨٦ – ٨٩.
(٣) أبو القاسم الخوئي (١٨٩٩ – ١٩٩٢م) ترأس الحوزة الشيعية في النجف في ظل الحرب العراقية الإيرانية، تتلمذ على محمد حسين النائيني والغروي، ومن تلامذته علي السيستاني وبشير النجفي، من مؤلفاته: الرسالة العلمية، البيان، معجم رجال الحديث. انظر/ مركز الإمام الخوئي في نيويورك: www.al-khoei.us
(٤) جدل التنزيل، انظر: ص ٥٢. نقلاً عن الخوئي: البيان في تفسير القرآن، ص ٢٠٢ - ٢٠٣.
(٥) جدل التنزيل، انظر: ص ٣٤.
(٦) لا إسلام بلا مذاهب، انظر: ص ٤٠ - ٦١.
(٧) بعد إذن الفقيه، انظر: ص ٢٣.

فهل كانت ممنوعة واليوم يشاركن؟ وهل الحجاب كان مفروضاً واليوم غدت النساء سافرات؟ فهل خالفن الشرع المقدس أو هي تجارب مع المستجدات؟!)[1].

ولهذا هو يشنع على حكم الفقهاء في الردة والحجاب وتعدد الزوجات ومصافحة النساء وختانهن والشروط العمرية في معاملة أهل الذمة، ثم يؤسس لفهم جديد وهو أن الله تعالى خلق الناس متفاوتين ومختلفين بدليل كثرة الأديان والفرق والمذاهب، فمن الحكمة أن يبقى القرآن بيد الجميع (القرآن حمال ذو وجوه)، فالقرآن يعطي الحق للرافضين والمؤيدين سوية، فأحياناً نفس الآية تحتمل هذا المعنى وتحتمل هذا المعنى، والنصوص القرآنية تدل على أنها ظرفية وأنها استجابة لحدث ما، فكيف تكون شريعة رسمية صالحة لكل زمان ومكان كما يريد من يرفع شعار (الإسلام هو الحل)؟!! إذن فمن الحكمة – كما يدعي - أن لا تُنزل القرآن من المعلى المقدس إلى مستوى السلطة، من الحكمة أن لا يتحول الدين سيفاً بتاراً بيد البشر[2]!! لهذا ليتخلص من حكم الشرع.

خامساً: وحدة الأديان:

ربط الخيون ربطاً عجيباً بين الأقوال والشخصيات، فقال: لو اجتمعت حكمة المهاتما غاندي مع حكمة الحلاج ومقولة الأشعري وتجلي ابن عربي والنابلسي على اختلاف الأديان والبلدان والأزمنة لأسفرت الحقيقة عن وجهها، وهي أن الله تعالى في متناول الجميع، ليس هناك دين ناج وآخر هالك، يقول: تناغمت هذه الكلمات إلى حد التطابق عبر توارد خواطر عجيب رغم بعد المكان والزمان واللغة والدين[3]!!

سادساً: حرية المرأة والاختلاط:

يقرر الخيون أن الإسلام يُميز بين الذكر والأنثى! وتكفي الآية –عنده- دليلاً على ذلك: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثَى * تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾، وهي القسمة الجائرة! ويتهم الأحزاب الإسلامية بأنها تعامل المرأة معاملة دونية، بل تعامل المجتمع بذلك؛ لأنها تفصل الرجال عن النساء؛ لذا ألف الخيون (أحكام العشق- إباحة اللذة أهون الشرين)، وتحت هذا العنوان يدعم الخيون الاختلاط ويشجع العلاقات الجنسية بين الأصدقاء والمتحابين والعشاق ويدعي أن الشرع يشجع ذلك!

فهو يصرح بأن للعشاق أجر المغفرة والشهادة كما وردت الأحاديث بذلك، ثم إن الفقهاء جوزوا القبلة والضمة من المعشوقة لشفاء العاشق إذا تعذر شفاؤه بغيرها، وقال: العشق لا يقف عند العرب بين الذكر والأنثى، بل هناك العشق المثلي لا بمعنى علاقة موبقة اللواط[4] وقال: (إن مهمة المجتهد هي إيجاد السبل لخلق الثقة بين الجنسين، ولا يناسبها قولهم على لسان محمد «لا يخلون رجل بامرأة ليس له بمحرم إلا هم أو همت به»)[5].

مدح الخيون الفقيه الشيعي المتنور – كما يصفه- هبة الله الشهرستاني، وبالمقابل ذم وانتقد الحزب الإسلامي السني وشيخه أمجد الزهاوي، الذي استغله الإسلام السياسي –حسب تعبيره- ؛ لاعتراضهم على الزعيم عبد الكريم قاسم حين ساوى ميراث الذكر بالأنثى في قانون الأحوال الشخصية؛ لضرورة تبدل الزمان والمكان، ويتساءل الخيون: لماذا لا ينتقدون عمر وهو لأسباب (زمن الضرورة) أوقف العمل بأربعة نصوص قرآنية، وهي: المؤلفة قلوبهم، وتوزيع أرض العراق على الفاتحين، وتحريم متعة النساء، وإلغاء عقوبة السرقة في عام الرمادة؟

ويعلل الخيون الفقيه! – مع أنه قال في مقدمة كتابه أنا لست فقيهاً- تعطيل النص القرآني فقال: بعد أربعة عشر قرناً لم يعد ذلك التشريع: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾ يناسب المستجدات، منها أن المرأة غدت عاملة وشاركت في قيادة المجتمع، شأنه شأن بقية النصوص التي لم يبق العمل جارياً بها في أمر المعاملات[6]! وهنا رد على افترائه على عمر رضي الله عنه،

http://www.saaid.net/Doat/assuhaim/fatwa/217.htm

سابعاً: عقيدة التناسخ:

قال مدافعاً ومروجاً لعقيدة تناسخ الأرواح (ليس هناك عقيدة سماوية أو غير سماوية خالية من عقيدة المسخ وبقايا الطوطم)، والطوطمية: مفردة معربة أي عبادة الطبيعة.

---

(١) لا إسلام بلا مذاهب، ص ٧٥، بتصرف.
(٢) المصدر السابق، انظر: ص ١٤٨ – ١٥٠.
(٣) المصدر السابق، انظر: ص ٣١٤.
(٤) بعد إذن الفقيه، انظر: ص ٢٠٩ وما بعدها.
(٥) المصدر السابق، ص ٧٧.
(٦) بعد إذن الفقيه، انظر: ص ٨٦ – ٩٦.

وسرد الخيون آيات مسخ اليهود إلى القردة والخنازير الموجودة في كتاب القرآن –هكذا يلتزم الخيون تسمية القرآن الكريم! - ثم قال: كل هذه الآيات تؤيد عقيدة العذاب في نسخ الأرواح[1].

ختامًا: هل كان د. رشيد الخيون ليبرالياً حداثياً لم يتأثر باعتقاد مُسبق؟

الجواب: هو لم ينج من تأثره بعقيدته الشيعية المجملة. فنقول له: إن الحيدة في التأليف ليس التنكر للاعتقاد السابق، فهذا لن يستطيعه أحد، لن يستطيع أن ينخلع مما يعتقده جملة وتفصيلاً، ولكن الحيدة تعني أن تعترف باعتقادك السابق، وأن تنظر وتحقق في المسائل والمواضيع بمنهج علمي وعقلي وبخطوات واضحة، وهي توصلك إلى الحق – إن شاء الله - .

فتأمل إقحامه لمعاوية وأبيه رضي الله عنهما، منبئا عما يكنه صدره تجاههما

١- يقول عن سعد بن عبادة – رضي الله عنه – (٢٠/٢): (وقد لا يكون إبعاده إلى الشام، وقتله، وسريان خبر اتهام الجن بدمه، خارج ما حدث في السقيفة)! اتهام مُبطن لأبي بكر وعمر وغيرهما – رضي الله عنهم – أنهم قتلوه!!

٢- يقول (٢٦/١): (افتتح معاوية بن أبي سفيان عصرًا إسلاميًا يُسب ويُلعن فيه الإمام علي بن أبي طالب على المنابر) وأعادها في (٤٥/١)! وهذه كذبة شيعية رخيصة على معاوية رضي الله عنه، تابع فيها الخيون بني مذهبه، تجد تفنيدها هنا:

http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=181605

٣- يقول (٣١/١): (هذا هو الرأي الشيعي تمامًا، بأن الإمامة أصل من الأصول، لكن من لا يعتقد فيها لا يخرج من الإسلام)! وهذا كذب، قاله الخيون دفاعًا عن مذهبه الذي يُكفر (كل المسلمين، ممن لا يؤمنون بالإمامة التي اخترعوها. وهنا تأكيد هذا من أقوالهم التي تناقض قول الخيون :

http://www.dorar.net/enc/firq/1829

٤- قوله (٣٣/١): (أراد معاوية تحقيق حلمه في السيادة، أو حلم أبيه أبي سفيان الذي يُنقل أنه أفصح عنه وهو يقف شامتًا فوق قبر حمزة بن عبد المطلب، وقيل بقرت هند أم معاوية بطنه وأخرجت كبده ولاكته ولفظته، وجدعت أنفه وقطعت أذنيه حقدًا عليه، قال أبو سفيان)!! ثم أحال إلى كتاب «الإمتاع والمؤانسة» لأبي حيان التوحيدي!!

وليس العجب من استرساله مع هذه الكذبة على معاوية وأبيه رضي الله عنهما، اعتمادًا على التوحيدي الذي وصفه الذهبي بـ (الضال المُلحد)، وإنما العجب من إقحامه هند أم معاوية في السياق! ليعلم القارئ مدى حقده عليها وعلى ابنها، حيث لم يفوّت الفرصة دون التعرض لها، وذمها على أمرٍ - إن ثبت – فقد تابت منه، كما تاب غيرها من خيار هذه الأمة، وهنا دفاعٌ عنها:

http://www.alserdaab.org/articles.as...article_no=283

٥- ادعى (٥٣/١) اختلاق شخصية ابن سبأ، حمية لمذهبه الشيعي الذي أسسه ابن سبأ اليهودي. وهنا ردٌ عليه:

http://waqfeya.com/book.php?bid=5121

٦- دافع (١٦٩/١) عن خيانة الشيعي ابن العلقمي، وزعم أنها (خيانة لم تقع)! وهنا بيان كذبه:

https://www.saaid.net/Doat/Zugail/336.htm

٧- قال – دفاعًا عن عقيدة علماء مذهبه في زعمهم تحريف القرآن! (١٩١/١): (في ما يخص تحريف القرآن بحدوث زيادة أو نقصان في نصوصه، لم تقتصر على إخباريي الشيعة، بل إن لإخباريي السنة رواياتهم وكتبهم حول هذا الموضوع، قد تزيد على ما ورد في الكافي للكليني)!

وهنا بيان كذبه على أهل السنة، الذين يُكفرون من قال بتحريف القرآن، لا كما نسبه إليهم زورًا ونُصرةً لمذهبه:

http://www.almanhaj.com/vb/showthread.php?t=9511

٨- اعترف (٢٢٣/١ وما بعدها) بوقوع الشيعة في تعظيم القبور، فقال تسويغًا لفعلهم الشنيع بأن أهل السنة أيضًا عندهم قبوريون !! ونحن –ولله الحمد– نُنكر هذا الفعل المحرم، سواءً فعله الشيعة أو مَن ينتسب لأهل السنة، لا أن نسوغه بهذه الشبهة المتهافتة.

٩- ادعى (٢٩٨/١) أن عمر رضي الله عنه اتهم أبا هريرة رضي الله عنه بسرقة أموال البحرين!! وهنا تفنيد هذه الكذبة:

http://majles.alukah.net/t66027/

(١) بعد إذن الفقيه، انظر: ص ٢٧٥ – ٢٧٦

بعد هذا: قد يتساءل البعض: هل يوجد شيعي علماني؟!

وقد سألت هذا السؤال أحدَ الباحثين المهتمين بعقائد الشيعة ورجالاتهم، فقال لي: بل لا يوجد شيعيٌ مُلحد فضلاً عن علماني! وذكر لي قصته في لندن مع أحد مدعي الإلحاد من مثقفي الشيعة، وأنه حاوره في وليمة، فلما انتُقد مذهب الشيعة ثار الرجل وغضب، ولم يُكمل عشاءه!

وسبب هذا كما يقول: أن الشيعي يُغذّى منذ صغره بهذه العقائد الفاسدة، ويُشحن ببغض الصحابة، حتى أنهم يضعون لأولادهم الصغار هدية، ويقولون جاء بها علي، ثم يُخفونها عنهم إذا ناموا، فإذا سأل الصغير عنها، قالوا له: سرقها أبوبكر أو عمر أو ..!! وقد رأينا في تويتر صورة مجموعة من صغار الشيعة - وقد كتب لهم أهاليهم أسماء الخلفاء الراشدين وغيرهم من كبار الصحابة على ورق- وهم يُحرقونها!

فالفرد الشيعي منذ نشأته، وهو يُحقن بهذه الأحقاد تجاه خير الأمة بعد نبيها، فكيف يُرجى منه أن يتخلص من هذا الإرث الغائر في عقله، كما قيل:

وينشأ ناشئ الفتيان منا ❖ على ما كان عوده أبوه

إلا أن يشاء الله، وقليلٌ ما هم، اللهم اهدِ الخيون والشيعة، ووفقهم للتوبة قبل أن يبهتهم الأجل، وهم مقيمون على عقائدهم الشركية، وأحقادهم .. والله الهادي.

مالك الأحمد يحلل الخطاب الإعلامي الإيراني... ويكشف حجم إنفاقه واستراتيجيته لنشر التشيع

ريهام سالم – شؤون خليجية ٢٠١٦/٣/٣٠

خصص الإعلامي مالك الأحمد، تغريداته على تويتر على مدار ٣ أيام، للحديث عن اختراق إيران للعالم العربي والإسلامي إعلامياً، راصدًا الآليات والكيفية والاستراتيجية التي يتبعها الإعلام الإيراني، محللًا خطاباته وراصدًا خريطة الحضور والانتشار العالمي، وكاشفًا حجم الإنفاق الذي وجهته إيران للسيطرة على الإعلام.

واستهل في تغريداته التي بدأها منذ أمس الأول، بالتأكيد على أن إيران في معركتها ضد العرب لم تترك وسيلة إلا ولجأت إليها، بدءًا من الإنفاق المالي الهائل لزعزعة الأوضاع، إلى رفع شعارات براقة لاستقطاب العامة.

وأشار «الأحمد» إلى أن إيران نموذج فريد من الدول المعاصرة، فهي دولة ذات عقيدة طائفية راسخة تحركها سياسيًا وثقافيًا، وأيضًا ثورة تريد أن تصدرها للمجتمعات الأخرى.

الإمكانيات الإعلامية لإيران

وأوضح أن إيران من الدول القلائل في العالم المعاصر التي سيطرت بالكامل على حركة الإعلام بالداخل، واستطاعت إدارته محليًا ليخدم أهداف الدولة والثورة، لافتًا إلى أن الحكومة تفرض على المواطن الإيراني عزلة إعلامية تحجب عنه وسائل الإعلام العالمية، ويعتبر اقتناء الدش من المحرمات، كما تسيطر على حركة الانترنت.

وأضاف «الأحمد»: «في نفس الوقت تمتلك إيران آلة إعلامية محلية ضخمة (٤٢ قناة، ٣١ منها مخصصة لكل ولاية إيرانية، إضافة إلى ١٧ قناة أخرى منوعة، فضلًا عن الإذاعات والصحف)، كما تملك إيران مجموعة من القنوات المتخصصة في مخاطبة الجمهور الإيراني خارج إيران (أوربا وأمريكا)، بعضها تبث على الإنترنت (أكثر من ١٠٠ قناة!).

ولفت إلى أن إيران منذ بدء الثورة انتبهت إلى أهمية الإعلام، واستطاعت توظيفه بفاعلية عبر سنين طويلة (بالذات بعد ٢٠٠٣) مستخدمة مجموعة من الاستراتيجيات المتنوعة، قائلًا: «رغم أن الفرس كقومية تمثل نصف إيران فقط (٧٠ مليونًا)، إلا أن الحكومة استطاعت أن تمحو الهويات الثقافية للأقليات باستخدام الإعلام واللغة الفارسية».

وبين أن رأس الحربة في المشروع الإيراني الثقافي، هو «التشيع على مبدأ ولاية الفقيه» من أجل الانتشار والسيطرة على الشيعة (العرب)، فضلًا عن التأثير على السنة.

آليات إيران للوصول للشباب العربي

وأشار «الأحمد» إلى أن من إشكالات السلوك الإيراني السياسي البراغماتي، والذي انعكس إعلاميًا، أنه لا يخضع لمنطق الدولة، إنما لخطاب الثورة والارتهان لرؤية مرشد الثورة، مذكرًا بأن إيران استخدمت في بداية عهد الخميني المجلات للوصل للشباب العربي، ومنها (الوحدة الإسلامية، التوحيد، الهدي، وكانت توزعها السفارات الإيرانية مجاناً).

وأكد أن ملف الإعلام في إيران يعتبر ملفاً أمنياً، حيث تشارك فيه أقسام الإعلام في المخابرات الإيرانية والحرس الثوري، ومكاتب المسؤولين ووزارة الخارجية، إضافة إلى دوائر مؤسسة الإذاعة والتليفزيون، والتي يندرج تحتها: «الإعلام الداخلي، الإعلام المناطقي، الإعلام الخارجي،

وكالة الأنباء المركزية، شركة الإنتاج السينمائي، سروش للإنتاج الإعلامي والطباعة والنشر، مهرجان الأفلام والموسيقى والفنون، نادي الصحفيين الشباب (تتبعه إذاعة وقناة)، كلية الإعلام في قم، جامعة الإذاعة والتليفزيون للإعلام، مراكز دراسات واستطلاع أراء، مركز دراسات تليفزيونية، خلاف عشرات القنوات والإذاعات».

وأشار «الأحمد» إلى مشاركة وكالات الأنباء الإيرانية السبعة «بارسينه، وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية (ارنا)، وكالة أنباء الطلبة، وكالة أنباء فارس، القدس، الأنباء القرآنية، مهر».

وبين تنوع الفضائيات الشيعية الإيرانية: «سياسية إخبارية، قنوات للأطفال، قنوات فنية، قنوات لسان أحزاب شيعية (لبنان العراق اليمن)، قنوات دينية وتعليمية، راصدًا نماذج من القنوات الشيعية الناطقة بالعربية على العرب سات»، ومنها «أهل البيت والمنار والعالم والكوثر وفوتين والعراقية».

ولفت «الأحمد» إلى وجود ١٨ قناة على النايل سات، والهوت بيرد، موضحًا أن معظم القنوات حديثة، أقدمها أهل البيت عام ٢٠٠٥م، وأحدثها فورتين، والتي تشير إلى الـ١٤ معصومًا (الاثنا عشر إمامًا والنبي وفاطمة) وهي قناة شبابية.

وأكد أن إيران انفقت خلال السنوات ١٠ الماضية، أموالًا طائلة على الإعلام الموجه للعرب والمسلمين، ولم تدخر وسعًا في حشد الخبرات الإعلامية واقتناء أحدث الأجهزة، موضحًا أن التقديرات تشير إلى أن إيران تنفق ٩٠٠ - ١٠٠٠مليون دولار سنويًا على الإعلام الخارجي، والذي يركز على تثبيت العقيدة الشيعية ونشر التشيع بين السنة.

كيف تمكنت إيران من نشر التشيع بخرافاته

وواصل «الأحمد» في الجزء الثاني من تغريداته التي كتبها أمس، الحديث عن اختراق إيران للعالم العربي والإسلامي عالميًا، مؤكدًا أن الإعلام الإيراني الموجه للمنطقة العربية يعتمد المواربة، ويدعي التقريب والوحدة (غالبًا)، كما أن هناك نوعًا صريحًا في نشر التشيع بخرافاته وغلوه.

وقال إن إيران لم تقتصر على إنشاء قنوات بالفارسية والعربية، بل لها قنوات بلغات مختلفة: الإنجليزية والفرنسية والأفغانية والإفريقية وحتى الإندونيسية، إضافة إلى القنوات وظفت إيران المجلات والصحف، إما بشكل مباشر أو غير مباشر (دعم)، بالذات البلدان الفقيرة، مثل اليمن والدول الإفريقية وشرق آسيا.

وبين «الأحمد» أن هناك ٧٣ قناة شيعية عربية (فقط) أمكن رصدها على أجهزة الاستقبال في العالم العربي: «٤٦ قناة عراقية، ١١ قناة من الكويت، ٦ من لبنان، ٧ من إيران»، موضحًا أن الخطاب الإعلامي الإيراني للداخل يتميز بالتنوع (أخبار وموسيقى وأفلام وبرامج ترفيهية، فضلًا عن الدينية)، أما الإعلام الخارجي فيركز على العقائدي.

وأشار إلى أن إيران تمتلك عشرات المواقع العربية تنشر الأخبار والتقارير والصور، بعضها مستقلة وبعضها تابع لقنوات فضائية، وكذا العديد من الإذاعات العربية.

وأوضح «الأحمد» أن الاستراتيجية الإعلامية الإيرانية تعتمد النموذج النازي!: «الضخ الإعلامي المكثف بكل الوسائل من أجل غاية واحدة (تمدد المشروع الإيراني عالميًا)، كما تعتمد على تدشين نسخة قوية متماسكة من الإسلام السياسي (الشيعي) ذي الشعارات السياسية البراقة، التي تجلب النخب وتقنعهم، فضلًا عن العامة، وتسعى لتوظيف النخب الثقافية في العالم العربي والإسلامي من مفكرين وكتاب علمانيين (غالبًا) (ماديًا وثقافيًا)، لتبني وطرح النموذج الإيراني الإيجابي.

وأشار إلى أن الاستراتيجية الإعلامية الإيرانية، تعتمد على التوظيف السريع والمعالجة المباشرة للأحداث في المنطقة، من خلال مراكز ووسائل إعلامية ضمن حشد مقصود التأثير والتوجيه (حركة غوغاء البحرين)، والحرص أن تكون المنابر الإعلامية الإيرانية والشيعية متوافقة، وتصدر عن رؤية مشتركة ليس في الخطوط العريضة، بل حتى في معالجة الحدث السياسي.

الاستراتيجية الإيرانية لإسكات الخصوم

وبين أن الاستراتيجية الإيرانية تهدف لإسكات منابر الخصوم الإعلامية على الصعيد الإيراني (إغلاق الصحف والمجلات، واعتقال الصحفيين المعارضين)، وحتى خارج إيران (الكويت لبنان اليمن)، مشيرًا إلى أن المعيار الطائفي مقدم في أي تغطية إعلامية، ولا تسمح بعرض شيء يخالفها، رغم التبجح في مناصرة القضايا الإسلامية، مثل فلسطين.

وأعطى مثالًا، مشيرًا إلى رفض مراسل قناة تي برس في غزة، إجراء أي تحقيق إعلامي لجريمة إسرائيل قصف

مدرسة سقط فيها عدد من الأطفال، فقط لأنها تحمل اسم «عمر بن الخطاب»!

وانتقل «الأحمد» للحديث عن خصائص الخطاب الإعلامي الإيراني الشيعي، ومنها «تجنب السب الصريح للصحابة وزوجات الرسول، ومحاصرة المشاهد بكمية ضخمة من اللطميات ومجالس العزاء، وسيل من الأحاديث المنسوبة للنبي ﷺ أو أئمة آل البيت (بالذات التي تمجد آل البيت)، أو تحط من قدر (النواصب) أعدائه!».

ولفت إلى أن من بين الخصائص أناشيد وبكائيات لاستدرار العواطف لمذهب «آل البيت» (زعموا) مقابل أعدائه!، اللطميات وبأسلوب فيه عاطفة جياشة وألحان مؤثرة محركة للنفوس، والأدعية المكررة مصاحبة بصور لائمة الشيعة في إطار بصري جاذب، والتركيز على مقامات وأضرحة ومساجد الشيعة في العراق وإيران للتأثير العاطفي.

وواصل «الأحمد» رصد الخصائص، ومنها: البث المباشر للفعاليات والأيام الشيعية، وإبراز الحضور الجماهيري وقوة تفاعل الناس مع الخطب والبكائيات ضمن تصوير عال الجودة وإخراج متميز، توظيف الشخصيات السنية من دعاة التقريب من أجل جلب جمهور مشاهدين من السنة، برامج ومواد تعليمية وأناشيد للأطفال ضمن قنوات متخصصة أو فقرات، كثافة البث الإعلامي (عدد ضخم من القنوات باللغات)، توظيف الاسماء والمصطلحات الشيعية ضمن التأثير النفسي للمشاهد (كربلاء الحسين العترة الولاية)، ودس الأخبار والتقارير التي من شأنها تلميع الدولة الإيرانية والشيعة، وأن إيران القوة الإسلامية الكبرى (موضوع النووي مثلًا)».

آليات الإعلام الإيراني الشيعي

وانتقل «الأحمد» في تغريداته التي كتبها اليوم، للحديث عن آليات الإعلام الإيراني / الشيعي، ومنها «الأخبار حيث التغطية الإخبارية المضادة والمتسارعة، والحضور الفاعل إعلاميًا في الأحداث، بالذات ما يتعلق بأطراف شيعية، والدراما الشيعية من مسلسلات تاريخية ودينية تجسد الأنبياء (في مخالفة صريحة للفتاوى)، مع دس متعمد للرؤية والمعتقدات الشيعية (في القبور والأضرحة)».

وأوضح أن البرامج والأفلام الوثائقية من ضمن الأليات الإيرانية الشيعية، حيث تسخير الإمكانيات المادية والفنية لإنتاج وثائقيات عالية الجودة تعبر عن الفكر الشيعي والشخصيات الإيرانية (الخميني)، فضلًا عن القصص والحكايات والبكائيات، لمخاطبة الوجدان وإثارة الحماس والتحبيب بشخصيات الأئمة، وإضفاء القداسة عليهم (فبركة القصص الخيالية كي تعلي من شأنهم)».

وأشار «الأحمد» إلى أن الإعلام الإيراني يوجه للأطفال، حيث يحرص على استثمار الطفولة في اتجاه غرس الطرح الشيعي في وجدان أطفال السنة، وخلخلة المكون التربوي عندهم، كما يركز على القضية الفلسطينية كقضية إسلامية محورية، وتقدم إيران نفسها كدولة إسلاميّة تدافع عن قضايا المسلمين ومستضعفيهم حول العالم، وتقدم نفسها أيضًا كدولة ثوريّة تواجه الإمبرياليّة العالميّة المتمثلة في الولايات المتّحدة والغرب (جذبت فئات واسعة من اليساريين العرب).

وقال «الأحمد»: «في زمن قصير ظهرت علينا وسائل إعلامية عديدة جديدة (عربية) تتحدث باسم إيران، أو تدافع عن سياساتها، تليفزيونات وصحف ومواقع إلكترونية/عبدالرحمن الراشد».

وأوضح أنه تم توثيق ما يزيد على أربعين صحيفة يومية وأسبوعية ونشرة إعلامية ومجلة وكتاب دوري، كلها تمولها إيران/ صالح الياسري في العراق وحده.

إيران تسيطر على الملحقيات الثقافية

وأكد «الأحمد» أن للملحقيات الثقافية والإعلامية الإيرانية دورًا خطيرًا، حيث تقوم بإقامة علاقات وثيقة مع الصحف والمجلات، إضافة لدعمها ماليًا واستضافة الصحفيين وتدريبهم، كما تلجأ إيران أحيانًا إلى رجال أعمال لهم أنشطة تجارية تتعاون معهم اقتصاديًا، ثم تكلفهم بإنشاء وسائل إعلامية عربية تخدم إيران أمنيًا وسياسياً.

وأشار إلى أن لإيران حضورًا مكثفًا في الإعلام الاجتماعي، ولها جيش جرار من الصحفيين والمتعاونين، يقدر وجود أكثر من ١٠ آلاف صفحة فقط على الفيس بوك تخدم إيران.

وبين أن إيران تقوم بتقديم المنح الدراسية للصحفيين، وتوفير مكاتب للمراسلين (يمثلون وسائل إعلام إيرانية)، فضلًا عن الرواتب، ضمن وسائل الاختراق الإعلامي، كما تدعم بعض الصحفيين وتقدم لهم الدورات، من أجل الترويج للمواقف الإيرانية والدفاع عنها في الصحف والمجلات والفضائيات العربية (فهمي هويدي).

ورصد «الأحمد» الاختراق الإيراني للمراسلين، مشيرًا إلى أن

التونسي غسان بن جدو مراسل الجزيرة أنشأ قناة الميادين (تابعة لإيران ذات الانفتاح الديني، لكن مع التوجه الإيراني سياسيًا)، لافتًا إلى اختراق إيران لقنوات فضائية عربية (قناة العربية)، وتمرير برامج مؤيدة لإيران وحزب الله (حكاية حسن)، من خلال إعلاميين داخلها لهم مصالح مباشرة مع إيران.

وتحدث عن اختراق الإعلام اللبناني، وشراء ذمم الإعلاميين بالمال، حتى أصبحت ترى قنوات وصحف وإذاعات تتبع لأحزاب أو شخصيات نصرانية تدافع عن إيران وأعمالها!، مؤكدًا أن إيران لها حضور ملموس في المغرب العربي، من خلال أنصارها الفاعلين في الإعلام أو المراكز الثقافية، يروجون للمشروع الإيراني ويبررون تدخلاته!

وأضاف «الأحمد»: «بعد ثورة يناير انتشر موسم الحج إلى طهران، حيث يتم تنظيم رحلات لـ ٣٠- ٤٠ إعلاميًا مصريًا إلى طهران كل أسبوع، مع برنامج للتعرف على إيران عن قرب!»، مشيرًا إلى أن تحالف الحوثي/صالح يسيطر على ١١ فضائية يمنية من أصل ١٤، خمس منها بتمويل إيراني وتبث من بيروت، وحصلت على دعم وتدريب في استوديوهات قناة المنار.

وأوضح أن أفغانستان بها عشرات المؤسسات الإعلامية الشيعية بدعم إيراني، وخمس من القنوات الفضائية المهمة من بين ١٤ قناة في البلاد يملكها الشيعة، كما اهتمت إيران بالمسلمين المتحدثين بالأردو، فأنشأت ٤ قنوات مذهبية شيعية، كما دعمت ٧٤ قناة موالية لها ثقافيًا وسياسيًا، كما أنشأت قناة بالإندونيسي!

العلاقة بين "القاعدة" وإيران في (الميزان) الغربي

محمد صالح ونجلاء حريري – الشرق الأوسط ٢٠١٦/٣/٢٧

كان الحكم القضائي الأميركي الذي أصدره أخيرًا القاضي جورج دانيالز، في مدينة نيويورك الأميركية، بتغريم السلطات الإيرانية تعويضات لأسر ضحايا هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في الولايات المتحدة حدثًا مهمًا مع أنه لم يكن من حيث بعده السياسي جديدًا تمامًا.

إنه مهم لأنه يثبت بصورة قاطعة العلاقة المريبة بين القيادة في إيران وتنظيم «القاعدة» الذي نفذ أفراد فيه الاعتداءات في نيويورك وضواحي واشنطن وولاية بنسلفانيا. أما إنه ليس جديدًا تمامًا، فذلك لأنه منذ العام ٢٠١٢ كانت ثمة دلائل على وجود هذه العلاقة. القاضي أصدر حكمه بعدما رأى، وفق نطقه، أن طهران أخفقت في الدفاع عن نفسها ضد الادعاءات التي تفيد بتورطها في اعتداءات ١١ سبتمبر. وكانت «الشرق الأوسط»، قد نشرت بالفعل خلال الأيام الفائتة ست وثائق كانت قد حصلت عليها، واستند إليها القاضي دانيالز في حكمه الذي يفرض على إيران دفع أكثر من عشرة مليارات دولار أميركي لذوي الضحايا.

عندما بدأ حسن نصر الله، أمين عام ميليشيا «حزب الله» في لبنان البحث عن حجج لتدخله دعمًا لنظام بشار الأسد في وجه ثورة الشعب السوري، كانت حجته الأولى الدفاع عن مواطنين لبنانيين يقيمون في بلدة القصير وقرى محيطة بها عبر حدود لبنان الشمالية الشرقية مع سوريا.

وبعد ذلك، مع اتساع نطاق الحرب والقمع وتورط «حزب الله» وعدد من الميليشيات الشيعية ولا سيما العراقية والأفغانية دعمًا للنظام، تحولت الحجة من حماية مواطنين لبنانيين إلى الدفاع عن الأماكن الشيعية المقدسة داخل سوريا وفي مقدمها مقام السيدة زينب قرب العاصمة دمشق. غير أن الثورة استمرت، ومعها استمر القمع والتوّرط الميليشياوي، بإشراف إيراني كان في البداية مستترًا، قبل أن يصبح مكشوفًا، ويسقط عدد من القادة الميدانيين الإيرانيين وتظهر صور لقائد «فيلق القدس» في الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني وهو يتفقد الجبهات، وخصوصًا بالشمال السوري، حول «الجيوب» الشيعية مثل الفوعة ونبّل والزهراء وكفريا. وعند هذه النقطة صار واضحًا أن القرار بالتدخل لحماية نظام الأسد أكبر من «حزب الله» وحده، ومشاركة ميليشيات عراقية وإيرانية وغيرها، تأكد أن القرار متخذ في طهران وتنسيق العمليات جارٍ معها. كذلك، في هذه المرحلة تغّيرت لهجة أمين عام «حزب الله» ومعها حجة التدخل لتصبح قتال الجماعات «التكفيرية» التي اتهمها أولاً بأنها صنيعة إسرائيلية وأميركية ثم صارت حسب اتهاماته سعودية وخليجية وتركية. ولكن مع إثارة موضوع الجماعات «التكفيرية»، وفي مقدمها تنظيم داعش و«جبهة النصرة» المرتبطة بتنظيم «القاعدة»، كانت التقارير تتزايد عن دور إيراني بتغذية بعض هذه الجماعات «التكفيرية» لتبرير دعم النظام والتستر على جرائم قصفه المدنيين وتهجيره ملايين المواطنين السوريين. وكان لافتًا ظهور جدل وتهم متبادلة بين قيادات «داعش» و«جبهة النصرة» منها

تهم الارتباط بعلاقات مشبوهة مع طهران.

❖ الصمت الغربي الغريب

كان من المفترض أن يثير الكشف عن علاقة تنظيم القاعدة بالسلطات الحاكمة في إيران، وبالأخص، عبر مرجعيات قضائية أميركية، عاصفة من السخط على القيادة الإيرانية. غير أنه لم يسجل حتى اللحظة أي رد فعل في مستوى خطورة الاعتداءات التي ارتكبت سواءً في نيويورك وواشنطن يوم ١١ سبتمبر (أيلول) ٢٠٠١. أو لندن أو مدريد أو غيرها في الفترة اللاحقة.

كان هذا سيكون رد الفعل الطبيعي، أولاً في ظل اعتبار دول غربية كبرى في مقدمها الولايات المتحدة الأميركية – المستهدفة باعتداءات ١١ سبتمبر التي قضى فيها نحو ثلاثة آلاف قتيل – مكافحة الإرهاب في رأس أولوياتها الأمنية. وثانيًا، بعد ظهور تنظيمات متطرفة تسير على خطى «القاعدة» وتهدد الدول الغربية في أعقاب حصولها على «أرضية» لها في العراق وسوريا واليمن وليبيا، بل وفي مناطق عدة بغرب أفريقيا. وثالثًا، اكتشاف خلايا لهذه التنظيمات داخل الدول الغربية، سواء على شكل خلايا نائمة أو بفعل تسلل إرهابيين وسط جموع اللاجئين إلى غرب أوروبا من غرب آسيا وشمال أفريقيا.

بل كان الإحجام عن التدخل العسكري ضد النظام السوري، المدعوم من إيران جزءًا أساسيا من قرار الرئيس الأميركي باراك أوباما. ووجود «داعش» و«جبهة النصرة» (التابعة لـ«القاعدة»). وبالتالي، في ضوء التفاهم حول الملف النووي الإيراني، بل على الطريق نحو هذا التفاهم، اقتنع البيت الأبيض بأن إيران قد تلعب «دورًا إيجابيًا» بالنسبة لواشنطن في حرب مشتركة ضد الإرهاب بوجهه الإسلاموي السّني، كما يزعم «داعش» وتزعم «القاعدة» ومعها «جبهة النصرة».

ثمة سؤال يفرض نفسه هو: لماذا تحاشي أو إهمال تحميل إيران مسؤولية اعتداءات ١١ سبتمبر؟

❖ الإعلام الأميركي يجامل إيران

في الولايات المتحدة، بالذات، كان لافتًا إهمال وسائل الإعلام الأميركية الرئيسية قرار القاضي دانيالز في المحكمة الاتحادية بنيويورك خلال الأسبوع الماضي تحميل إيران مسؤولية هجمات ١١ سبتمبر وتغريمها مليارات الدولارات تعويضات لعائلات الضحايا، وذلك بالمقارنة مع تركيز الإعلام الأميركي منذ تلك الهجمات، على تحميل المملكة العربية السعودية مسؤولية الهجمات.

وفي هذا السياق أصدر مركز «آكيوراسي إن ميديا» (الدقة في الإعلام) في العاصمة الأميركية واشنطن، الذي يرصد الإعلام الأميركي منذ تأسيسه عام ١٩٧٩. تقريرًا اتهم فيه أجهزة الإعلام الأميركية الرئيسية بـ«مجاملة إيران»، خاصة خلال، وبعد، مفاوضات الأسلحة النووية الإيرانية، التي أسست للتفاهم الحالي بين واشنطن وطهران.

وجاء في التقرير ما يلي «بعدما دأبت إيران على البصق في وجه الأمم المتحدة وفي وجه الرئيس أوباما، الذي يحاول الدفاع عن شرف إيران، ويحاول أن يبرر أخطاءه نحوها، وجدت إيران صحافيين أميركيين يجاملونها». وأشار التقرير مفّصلاً إلى شبكة تلفزيون «سي إن إن»، فقال: إنه «يواصل حجب الحقائق عن الشعب الأميركي»، وأضاف التقرير «تحرص أجهزة الإعلام الأميركي الكبرى، مثل (سي إن إن) على أن يعيش الشعب الأميركي في الظلام حول هذه الصفقة الكارثية مع إيران».

ومن ناحية أخرى، أعاد التقرير إلى الذاكرة مناسبات أخرى جاملت خلالها شبكة «سي إن إن» – التي صنعت سمعتها على ريادتها الإخبارية – فيها حكومة إيران، مشيرًا إلى مقابلة أجريت في عام ٢٠١٣ مع الرئيس الإيراني الجديد – في ذلك الوقت – حسن روحاني. ولقد نشرت صحف إيرانية مقابلة روحاني ذاتها. لكن بينما نشرت الصحف الإيرانية كلام روحاني بحذافيره حول من ينكرون «المحرقة اليهودية» (الهولوكوست) على أيدي ألمانيا الهتلرية، خففت «سي إن إن» من تصريحات روحاني.

في ذلك الوقت، قال جوناثان توبين، الكاتب في مجلة «كومنتري» (اليمينية التي تنتقد حكومة إيران كثيًرا) معلّقا «ليس ثمة شك في أن (سي إن إن) خففت من تصريحات روحاني لكي يقبلها الرأي العام الغربي». كذلك انتقد موقع «واشنطن فري بيكون» الإعلامية الأميركية – الإيرانية الأصل كريستيان أمانبور، التي أجرت المقابلة، وقال: إنها أثنت كثيًرا على روحاني مطرية على ما وصفته بـ«سياساته المعتدلة»، ورأى أنه كان لمجاملات أمانبور صلة بخلفيتها الإيرانية.

وفي الاتجاه نفسه، انتقد خبراء في «معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى» ما وصفه بـ«تجاهل» الإعلام الأميركي مناورات إيران خلال مفاوضات الأسلحة النووية، وكذلك خروقات إيران للاتفاق النووي بعد التوقيع عليه. وخلال الأسبوع الماضي، قال دنيس روس، وهو مستشار عدد من الرؤساء الأميركيين السابقين لشؤون الشرق الأوسط، إن

«النظام الإيراني لن يتغير»، وإن على الشعب الأميركي أن يعرف ذلك على الرغم من «التغطية الإعلامية الإيجابية للاتفاق النووي». وأردف روس قائلا: «يجب أن يفهم الأميركيون دور الحرس الثوري، ليس فقط فيما حدث أخيرا (اعتقال بحارة الزوارق الأميركيين في مياه الخليج العربي)، ولكن أيضا، خارج إيران، مثل ما يحصل راهنًا في العراق وسوريا».

❖ بريطانيا.. تجاهل شبه كامل

لم يثر خبر تورّط النظام الإيراني في اعتداءات ١١ سبتمبر التي غيّرت العالم اهتمام الرأي العام البريطاني، أو بالأصح الإعلام البريطاني. لم يبرز الإعلام البريطاني تغريم طهران المليارات في قضية ١١ سبتمبر، لا في عناوين الصفحات الأولى ولا في النشرات الإخبارية الصباحية، بل لم يناقش الأمر في البرلمان البريطاني كغيره من التطورات البارزة على الساحة العالمية.

على الرغم من أهمية الحكم القضائي الأميركي، على صعيد تبرئة المملكة العربية السعودية من شبهات تورّطها في الاعتداء الإرهابي وإدانة إيران وعملائها في المنطقة بكل وضوح، واستنادا على وثائق وشهادات، لم يعر الإعلام البريطاني ذرّة اهتمام لهذا التطور البارز بل فضّل التركيز على قضايا جانبية تعلّقت برفض طهران إعادة طالبي لجوء رفضت إقامتهم في أستراليا، أو المهرجان السينمائي المنظم في طهران بمناسبة حلول العام الإيراني الجديد (النوروز).

وفي أحسن الأحوال، اكتفت أبرز الصحف البريطانية بنشر خبر مختصر عن قرار المحكمة الأميركية، نقل في معظمه من وكالة «أسوشيتدبرس»، ولم يحظَ باهتمام كبير على مواقعها الإلكترونية التي يجري تحديثها على مدار الساعة. ولكن، في المقابل، نشرت الصحف نفسها ردّ وزارة الخارجية الإيرانية التي اعتبرت الحكم «سخيفًا» و«مضحكًا»، بينما اتهم الإعلام الإيراني الأكثر تشددا الحكومة الأميركية «بالتواطؤ» مع المؤسسة القضائية ضدّها.

مراقبون في لندن يتابعون الساحة السياسية البريطانية يرون أن سبب تجاهل الإعلام البريطاني تورط إيران في أحداث ١١ سبتمبر له دوافع سياسية واضحة، مدعومة برغبة في إنجاح فرص الاتفاق النووي وتحسين نظرة الرأي العام البريطاني، والغربي عامّة تجاه طهران، وحكومتها الموصوفة بـ«المعتدلة».

بموازاة ذلك، شهد الإعلام البريطاني والأميركي اهتمامًا خاصًا بالسعودية في الفترة الأخيرة، على مختلف المستويات الاجتماعية والحقوقية والعسكرية والسياسية. حتى إن بعض المنابر الإعلامية، على غرار هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» في نسختيها العربية والإنجليزية، كرّست سلسلة تقارير خاصة مصوّرة على موقعها الإلكتروني لهذا الغرض، شملت حوارات وتحقيقات (ريبورتاجات) ومقاطع إخبارية.

وفي المقابل، تكشف عملية بحث بسيطة في أرشيف الصحف البريطانية عن علاقة السعودية بـ«القاعدة» ودورها المزعوم في هجمات سبتمبر، عن عشرات التقارير الإعلامية حول الدعوى القضائية ضد المملكة وعرض مفصّل عن تفاصيلها. ومعلوم أن القاضي دانييلز، وهو نفسه القاضي الذي بتّ في القضية المرفوعة ضد إيران وأدانها وغرّمها، كان قد برّأ السعودية من جميع التهم الموّجهة إليها لغياب أدلّة تدينها.

❖ فرنسا: فتش عن التطبيع

أما فيما يتعلق بالموقف الإعلامي الفرنسي، فيقول الأكاديمي والباحث الدكتور خطار أبو دياب، إن «الإعلام الفرنسي المكتوب والمرئي – المسموع والإلكتروني تعود التركيز على الحدث الساخن والاستطالة في معالجته والتعليق عليه. ورغم أن وزن مجموعات الضغط (اللوبيات) في أوروبا عمومًا، وفرنسا خصوصًا، لا يقارن بمزاج الولايات المتحدة في هذا الخصوص، فإن اللافت رغم حرية الإعلام وعدم تبعيته من حيث المبدأ، ركوبه على موجة حملات ضد بلدان معينة وتحميلها مسؤوليات ونسج تصورات عنها. وهذا بالفعل ما تعرّضت له قطر في فرنسا إبان آخر حقبة نيكولا ساركوزي بعد ضخها استثمارات كبيرة في هذا البلد. ومنذ فترة، وتحديدًا منذ «عاصفة الحزم» هناك حملة ضد المملكة العربية السعودية وربط ذلك بالدور الهجومي الجديد للرياض».

ويتابع أبو دياب: «في المقابل، بعد التطبيع مع إيران والتهافت نحو (الإلدو رادو، أرض الذهب) الإيراني، هناك حملة إبراز لإيجابيات التعاون مع هذا البلد وإغفال حقبة صعبة بين البلدين». ويضيف: «بالطبع هناك السير وراء التيار ومماشاة الواقف كما يقال. لكن الأدهى اليوم أن هناك حكمًا أصدره قاضي محكمة نيويورك الفيدرالية، الأسبوع الماضي، وقضى بتغريم إيران مليارات الدولارات تعويضًا لعوائل أميركيين قتلوا في هجمات ١١ سبتمبر، ولشركات التأمين التي تحملت أضرارًا مالية، لدور إيران في تسهيل مهمة تنفيذ العمليات الإرهابية التي استهدفت نيويورك وواشنطن. وهو يكشف مدى تورط إيران وعملائها في المنطقة، وبينها (حزب

الله)، في هجمات ١١ سبتمبر الإرهابية، التي أودت بحياة الآلاف من الأميركيين».

ورغم أهمية هذا التطور لتحديد المسؤولية في صنع الإرهاب والتلاعب بأدواته والاستثمار فيه، فإن الصحافة المكتوبة وكبرى محطات التلفزيون والإذاعة تعاملت مع الحدث كأنه لا حدث ولم تبس ببنت شفة.. فقط بعض المواقع الإلكترونية ذكرته بسرعة ومن دون تعمق».

وحسب الدكتور أبو دياب «إن التغاضي وشبه التجاهل يمثل محاباة لإيران وإغفالا للحقائق، ويكشف عن توجه خطر عند الدوائر الغربية في محاولة تبرئة ساحة إيران وتنصيبها شريكًا فيما يسمى الحرب ضد الإرهاب، وكشريك أساسي في الشرق الأوسط». ويستطرد موضحًا «كانت أحداث ١١ سبتمبر المنطلق لتعزيز الإسلاموفوبيا في الغرب عامة، وفي فرنسا خاصة. وما الاستمرار في عدم السعي لفهم هذه الأحداث والمسؤولين الحقيقيين عنها إلا ضربًا من تعمية الرأي العام ومنع إيصال الحقيقة له. وهكذا يفقد الإعلام دوره، في تجاهل متعمد، على الأرجح، كي تلتصق بذهن الرأي العام رواية واحدة يريدون فيها تحميل الإرهاب لبلدان بعينها بقصد الاستمرار بالابتزاز أحيانًا أو لغايات أخرى في نفس يعقوب».

❖ ردة الفعل الإيرانية

الجديد بالذكر، أن رد فعل إيران تمثل بشنها هجومًا عنيفًا ضد حكم القاضي دانيالز في نيويورك. ولقد وصف المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الإيرانية، حسين جابري الأنصاري، الحكم القضائي بـ«الظالم» و«السخيف».

وورد في تصريحات أدلى جابري يوم الاثنين الفائت، قوله: إن هذا الحكم «هو أحدث منتجات نظام العدالة الأميركي في إطار سعيه الحثيث لاتباع السيناريوهات الصهيونية المعادية لإيران». وأضاف: «الحكم هزلي وسخيف لدرجة أنه يجعل من مبدأ العدالة ذاته أضحوكة، في الوقت الذي يزيد من تردي سمعة القضاء الأميركي».

وعلى صعيد آخر، أكدت الحكومة الإيرانية أن المحكمة الأميركية طلبت منها المشاركة في المحاكمة بتمثيل لها، لكنها رفضت لأن أحدًا من المسؤولين لم يأخذ الأمر على محمل الجد. ويأتي الحكم الصادر عن المحكمة الأميركية ليضيف قضية أخرى لمجموعة القضايا المثيرة للخلاف بين صفوف القيادات الإيرانية حول العلاقات مع واشنطن.

ومن جانبها، نظرت صحيفة «كيهان» اليومية، المعروفة بأنها تعكس آراء المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي، إلى الحكم القضائي الذي يدين دور إيران في اعتداءات ١١ سبتمبر باعتباره «مؤشرًا آخر على أن إدارة أوباما غير صادقة في ادعائها برغبتها في تحسين العلاقات مع الجمهورية الإسلامية».

وفي حين يعتمد حكم المحكمة بنيويورك على تقرير اللجنة المعنية بالتحقيق في اعتداءات ١١ سبتمبر، الذي ذكر أن بعض المتورطين بالهجمات انتقلوا عبر إيران ولم يجر ختم جوازات سفرهم، ادعت مصادر إيرانية أنه من الممكن أن يكون الجناة قد مّروا عبر إيران في طريقهم إلى أوروبا من خلال تركيا سرًا بنتيجة تفاهمات بينهم وبين حكومة طالبان التي كانت مسيطرة على مقاليد الحكم آنذاك في كابل. وزعمت أنه، بطبيعة الحال، لم تعلم طهران أن «العرب الأفغان» المارين عبر أراضيها كانوا ينوون القيام بأي عمل ضد واشنطن. وهذا، بينما أعرب مسؤول إيراني عن اعتقاده بأن مثل هذه الأحكام تبعث برسالة «بالغة الخطورة والأهمية» إلى الإرهابيين وحلفائهم مفادها «إنكم بمأمن ويمكنكم المضي في قتل أبناء الشعب الأميركي وآخرين حول العالم لأننا لن نكتفي بعدم ملاحقتكم ردًا على جرائمكم، وإنما سنستهدف أقوى أعدائكم وأكثرهم فاعلية». ومن ثم، عّبر المسؤول الإيراني عن أسفه من أن التوجه «المخالف للمنطق والصواب والأخلاق» الذي تنتهجه الخارجية الأميركية تسبب في وضعها إيران لسنوات على قائمة ما يدعي بالدول الراعية للإرهاب. ثم أضاف: «هذه الخطوة شّكلت الأساس لتجاهل جميع مبادئ المحاكمة العادلة أو حتى المنطق في أحكام سياسية صادر عن محاكم أميركية معينة». وقال: «رغم أن هذه الخطوة تستهدف بوضوح الشعب والحكومة في إيران، فإن الشعب الأميركي وعائلات ضحايا هجمات ١١ سبتمبر هم من تعّرضت حقوقهم، نهاية الأمر، للانتهاك جراء هذه الأحكام (المضللة) الصادرة عن المحاكم الأميركية» على حد زعمه.